

الدكتور أحمد مطلوب

مُعْذِرَاتُ الْجَمْعِ تَصْحِيحُ النَّصْحِ

عَـرَبِيٌّ - عَـرَبِيٌّ

الدكتور أحمد مطلوب

معجم تصحيح التصحيح

معجم في الأخطاء اللغوية

صَدَائِعُ



تأسست ١٩٤٤

مَكْتَبَةُ لَبْنَانُ نَاشِرُونَ ش.م.ع.



زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١

بَیروت - لَبْنَان

www.ldlp.com

info@ldlp.com

وُكَلَاءُ وَمُوزِعُونَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ

© الْحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لَبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ع.

الطبعة الأولى ٢٠١٢

ISBN 978-614-422-045-0

طُبِعَ فِي لَبْنَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَقَدِّمَةُ

وتنقية اللغة مما أصابها من انحراف، فألف القاسم بن علي الحريري (- ٥١٦هـ) (دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص)، وأخرج أبو منصور الجوالقي (- ٥٤٠هـ) (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة)، وألف أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (- ٥٩٧هـ) كتاب (تقويم اللسان).

ولم تقتصر حركة التنقية على إقليم دون إقليم، وإنما ظهرت في بقاع الدولة العربية الإسلامية، إذ ألف أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (- ٣٧٩هـ) كتاب (لحن العامة)، ووضع أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصّقلي (- ٥٠١هـ) كتاب (تنقيف اللسان وتنقيح الجنان).

وكان أصحاب المعاجم يُشِرون إلى الصحيح، ويُنبهون على المنحرف الدخيل، وبذلك ساهموا في الحفاظ على سلامة اللغة العربية وأصالتها، وعملوا على ازدهارها.

- ٢ -

وازداد اللحن بعد ذلك، وألفت معاجم جمعت الفصيح من كلام العرب، وكان في قمتها بعد القرن السابع للهجرة (لسان العرب) لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (- ٧١١هـ)، و(القاموس المحيط) لأبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (- ٨١٦هـ)، و(تاج العروس من جواهر القاموس) لمحَبّ الدين أبي الفيض محمد بن مُرتضى الحسيني الزبيدي (- ١٢٠٥هـ).

وظهر بعدها كتاب (كشف الطُّرّة عن الغُرّة) لأبي الثناء الألوسي (- ١٢٧٠هـ)، وقد تعقَّب فيه أوهام الحريري في كتابه (الدُّرّة) وسَجَّل ملاحظات، وأضاف معلومات، ورَتَّب على حروف الهجاء لتسهيل مراجعته.

وتوالى الكتب بعد ذلك، واهتم إبراهيم اليازجي بلغة الجرائد، وأخذ الحريصون على العربية يتسابقون في وَضْع الكتب، وظهر كتاب (تذكرة الكاتب) لأسعد خليل داغر، وكتاب (أغلاظ اللغويين الأقدمين) للأب أنستاس ماري الكرملّي، و(أغلاظ الكُتّاب) لكمال إبراهيم، وكتاب إبراهيم المنذر، و(قل ولا تقل) للدكتور مصطفى جواد، و(الاستدراك عليه) لصبحي البصّام، و(معجم الخطأ

والصواب في اللغة) للدكتور أميل يعقوب، و(الكتابة الصحيحة) لزُهدي جار الله، و(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) و(معجم الأخطاء الشائعة) لمحمد العدناني، و(أزاهير الفُضحى في دقائق اللغة) و(شمس العرفان بلغة القرآن) لعباس أبو السعود، و(الأخطاء اللغوية الشائعة) لمحمد علي النجار، و(العربية الصحيحة) للدكتور أحمد مختار عمر، و(أخطاء لغوية) لعبد الحق فاضل، و(من أغلاط المثقفين) لإبراهيم الوائلي، و(التعبير الصحيح) للدكتور نعمة رحيم العزاوي، و(نظرات في أخطاء المنشئين) لمحمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرياسي، وغيرها من الكتب والدراسات التي ظهرت هنا وهناك.

- ٣ -

كان لهذه الكتب أثرٌ في تنقية اللغة العربية، وقد ظهر ذلك الأثر في لغة هذه الأيام فيما يُؤلف ويكتب، ولكنَّ بعضَ الذين عُنوا بهذا الجانب أسرفوا في تَخْطِئَة بعض ما وَرَدَ من كلام العرب، ويرجع ذلك إلى:

١ - الاقتصار في تصحيحهم على ما وَرَدَ في المعاجم وخَـدَها، وقد خَطَّأوا الصحيح الذي لم يجدوه فيها، على الرغم من أنَّ المعاجم لم تذكر كلَّ كلام العرب، ولم تذكر ممَّا يُقاس، لأنَّ قواعده معروفة في كتب النحو والصَّرف.

٢ - إهمال قسم كبير من كلام العرب القديم: شعره ونثره، وعدم الاعتماد عليه، وهو الذخيرة اللغوية التي لا يُستغنى عنها.

٣ - إهمال كثير من الكتب التي وضعها علماء لهم فضل كبير في حفظ التراث، وفي هذه الكتب كثير من الألفاظ والتراكيب التي لا يَرْقَى إليها شكٌّ أو نكران.

٤ - عدم الأخذِ بوسائل تنمية اللغة كالقياس، والاشتقاق، والمجاز، وهي التي اتخذها القدماء فأتسعت اللغة، وعَبَّرت عن المستجدات.

٥ - عدم الأخذِ بكثير ممَّا أصدرته المجامعُ العربية ولا سيما مجمع القاهرة، من قرارات أجازت القياس على كلام العرب، لأنَّ «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» وأجازت الاشتقاق من أسماء الأعيان، والمجاز الذي إذا شاع وانتشر لحق بالحقيقة، وأصبح لفظًا حضاريًّا أو مصطلحًا علميًّا.

وكانت نتيجة ذلك أن انحصرت العربية فيما حوته المعاجم، وأصبح الخروج عما دونه ذنباً أو تأمراً يُراد به القضاء على لغة القرآن الكريم، والتراث العربي والإسلامي العريق.

- ، -

من هنا كان التفكير في قراءة بعض ما أُلّف في التصحيح اللغوي للوقوف على الآراء، وتسجيل الملاحظات، وظهر بعد الرجوع إلى المعاجم وكتب التراث أن بعض ما عُذَّ خطأً كان صواباً، وبدأ تسجيل الملاحظات، وكتابة المذكرات التي أخذت تزدد كلما أثّرت مسألة لغوية.

وما كان لهذه المذكرات أن تظلّ سجيناً لا يُنتفع بها، فنُشر بعضها في (أوراق مجمعية) كان المجمع العلمي ببغداد يُصدرها، وبقي الكثير منها مكدّماً، حتى إذا جاء صوت الأستاذ الدكتور جورج متري عبد المسيح عبر الهاتف من بيروت، نُسقت تلك المذكرات لتكون تصحيحاً للتصحيح أي (عوداً على بدء) لأن ما أُريد هو الرجوع إلى الفصح الأصيل ممّا عُدّته بعض كتب التصحيح اللغوي خطأً لأن أصحابها لم يأخذوا بوسائل نمو اللغة التي اتخذها القدماء.

وكان هذا المعجم الذي هو بداية مشروع ينهد به أولو العزم لإعادة الشرعية إلى الألفاظ التي ظنّ بعضهم أنها غير صحيحة، على الرغم من أنها مسموعة، ولم تُنكرها وسائل تنمية العربية.

- ٥ -

وبعد:

فهذه مذكرات ومراجعات دَفَع إليها الحرص على لغة العرب بعد أن كثرت كتب التصحيح، وذهب أصحابها كلٌّ مذهّب، فإذا بالفصح يُصبح خطأً، وإذا بالقياس يُلغى، وإذا بالاشتقاق يُعطّل، وإذا بالمجاز يُنكر، بخلاف ما كان عليه القدماء من سعة أفق عند الأخذ بتلك الوسائل، ولولا ما بذلوا من جهد ما استطاعت العربية أن تنهض بالآداب والعلوم والفنون، ولا استطاع العرب والناطقون بلغة الذكر الحكيم أن

يُصَنَّفُوا الكتب، وَيَضَعُوا المعاجم، وَيُعْبَرُوا عن مستجدات الحياة.
 إِنَّ اللغة العربية أَرْحَبُ مِمَّا يُظَنُّ، وقد ذكر سيبويه في كتابه مئاة الأبنية واستدرك
 عليه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشييلي ثمانين بناءً. ومن خلال ما ذكر سيبويه
 وما استُدْرِكَ عليه، وما اتَّخَذَتْه المجامع من قرارات تُفْتَحُ أبوابُ تُقْضِي إلى ما فيه خير
 العربية في هذا العصر الذي يزخر بكل جديد، وما جاء في هذا المعجم خطوة على
 الطريق، واجتهاد يحتمل الخطأ والصواب.
 «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ».

السبت الأول من محرم ١٤٢٥هـ
 ٢١ شباط ٢٠٠٤م.

الدكتور أحمد مطلوب
 عضو المجمع العلمي - بغداد

المُعْجَم

الهمزة

الآثاري:

يذهبُ بعضُ المهتمّين باللغة إلى أنّ «الآثاريّ» وهو المشتغل بدراسة الآثار - خطأ، والصحيح «أثريّ»؛ وذلك لأنّ النسبة تكون إلى المفرد لا الجمع، ولكن وردت في اللغة العربية النسبة إلى الجمع، وبرّر سيويه ذلك أنّ بعضها لم يُكسّر له مثل: «أناس» والنسبة إليه «إنسانيّ» و«أناسيّ»، وأنّ بعضها لا واحد له مثل «محاسن» و«نساء» و«عباديد» و«أغراب» والنسبة إليها: محاسنيّ، ونسويّ، وعباديديّ، وأغرابيّ. ومثل ذلك إذا كان الجمعُ اسمًا، فيقال في «أنمار»: أنماريّ، وفي «كِلاب»: كِلابيّ، أو كان اسمًا لبلد مثل: «مدائنيّ» نسبة إلى المدائن، أو اسمًا للحيّ، والحيّ كالبلد وقد قالت بنو سعد في «الأبناء»: أبناويّ، وأنّ النسبة إلى «الأنصار»: أنصاريّ. (الكتاب ٣/ ٣٧٩-٣٨٠).

ولم يخرج النحاة عمّا ذكره سيويه في الكتاب، قال ابن مالك في ألفيته:
والواحدَ اذْكَرُ ناسِبًا للجمعِ إن لم يُشابهْ واحدًا بالوضعِ .
قال ابن هشام: «ويُنسَبُ إلى الكلمة الدالّة على جماعة على لفظها إن أشبهت الواحدَ بكونها اسمَ جمع كـ «قَهْمَةٌ» و«رَهْطَةٌ» أو اسمَ جنس كـ «شَجَرِيّ» وجمع

جری مجراه كـ «أنصار» نُسب إليه على لفظه فتقول في «أنمار»: «أنماري» (شرح ابن عقيل ٣٩٥/٢).

وذهب إلى ذلك المعاصرون، إلا أن بعضهم أجاز النسبة إلى الجمع منعا للإبهام، واللُّبس، فيقال في «الجزائر» و«علماء» و«قراء»، و«أخبار» و«أهرام» و«جبال» و«تلول»: جزائري، وعلمائي وقراءتي، وأخباري، وأهرامي، وجبالي، وتلولي. ولا يصح النسب فيها إلى المفرد، إذ لو قيل: «الجزيري» أو «الجزري» و«عالمي» و«قارئي» و«خبري» و«أهرامي» و«جبلي» و«تلي» لالتبس الأمر بين النسبة إلى المفرد، والنسبة إلى الجمع. (النحو الوافي ٧٤٢/٤).

وأجاز الكوفيون النسب إلى جمع التكسير الباقي على جمعيته مطلقا، واتخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة قرارا يُجيز النسبة إلى جمع التكسير، وقراره: «المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يُردَّ إلى واحد، ثم يُنسب إلى هذا الواحد، ويرى المجمع أن يُنسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك» (مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما ص ١٣٤).

فالنسبة إلى جمع التكسير واردة لدفع اللُّبس، وفي كلام العرب ما يؤيد النسبة إلى الجمع، ومن ذلك: «الأنصاري» و«أناسي» و«محاسيني» و«نسوي» و«عبادي» و«أغرابي» و«كلابي» و«أنماري» و«مدائني» و«أبناوي» و«قومي» و«رهطي» و«شجري» و«فرائضي» و«جزائري» و«أمشاطي» و«فوطي» و«ملوكي» و«دولي» و«دوانيقي» و«جواليقي» و«كرايسي» و«أنماطي» و«محاملي» و«ثعالي». وهذه النسبة ترفع اللُّبس، فلو قيل: «هرمي» نسبة إلى الأهرام، و«جزري» نسبة إلى الجزائر، و«مسطي» نسبة إلى الأمشاط لانصرف الذهن إلى الصفة لا النسبة، فيفهم من «هرمي» أن شكله كشكل الهرم، ومن «جزري» أنه بشكل الجزيرة، ومن «مسطي» أن له شكل المسط. إن استعمال كلمة «الآثاري» لمن يشتغل بدراسة الآثار، أكثر وضوحا ودلالة من «الآثري» التي قد تنصرف إلى معانٍ أخرى، إذ لكلمة «الأثر» عدة معانٍ، فقد يُراد بها «العلامة» أو «لمعان السيف» أو «بقية الشيء» أو «العقب» كما في: «جاء في أثره» أي في عقبه. و«الأثر» ما خلفه السابقون، والخبر المروي، والسُّنة الباقية، ويُقال في التشريع: «الأثر الرجعي» أي سريان القانون الجديد على المدة التي سبقت صدوره.

إن استعمال كلمة «الآثاري» لمن يشتغل بدراسة الآثار، أكثر وضوحا ودلالة من «الآثري» التي قد تنصرف إلى معانٍ أخرى، إذ لكلمة «الأثر» عدة معانٍ، فقد يُراد بها «العلامة» أو «لمعان السيف» أو «بقية الشيء» أو «العقب» كما في: «جاء في أثره» أي في عقبه. و«الأثر» ما خلفه السابقون، والخبر المروي، والسُّنة الباقية، ويُقال في التشريع: «الأثر الرجعي» أي سريان القانون الجديد على المدة التي سبقت صدوره.

الهمزة

وتُطلق كلمة «الأثري» المنسوبة إلى المفرد على القديم المأثور. (ينظر المعجم الوسيط والمعجم الكبير، وغيرهما من المعاجم القديمة والحديثة).

إنَّ النسبة إلى «الآثار» ترفع اللبس فلا ينصرف الذهن إلى ما يُنسَبُ إلى الكلمة المفردة «الأثر»، وقد يُظنُّ أنَّ عبارة: «فلان أثري» حينما تُطلق أنه من «رجال الحديث» أو من مُتَّبِعي الأثر والأخبار المروية، أو أنه من القدماء الذين لا يُغنيهم الجديد، فهو كالشيء القديم الذي عَفَى عليه الزمن، وتركته المعاصرة خلفها.

وليس بدعاً أن يُنسَبَ إلى الجمع، وقد فعل القدماء ذلك، وعُرف أحد العلماء بالآثاري، وهو أبو سعيد زين الدين شعبان بن محمد بن داود بن علي الآثاري صاحب «البديعيات» وقد نُسِبَ إلى الآثار النبوية الشريفة، لأنَّه كان خادِمَها، وإلى هذا أشار في البديعية الكبرى:

لأنني خادِمُ الآثارِ في نَسَبِ أرْجوه رَحْمَةً المَخْدُومِ لِلخَدَمِ
(بديعيات الآثاري ص ٣، ١٤٨).

وجاء في (ألفاظ حضارية ص ١٠): «الآثاري: هو عالمُ الآثار الذي يُعنى بدراسة الحضارات القديمة» فالآثاري تقابل archeologist الإنكليزية.

فالآثاري هو المشتغل بالآثار أو عالم الآثار، ويُفهم هذا المعنى عند إطلاق هذه اللفظة، وقد يذهب الظنُّ كُلُّ مَذْهَبٍ حين تُطلق كلمة «الأثري» ومن أجل ذلك أجاز القدماء النسبة إلى جمع التكسير أمَّا للبس ودقَّة في الدلالة، وهم أصحاب الذوق السليم، والحسن الرقيق، والفهم الدقيق.

الأبحاث:

تُجمع كلمة «البَحْث» على «أبحاث»، ويرى بعضهم أنَّ جمعها «بحوث» وهو ما ذكرته المعاجم، وقال ابن منظور: «البحوث، جمع بحث» (اللسان - بحث).

وكان محمد العدناني قد عالج المسألة وقال إنَّ النحاة منعوا جمع «فَعْل» على «أَفْعَال» اعتماداً على ما ذكره سيبويه الذي قال: «واعلم أنَّه قد يَجِيءُ في «فَعْل»: «أَفْعَال» مكان «أَفْعُل» قال الشاعر الأعشى:

وَجِدْتَ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُم وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَا

وليس ذلك بالباب في كلام العرب، ومن ذلك قولهم: «أفراح» و«أجداد» و«أفراد» (الكتاب ٥٦٨/٣).

وأَيَّدَ النحاةُ سيبويه غير أنَّ العدناني قال: أخطأ إمامهم وأخطأوا لورود عَدَدٍ كبير على وَزْنِ «أفعال» جمعًا لـ «فعل»، ولذلك يجوز جمع «بَحْث» على «أبحاث» (معجم الأخطاء الشائعة ص ٣٤) استنادًا إلى:

١ - مجيء (٢٨) جَمْعًا لـ «فعل» على «أفعال» في التصريح وحاشيته.

٢ - ما حَدَّثَ به أبو حيان التوحيدي، إذ قال: قال صاحب يومًا «فعل» و«أفعال» قليل، وزعم النحويون أنَّه ما جاء إلَّا «زُند» و«أزناد»، و«فَرخ» و«أفراخ»، و«فَرْد» و«أفراد». فقلتُ له: أنا أحفظ ثلاثين حرفًا كلها «فعل» و«أفعال»، فقال: هات يا مُدَّعي، فَسَرَدْتُ الحروفَ ودللتُ على مواضعها من الكتب، ثم قلت: ليس للنحوي أن يلزم مثل هذا الحكم إلَّا بعد التَّبحر والسَّماع الواسع، وليس للتقليد وجه إذا كانت الرواية شائعة والقياس مطردًا. وهذا كقولهم «فَعِيل» على عشرة أوجه، وقد وَجَدْتُهُ أنا يزيد على أكثر من عشرين وجهًا، وما انتهيت في التتبع إلى أقصاه. فقال: خروجك من دعواك في «فعل» يدلنا على قيامك في «فَعِيل» (معجم الأدباء ٣٩٢/٥).

٣ - ما ذكره الأب أنستاس ماري الكرملّي في جلسات الانعقاد الرابع لمجمع القاهرة.

وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد قرَّرَ: «من قَبْلُ أن قياس جمع «فعل» الاسم الصحيح العين أن يكون على «أفْعُل» جمع قلة، وعلى «فِعال» أو «فُعول» جمع كثرة، واستنادًا إلى نصِّ عبارة أبي حيان في استحسان الذهاب إلى جمع «فعل» على «أفعال» مطلقًا مجموعة على هذا الوزن ترى اللجنة جواز جمع «فعل» اسمًا صحيح العين مثل «بَحْث» على «أفعال» ولو كان صحيح الفاء أو اللام. ويدخل في ذلك مهموزُ الفاء ومعتلُّها والمُضْعَف» (مجموعة القرارات العلمية ص ٧٣).

وأدخل المعجم الوسيط «البحوث» و«الأبحاث» جمعًا لكلمة «البحث».

إنَّ جمع «بَحْث» على «أبحاث» قد يُراد به القِلَّة، أما جمعها على «بُحوث» فيُراد به الكثرة.

الأبيات:

تُجمع كلمة «بَيْت» على «بُيُوت» وقد تجمع على «أبيات» ويرى بعضهم أنَّ هذا جمع بيت الشَّعر، أو جمع بيت شَعر البداءة.

قال محمد العدناني: «يجمع «البيت» الذي نسكنه وبيت الشعر على «أبيات» و«بُيُوت» كلٌّ من سيويه، والمتنبّي الذي قال في بيت الشعر: وما قُلْتُ من شِعرٍ تكاد بُيُوتُهُ إذا كُتِبَتْ يَبِيضُ من نورِها الحَبْرُ

وابن جني، ومعجم مقاييس اللغة، واللسان، والمصباح، والقاموس، والتاج، والمدّ، وشوقي الذي قال في الأبيات التي تُسكن:

أَلَمْ عَلَى أَبِيَاتٍ لَيْلَى مِنَ الْهَوَى وَمَا غَيْرَ أَشْوَاقِي دَلِيلٌ وَلَا رَكْبُ

والمتن والوسيط. ويرى الراغب الأصفهاني في مفرداته أنَّ «البيوت» أخصّ بالمسكن، والأبيات بأبيات الشَّعر. وذكر اللسان أنَّ «البيت» من الشَّعر مشتق من بيت الخباء؛ لأنَّه يضمّ الكلام كما يضمّ البيت أهله، ولذلك سَمَّوا مقطعاته أسبابًا وأوتادًا على التشبيه لها بأسباب البيوت وأوتادها. أمّا جمع الجمع فهو «أبابيت» و«بُيُوتات»، وحكى أبو علي عن الفراء «أبياوات» وهذا نادر (معجم الأغلاط اللغوية ص ٨٥).

وهذا صحيح، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «البيت من بيوت الناس، وبيت من أبيات الشَّعر، وبيوتات العرب أحيائها» (العين ١٣٨/٨). وقال سيويه: «واغْلَمْ أنَّه قد يجيء في «فَعْل»: «أَفْعَال» مكان «أَفْعُل» قال الشاعر الأعشى:

وُجِدَتْ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنَادِهَا

وليس ذلك بالباب في كلام العرب» (الكتاب ٥٦٨/٣).

وقال أحمد بن فارس: «الباء والياء والتاء أصل واحد، وهو المأوى والمآب ومجمع الشمل، يُقال: بيت وبيوت وأبيات، ومنه يقال: بيت الشَّعر بيت على التشبيه لأنَّه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرط مخصوص، وهو الوزن» (مقاييس اللغة ص ١٤٦).

وقال الراغب الأصفهاني: «أصل البيت مأوى الإنسان بالليل؛ لأنَّه يُقال: بات، أقام بالليل، كما يُقال: ظلّ بالنهار، ثم قد يُقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه.

وجمعه: أبيات وبُيوت، لكنَّ البُيوت بالمسكن أخصَّ، والأبيات بالشُّعر» (المفردات ص ٦٤).

وذهب إلى مثل ذلك ابن منظور (اللسان - بيت)، وفي (المعجم الوسيط) أنَّ جمع «بيت»: أبيات وبُيوت، وجمع الجمع بُيوتات، وجاء مثل ذلك في (المعجم الكبير).

إنَّ جَمَعَ «بَيْت» على «أَبْيَات» ليس خطأ، ورُبَّمَا اسْتُعْمِلَ لِلْقَلَّةِ، واسْتُعْمِلَ «بُيُوت» للكثرة. وقد نصَّ سيبويه على ذلك وقال: «وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ وَكَانَ «فَعْلًا» فَإِنَّكَ إِذَا بَنَيْتَهُ عَلَى «أَفْعَالٍ» وَذَلِكَ قَوْلُكَ: «بَيْتٌ» وَ«أَبْيَاتٌ» وَ«قَيْدٌ» وَ«أَقْيَادٌ» وَ«خَيْطٌ» وَ«أَخْيَاطٌ» وَ«شَيْخٌ» وَ«أَشْيَاحٌ». ثم قال: «وَإِذَا أَرَدْتَ بِنَاءَ أَكْثَرِ الْعَدَدِ بَنَيْتَهُ عَلَى «فُعُولٍ» وَذَلِكَ قَوْلُكَ: «بُيُوتٌ» وَ«خُيُوطٌ» وَ«شُيُوخٌ» وَ«عُيُونٌ» وَ«قُيُودٌ». (الكتاب ٥٨٨/٣ - ٥٨٩).

الإدانة:

يرى بعضُ اللغويين أنَّ كلمة «الإدانة» لم تَرِدْ مقابل «البراءة» في القضاء، وهذا صحيح، ففي (العين ٧٢/٨): «أَدْنْتُ فَلَانًا أُدِينُهُ، أَيِ أَعْطَيْتَهُ دَيْنًا . . . وَرَجُلٌ مُدَانٌ، وَرَجُلٌ مَدِينٌ أَيِ مُسْتَدِينٌ . . . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة ٨٦] أَيِ غَيْرِ مُحَاسِبِينَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات ٥٣] أَيِ مَمْلُوكُونَ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَيُقَالُ: لِمَجَازُونَ».

قال المرزوقي: «الدين لفظة مشتركة في عدة معانٍ: الجزاء، والعادة، والطاعة، والحساب، وهو ههنا الجزاء» (شرح ديوان الحماسة ٣٥/١).

وقال آخر:

إذا انتدى واختبى بالسيف دان له
شوس الرجال خضوع الجرب للطالي

و«دان له» في هذا البيت: خضع (شرح الحماسة ١٦٢٤/٤) وفي (أساس البلاغة): «دنته وأدنته ودنتته: أقرضته... ودانوه: إنقادوا له... ودانته: حاكمته» (ص ٢٩١). وفي كتاب الأفعال لابن القوطية (ص ١٢٦): «دان الله العباد دينًا: جازاهم، والدين الجزاء».

وفي كتاب (الأفعال لابن القطاع ٣٦٩/١٤): «أدان: عامل بالدين، وأدنته أنا: أقرضته».

وفي (لسان العرب): أَدَان الرجلُ فهو مُدِين أي مُسْتَدِين... وأَدَان فلانُ الناسَ: «أعطاهم الدين وأقرضهم... ودانته دينًا أي: جازاه».

ولم يخرج القاموس المحيط عن هذا المعنى، وفي (البستان): «أَدَان الرجلُ إِدَانَةً، وفلانًا أعطاه إلى أَجَلٍ وأقرضه». وفي (المعجم العربي الأساسي): «أَدَان يُدِين إِدَانَةً القاضي المتهَم: أثبت التهمة عليه».

هذا ما جاء في المعاجم من معنى: «دان» و«أدان» وقد عالجت كتبُ التصحيح اللغوي هذه المسألة، قال محمد العدناني: «ويُخْطئون مَنْ يقول: مُدان، ويقولون: إسنَّ الصَّواب هو «مَدِين». وفاتهم أن في اللغة العربية أسماء المفعولين: «مَدِين» و«مُدَان» و«مَدْيُون» و«دائن» أي «عليه دين». (معجم الأخطاء الشائعة ص ٩٤).

وقال الدكتور أميل يعقوب: «يُخْطئ إبراهيم اليازجي مَنْ يقول: «أنا مَدْيُون لفلان في هذا الأمر» بحجة أن كلمة «مَدْيُون» من الألفاظ المُعَرَّبة عن كلام الإفرنج. ويُخْطئ إبراهيم المنذر مَنْ يقول: «رجل مُدان» بحجة أن الصَّواب: «رَجُلٌ مَدِين»، ولكن جاء في (القاموس المحيط): «رجل دائن» و«مَدِين» و«مَدْيُون» و«مُدَان» وجاء في (لسان العرب): «رجل دائن» و«مَدِين» و«مَدْيُون» و«مُدَان» «عليه الدين» (معجم

الخطأ والصواب ص ١٣٦).

هذا ما كان من شأن الفعلين «دان» و«أدان» اللذين وَرَدَا في المعاجم، وهما يَدُلُّان على الخضوع، والقَرْض، والجزاء، ونحو ذلك. والقضاء - المحاكم - وقوانين العقوبات تحتاج إلى «أدانَ إدانة»، وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد تعرَّض لذلك، ودرس الموضوع دراسة مستفيضة، جاء في كتاب (الألفاظ والأساليب ١٠٥/٢) الذي أصدره المجمع: «يَشِيعُ في لغة القضاء قولهم: «أدانَتِ المحكمةُ فلانًا» أو «حكمت المحكمةُ بإدانته» بمعنى أثبتت الجريمة عليه. وهو معنى يبدو في ظاهره مخالفًا لما نَصَّت عليه المعجمات في معنى «أدان» التي تأتي في الأصل بمعنى «أقرض». درست اللجنة هذا وانتهت إلى أَنَّ «دان» الثلاثي المتعدي يشترك مع الرباعي في معنى الإقراض، وينفرد بمعنى المجازاة كما جاء في (اللسان) وليس ببعيد في رأي اللجنة أَنَّ يُحْمَلَ الرباعيُّ على الثلاثي في دلالة المجازاة ليكون «أدانه» بمعنى «جازاه» وتكون «الإدانة» بمعنى «المجازاة».

وثمة توجيه آخر، أَنَّ قولهم: «دانَ شخصًا» معناه في اللغة - أيضًا - حمله على ما يكره، ومن الممكن أَنَّ يكونَ «أدانه» محمولًا على هذا المعنى، إذ الحكم بالإدانة أساسه الجَمْلُ على غير المحبوب. ولهذا يرى المجمع إجازة استعمال قولهم:

الجزائية ذو الرقم ٢٣ لسنة ١٩٧١» (المادة ١٨٢ وغيرها).

إنَّ استعمال كلمة «الإدانة» في القوانين تُحدّد القصد من الحكم؛ لأنَّ كلمة «المدين» يُراد بها ما يتّصل بالدّين، في حين أنَّ كلمة «الإدانة» يُراد بها إثبات الجريمة، والفرق بين «المُدان» في المحكمة و«المدين» للغير، كبير.

الأراضي:

تُستعمل كلمة «الأراضي» جمعاً لكلمة «الأرض» فيقال: «استصلاح الأراضي» و«مكتب بيع الأراضي». وقد خطأً الحريري هذا الجمع، قال: «يقولون في جمع «أَرْض»: أراضٍ، فيخطئون فيه؛ لأنَّ «الأرض» ثلاثية، والثلاثي لا يُجمع على «أفاعِل» والصواب أن يُقال في جمعها «أَرْضُون» - بفتح الراء - وذلك أنَّ الهاء مقدرة في «أَرْض» فكان أصلها «أرضة» وإن لم يُنطَق بها. ولأجل تقدير هذه الهاء جُمِعت بالواو والنون على وَجْهِ التَّعْوِيض لها عمّا حُذِف منها، كما قيل في جمع «عِضَّة»؛ عِضُون، وفي جمع «عِزَّة»: عِزُون، وفتح الراء في الجمع لتؤذن الفتحة بأنَّ أَصْل جمعها: «أَرْضَات» كما يُقال: «نَخْلة» و«نَخَلَات» وقيل: بل فُتِحَتْ ليدخلها ضَرْبٌ من التَّغْيِير كما كسرت السين في جمع «سَنَة» فقول: «سِنُون» - وهذا الجمع الذي بالواو والنون وَضِعَ في الأصل لما يُعقل من الذكور، إِلَّا أَنَّهُ قد جُمِعَ عليه عِدَّة من الأسماء

و«أرضون» بفتح الراء - على غير القياسي أيضًا - لأنَّه مع تغيير مفردة لا يعقل، ومثله لا يُجمع هذا الجمع» (كشف الطرة ص ٤٦).

وقال سيويه: «سألت الخليل عن قول العرب: «أَرْض» و«أَرْضَات» فقال: لَمَّا كانت مؤنثة وجمعت بالتاء ثقلت كما ثقلت «طَلحات» و«مَحَفات». قلت: فلمَ جموعها بالواو والنون؟ قال: شُبِّهَتْ بـ«السنين» ونحوها بنات الحرفين، لأنَّها مؤنثة كما أنَّ «سَنَة» مؤنثة؛ ولأنَّ الجمع بالتاء أَقَلُّ، والجمع بالواو والنون أَعَمُّ، ولم يقولوا: «آراض» ولا «أَرْض» فيجمعونه كما جمعوا «فَعَلَ». قلت: هَلَّا قالوا: «أَرْضون» كما قالوا: «أَهْلون»؟ قال: إِنَّها لما كانت تدخلها التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء، و«أَهْل» مذكر لا تدخله التاء، ولا تُغيره الواو والنون كما لا تغير غيره من المذكر». ثم قال: «وقد يَجْمَعُونَ المؤنث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كما يجمعون ما فيه الهاء؛ لأنَّه مؤنث مثله، وذلك قولهم: «عُرُسات» و«أَرْضَات» (الكتاب ٥٩٩/٣-٦٠٠). وقال: «وزعم أبو الخطاب أَنَّهُم يقولون: «أَرْض» و«آراض»: «أَفْعَال» كما قالوا: «أَهْل» و«آهال» (الكتاب ٦١٦/٣).

لقد جاءت كلمة «أَرْضون» في هذا النص كما جاءت من قبل عند تصغيرها، تقول: «أَرْضَات» ليس إِلَّا لأنَّها بمنزلة «بُديرة» وإذا حفرت «أَرْضين» اسم امرأة قلت: «أَرْضون» (الكتاب ٤٩٥/٣).

وجاء في (لسان العرب - أَرْض): «والجمع «آراض» و«أَرْضون» و«أَرْضون» ونقل عن ابن بري قوله: «والصحيح عند المحققين فيما حُكي عن أبي الخطاب: «أَرْض» و«آراض» و«أَهْل» و«أَهال» كأنَّه جمع «أَرْضاة» و«أَهْلاة» كما قالوا: «ليلة» و«ليال» كأنَّه جمع «ليلاة». ونقل عن الجوهري: «والأراضى - أيضًا - على غير قياس كأنَّهم جمعوا: «أَرْضا».

وقال الفيروزابادي: «الأَرْض مؤنثة اسم جنس، أو جمع بلا واحد، ولم يسمع «أَرْضة» ج «أَرْضَات» و«أروض» و«أَرْضون» و«آراض»، و«الأراضى» غير قياسي» (القاموس المحيط - أرض).

وذكر (المعجم الوسيط) أربعة جموع هي: «أَرْضون» و«أَرْضون» و«أراض» و«أروض».

فكلمة «الأراضي» ليست خطأ كما ذهب إليه الحريري، وإنما هي صحيحة ذكرها القدماء، واستعملها المعاصرون.

الأساسي:

يُستعمل بعضهم كلمة «الأساس» وهو استعمال غير دقيق، لأنَّ النسبة إلى «أساس»: أساسي، وهذه الياء المشددة يُراد بها الصفة؛ لأنَّ ياء النسبة لا تأتي لغرض واحد وإنما لعدة أغراض منها: الوصف، والمبالغة، والجرفة، والملكية، والانتماء، وأمن اللبس، والتفريق بين المتشابهات (تنظر أمثلتها في معجم النسبة بالألف والنون ص ١٤ وما بعدها). فالياء المشددة في «الأساسي» للوصف، وهي مثل «فلان إنساني» أي أنه مُتَّصِف بالإنسانية، وليس منسوباً إلى الإنسان، لأنَّه هو إنسان، ومثل: «فلان أناني» أي أنه مُتَّصِف بالآثرة.

الاستبيان:

تشيع في الاستعمال كلمة «الاستبيان» للدلالة على ورقة أو مجموعة أوراق يُطلب فيها الإجابة عن أسئلة، أو تقديم معلومات معينة. ويبدو أنَّ اللفظة اشتقت من الفعل الثلاثي «بان» المزيد في أوله بثلاثة أحرف، ففي (لسان العرب): «بان الشيء بياناً: اتَّضح... واستبان الشيء: ظهر، واستنبته أنا: عرفته، وتبين الشيء: ظهر... تتعدى هذه الثلاثة ولا تتعدى، وقالوا: بان الشيء واستبان وتبين، وأبان، وتبين بمعنى واحد».

ويلاحظ أنَّ الفعل «استبين» ومصدره «الاستبيان» لم يردا، وإنما ورد الفعل «استبان» ومصدره «الاستبانة» يقال: «استبينت الشيء إذا تأملته حتى تبين لك». قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَلْبَسِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام ٥٥] المعنى: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين، أي لتزداد استبانة، والفعل «تستبين» مضارع «استبان» لا «استبين».

ولا تخرج المعاجم الأخرى بما جاء في (اللسان)، ففي (المعجم الوسيط) و(المعجم الكبير) اللذين أصدرهما مجمع اللغة العربية في القاهرة: «أبان الشيء: ظهر واتَّضح، وأبان الأمر: أوضحه وعرفه».

وتبيّن الشيء: ظهر واتّضح، والشيء: أَوْضَحَهُ وأظهره.
وتبيّن الشيء: ظهر واتّضح، والشيء: تأمله حتى اتّضح.
واستبان الشيء: ظهر واتّضح، والشيء استوضحه وعرفه.

ولم يرد في المعجمين الفعل «استبين» ومصدره «الاستبيان» ولكن (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ذكر:

١ - الاستبانه: مصدر «استبان» وهي الظهور والاتّضح.

٢ - الاستبيان: وجمعه «الاستبيانات» وهو استطلاع المعلومات وفقًا لصيغة معيّنة يُستعان بها في العلوم الاجتماعية والتربوية ونحوها لدراسة الاتجاهات والميول، ومعرفة آراء الناس في أمر ما.

فالفعل «استبان» من «بان» الثلاثي وقد زيدت في أوله الهمزة والسين والتاء، وهي من حروف الزيادة في العربية، ووزنه «استفعل» ولهذه الصيغة - أي استفعل - عدة معانٍ ذكرتها كتب النحو والصرف ومن معانيها الطلب، وهو ما يُراد بلفظة «الاستبيان» الشائعة، يقال: استعطيت أي: طلبت العطية، واستعبتته أي: طلبت إليه العُتْبَى، واستفهمت واستخبرت أي طلبت إليه أن يخبرني. (ينظر الكتاب ٧٠/٤، المنصف ٧٧/١، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٢٨٧).

وأكد ابن الحاجب هذا المعنى، فقال إنَّ «استفعل» للسؤال غالبًا (شرح الشافية ١١٠/١) والسؤال أو الاستفهام طلب الأخبار أو ذكر المعلومات. وأقرَّ مجمع القاهرة قياسية «استفعل» لإفادة الطلب أو الصيرورة (مجموعة القرارات العلمية ص ٩٩).

إنَّ مصدر «استبان» هو «الاستبانه» مثل: «استقام استقامة» و«استعان استعانة» و«استعاد استعادة» و«استطاع استطاعة» و«استدام استدامة»، وهذا هو المطرد في الاستعمال الفصح بإعلال عين الفعل ألفًا وترك الأصل الذي هو الواو أو الياء. وقد جاءت على الأصل أفعال مسموعة مثل: «استحوذ استحواذًا» و«استصوب استصوابًا». ويبدو أنَّ «الاستبيان» جاء على الأصل المتروك غير المسموع وهو «استبين استبيانا» وهو ممّا يُحفظ ولا يُقاس عليه، قال ابن جني في باب «تعارض

الهمزة

السمع والقياس»: «إذا تعارضاً نَطَقْتُ بالمسموع على ما جاء عليه ولم تَقْنُهُ في غيره... لا تقول في «استقام»: اسْتَقْوَمَ، ولا في «استباع»: اسْتَبَيْعَ» (الخصائص ١١٧/١).

فالقياس الصحيح أن يُقال: «الإستبانة» من الفعل «استبان» لا «الاستبيان» الذي ليس له فعل مسموع، ولكن كلمة «الاستبيان» هي المستعملة الآن، وقد قبلها مجمع القاهرة بناءً على ما ذهب إليه الجوهري وابن مالك عن أبي زيد جواز مثل «استعوض» دون إعلال على أنه لغة قوم يُقاس عليها. وقد عثر على نحو عشرين مثلاً جاءت بالتصحيح، ومنها: «استجوب» و«استضوب» و«استخوذ» و«استروض» ولهذا رأت اللجنة المختصة في المجتمع قبول القائل: «استعوض استعواضاً» و«استين استيناً» لشيوع استعمالها. (الألفاظ والأساليب ٥١/٢).

الاستمارة:

لم ترِدْ كلمة «الاستمارة» في المعاجم القديمة وبعض الحديثة، كمحيط المحيط والمنجد، ويقال إنها من الإيطالية، وهي في الإنكليزية (form).

وأوّل مَنْ نَبّهَ على أَنَّ الكلمة إيطالية الأب أنستاس ماري الكرملّي، وقال إنها جاءت من مصر على أيدي الكتاب والتراجم والمُعَرِّبين الذين جلبهم الإنكليز من مصر إلى العراق في عهد الاحتلال. ووضع مجمع القاهرة كلمة «الاستمارة»، وفي (المعجم الوسيط): «الاستمارة المرة من الاستمار، وهو طَلَبُ الأمر، وفي اصطلاح الدواوين مثال مطبوع يتطلّب بيانات خاصة لإجازة أمرٍ من الأمور» وجاء في (المعجم الكبير): «الاستمارة: اصطلاح الدواوين مثال مطبوع يتطلّب بيانات خاصة لإجازة أمرٍ من الأمور، والعامة، يقولون: استمارة».

وأيدَ استعمال «الاستمارة» محمد العدناني، قال: «إنّها هي الصواب استناداً إلى وَضْعِ مجمع القاهرة» (معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٨) وإلى ذلك ذهب منير البعلبكي في معجمه (المورد - إنكليزي عربي) عند شرحه كلمة (form) قال: «الاستمارة: وثيقة مطبوعة يُملأ فيها الفراغ بالمعلومات المطلوبة».

ولكن الدكتور روجي البعلبكي وضع في معجمه (المورد - عربي إنكليزي) كلمة

«الاستمارة» لـ (form) و (application) و (application form) وذكر (المعجم العربي الأساسي) كلمتين هما: «الاستمارة» و«الاستمارة» ومن ذلك يقال: «استمارة قبول» و«استمارة خاصة» تقدّم للالتحاق بمعهد».

وقد رجّحت لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي استعمال كلمة «الاستمارة» لخفتها قياساً إلى «الاستمارة»، ولشيوعها في العراق وبعض الأقطار العربية:

الأسرة:

يكثر استعمال كلمة «العائلة» بمعنى «الأسرة» وهو ما لم يرد في القديم. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «عَوَّلْتُ عليه: استعنتُ به، ومعناه: صَيَّرْتُ أَمْرِي إليه... والعَوَّلُ: قُوْتُ الْعِيَالِ، وهو يعولهم عَوْلًا... الْعِيَالُ: جماعة عَيْلٍ... والعيلة: الحاجة، عال الرجل يعيل عَيْلَةً إذا احتاج» (العين ٢/٢٤٨). وجاء مثْلُ ذلك في (مقاييس اللغة ص ٦٩٩) وأضاف: «قال تعالى: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَتَكُمْ﴾» [التوبة ٢٨] وفي الحديث: «ما عال مقتصد»، وقال عمرو بن كلثوم:

مَنْ عَالٍ مِّنَّا بَعْدَهَا فَلَا انْجَبِرْ

(وينظر مجمل اللغة ٣/٤٣٠).

وأطال ابن منظور الكلام في مادة (عول) ومادة (عيل) وخلاصة ما ذكر في (اللسان): «العَوَّلُ: الميل في الحكم إلى الجور، عال يعول عَوْلًا: جَارَ وَمَالَ عَنِ الْحَقِّ، وفي التنزيل العزيز: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلًا تَعُولُوا﴾ [النساء ٣]... والعَوَّلُ: النقصان، وعال الميزان فهو عائل... قال أكثر أهل التفسير، معنى قوله ذلك: «أدنى أَنْ لَا تَعُولُوا» أي ذلك أقرب أَنْ لَا تجوروا وتميلوا، وقيل: ذلك أدنى أَنْ لَا يكثر عِيَالُكُمْ... عال الرجل يعول إذا افتقر... أمر عال وعائل أي متفاقم في القلب... أعول عليه بكى... عَوَّلْتُ به وعليه أي استعنت... عاله الأَمْرُ يَعُولُهُ: أَهَمَّهُ... عالت الفريضة تعول عَوْلًا: زادت... وعيال الرجل وعيَّله: الذين يتكفل بهم... عال عياله يَعُولُهُمْ: إذا كفاهم معاشهم، إذا أقاتهم، قام بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة وغيرهما... وعال وأعول وأعيل: كثر عياله... عال يَعِيلُ عَيْلًا: افتقر، والعَيْلُ: الفقير، وكذلك العائل. قال الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى ٨]،

الهمزة

وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْعَائِلَ الْمُحْتَالَ... وَالْعَيْلَةَ وَالْعَالَةَ: الفاقة... وعال في مشيه يعيل عَيْلًا: تبختر وتمايل واختال... وعال الميزان يعيل: جار، وقيل: زاد... ومكial عَائِل: زائد على غيره».

هذه خلاصة ما ذكر ابن منظور في مادتي «عول» و«يعيل» ولم يرد فيهما اسم «العائلة» بمعنى «الأُسرة» ولكن (المعجم الوسيط) جعل الكلمتين بمعنى واحد، جاء فيه: «العائلة: مَنْ يَضُمُّهُمْ بَيْتٌ وَاحِدٌ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَقَارِبِ، وَهِيَ (فاعلة) بمعنى مفعولة» وذكر أَنَّ الكلمة مُولَّدة، وجاء مثل ذلك في (المعجم العربي الأساسي).

وأجاز محمد العدناني كلمة «العائلة» بمعنى «الأُسرة» استنادًا إلى ما ذكره الشيخ أحمد رضا في (متن اللغة) و(قاموس ردّ العامي إلى الفصيح) إذ جاء في (ص ٣٩٤) منه: «عال الرجل عياله: كفاهم ومأنهم وقاتهم وأنفق عليهم، فالعائلة يُراد بها على هذا المعولة فهي (فاعل) بمعنى المفعول، ووُرُوْدُ صيغة (فاعل) بمعنى المفعول كثير في كلام العرب، ثم عَمَّتْ بطول الزمن وكثرة التداول وفتح باب التجوز، فأصبحت تُقال لعامة الأُسرة التي يجمعها نَسَبٌ وَاحِدٌ من باب استعمال الخاص في العام، فيكون على هذا إطلاق العائلة على الأُسرة غير مُنكَرٍ عند الفصحاء؛ لأنَّه لم يخرج عن سُنَنِ العرب. وإذا كان لم يُسَمَّع من القدماء فهو مُولَّد، والمُولَّد الجاري على سُنَنِ اللغة وقواعدها لا بأسَ به. ويمكن أَنْ يُقال إِنَّ أَصْلَ «العيلة»: الإيلة، فقد جاء في (لسان العرب) ما نصّه: «وقال بعضهم: كل مَنْ أَطافَ بالرجل وحلَّ معه من قرابته وعزته فهو إيلته». ثم قال أحمد رضا: «فعلى هذا تكون العيلة العامية هي الإيلة الفصيحة، وفي الفصيح تُبدَلُ العين همزة». وهذا تخريج بعيد؛ لأنَّ «الإيلة» من «الآل» وهي ليست الأُسرة بمعناها الذي هو مَنْ يَضُمُّهُمْ بَيْتٌ وَاحِدٌ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وإنما معنى الكلمة الذين يضمهم نسب واحد فيقال: «آل سليمان» أي الذين يتمون إلى سليمان. يضاف إلى ذلك أَنَّ كلمة «العائلة» ليست عامية وإنما هي فصيحة بمعنى آخر، وليس من الصواب أَنْ يُدخلها في كتابه ليردّها إلى الفصيح.

واستند العدناني إلى الغلاييني و(المعجم الوسيط) وقال: «ولكنَّ الوسيط لم يذكر أَنَّ مجمع اللغة العربية القاهريّ قد وافق على استعمالها». ثم قال: «والعائل

والعائلة هما - أيضًا - الفقير والفقيرة، وقد جاء في الآية (٨) من سورة (الضحى): ﴿وَجَدَكَ عَالِيًا فَأَغْنَى﴾ وقد تعني «العيلة» الفقر أيضًا، جاء في الآية (٢٨) من سورة (التوبة): ﴿وَلِإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. (ينظر معجم الأخطاء الشائعة ص ١٨١).

١ " : " ١ " ١ " ١ "

الاشتراك:

ذكر الدكتور مصطفى جواد في كتابه (قل ولا تقل ص ٨٣) أنَّ عبارة: «هذا بدل الاشتراك» غير صحيحة، والصحيح أنَّ يقال: «هذا بدل المُشاركة في الجريدة أو الحاجة» ذلك، «لأنَّك، تَقْدِرُ أَنْ تَقْرَأَ فِيهَا»

(العين ٢٩٣/٥): «الشَّرْكَ: مخالطة الشريكين، واشتركتنا بمعنى تشاركنا، والطريق مُشْتَرَك، أي الناس فيه شركاء، وكل شيء كان الناس فيه سواء فهو مُشْتَرَك».

وفي (جمهرة اللغة): «شارك فلان فلاناً».

وفي (تهذيب اللغة): «يقال: اشتركتنا بمعنى تشاركنا»، وجاء مثله في (المحيط في اللغة) للصاحب بن عباد.

وفي (مقاييس اللغة ص ٥٣٥): «الشين والراء والكاف أصلان: أحدهما يدلّ على مقارنة وخلاف انفراد... وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يُقال: شاركتُ فلاناً في الشيء إذا صرّت شريكه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك» (وينظر مجمل اللغة ٢١٠/٣).

وفي (أساس البلاغة ص ٤٨٩): «شَرِكْتَه فيه أَشْرَكَه، وشاركتَه واشتركوا وتشاركوا، وهو شريكي، وهم شركائي».

وفي (لسان العرب - شرك): «الشَّرْكَ والشَّرِكَه سواء، مخالطة الشريكين، يُقال: اشتركتنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر... وشاركتُ فلاناً: صرّت شريكه واشتركتنا وتشاركنا في كذا، وشَرِكْتَه في البيع والميراث أَشْرَكَه شَرِكة، والاسم الشُّرك، قال الجعديّ:

وشاركتُنا قُريشاً في ثَقَاها وفي أَحسابها شِرْكُ العِنانِ جاء في شرح البيت: «شاركت فلاناً: صرّتُ شريكه، واشتركتنا وتشاركنا في كذا... وشِرْكة العِنان: اشتراك شخصين في شيء خاصّ دون سائر أموالهما، كأنّه عَنّ لهما شيء فاشتركا عليه» (ديوان النابغة الجعديّ ص ١٦٤).

وفي (القاموس المحيط): «اشتركا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر». وفي (المعجم الوسيط): «أشركه في أمره: أدخله فيه... شاركه: كان شريكه، ويقال: فلان يشارك في علم كذا: له نصيب منه... اشترك الأمر: اختلط والتبس، وفلان في كذا: دَفَعَ أَجْراً مقابل الانتفاع به، يقال: اشترك في الصحيفة أو في السكّة الحديدية، والرجلان: كان كلّ منهما شريك الآخر، تشاركا: اشترك» (وينظر المعجم العربيّ الأساسي).

يَتَضَح من ذلك أَنَّ الصَّيَغَ: «فَاعِلٌ» و«تَفَاعَلَ» و«افْتَعَلَ» أي: «شارك» و«اشترك» تأتي لمعنى واحد، وليس من الخطأ أَنْ يقال: «هذا بدل الاشتراك» بل يفضل على القول «هذا بدل المشاركة». وكان محمد العدناني قد ناقش الدكتور مصطفى جواد وانتهى إلى أَنَّهُ: «يجوز أَنْ تقول: «اشتركت في المجلة» لأنك اشتركت وصاحبها في إصدارها، هو بمادته اللغوية وثمان الورق والطباعة، وأنت بما تدفعه له سنويًا ثمنًا لجزء من نفقاته، ولولا ما يدفعه القراء من مال، وما يبذله صاحب المجلة من مال وجهد لغوي متعاونين بالمال والمعرفة ما صدرت المجلة. وهذا يُرينا أَنَّ القراء يشتركون ماديًا مع صاحب المجلة في إصدارها، ممَّا يُجيز لنا أَنْ نقول: «دَفَعْنَا بدل الاشتراك في المجلة» أو «بدل المشاركة فيها» (معجم الأخطاء الشائعة ص ١٣٠).

ولا يحتاج الأمر إلى مثل هذا التفسير لأنَّ «شارك» ومصدره «المشاركة» و«اشترك» ومصدره «الاشتراك» بمعنى، ولذلك يصحُّ أَنْ يقال: «هذا بدل الاشتراك» و«هذا بدل المشاركة»، وفيما ذكر ابن الحاجب في (الشافية) والرضي في الشرح، والمعاجم القديمة والحديثة ما يُغني عن أيِّ تفسير لا يتصل باللغة العربية وروحها وآفاقها الرحبية.

وصاغ المعاصرون من «الاشتراك» كلمة «الاشترائية»، فهناك «الاشترائية الماركسية» و«الاشترائية الغابية» و«الاشترائية العربية» و«الاشترائية الإسلامية» التي عنها أحمد شوقي بقوله مخاطبًا النبي - ﷺ -:

الإِشْتِرَاكِيُونَ أَنْتَ زَعِيمُهُمْ لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلُوءُ

الاعتبار:

يرعى بعضهم أَنَّ استعمال «اعتبر» بمعنى «عَدَّ» غير صحيح؛ لأنَّ «الاعتبار» هو «العِبْرَةُ» و«الاعتَظ» ويستشهد بقوله - تعالى - : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَكُونُوا لِأَنْبَصَرٍ﴾ [الحشر ٢]. وبكلمة «عِبْرَةُ» التي وردت في عدَّة آيات. وقد وردت كلمة «الاعتبار» في (العيز ١٢٩/٢) بمعنى «العِبْرَةُ» أي اعتبار ما معنى، وذكر أَنَّ معنى «العبرة» التفسير، وهو جاء في قوله - تعالى - : ﴿أَفَتُؤْمِنُ فِي رُءُوسِنَا إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ يَا قَعْبُرُونَ﴾ [يوسف ٤٣]، وذكر «عَبَّرَ الدنانير» وزنها دينارًا دينارًا، و«استعبر»: جَرَتْ عِبْرَتُهُ، أي دَمَعَتْهُ.

وفي (ديوان الأدب ٢/٤٠٣): «اعتبره به» و«استعبر» أي بكى (٢/٤٣١) وذكر أحمد بن فارس في (مقاييس اللغة ص ٧٠٢) عدّة معانٍ، قال: «العين والباء والراء أصل صحيح واحد يدلّ على النفوذ والمعني في الشيء، يقال: عَبَرْتُ النهرَ غُبُورًا، وَغَبِرَ النهر: شَطَّه... ويقال: اسْتَعْبَرْتُ إِذَا جَرْتُ غَبْرَتَهُ... فَأَمَّا الاعتبار، والعبرة فعندنا مقيسان من غبيري النهر؛ لأنّ كل واحد منهما غبِرٌ مساوٍ لصاحبه، فذاك غبِرٌ لهذا، وهذا غبِرٌ لذاك.

فإذا قلت: اعتبرتُ الشيءَ فكأنّك نظرتَ إلى الشيء ف جعلت ما يعينك غبِرًا لذاك فتساويا عندك. هذا عندنا اشتقاق الاعتبار. قال الله - تعالى - : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَكُونُوا لِلْأَبْصَرِ﴾ كأنّه قال: انظروا إلى مَنْ فَعَلَ ما فَعَلَ فَعُوقِبَ بما عُوقِبَ به، فتجنبوا مثل صنعهم لئلا ينزل بكم مثل ما نزل بأولئك. ومن الدليل على صحّة هذا القياس الذي ذكرناه قول الخليل: «عَبَرْتُ الدنانير تعبيرًا» إذا وزنتها دينارًا دينارًا.

وأطال ابن منظور في (لسان العرب) - عبر - الكلام في هذه المادة:

١ - عَبَرُ الرُّوْيَا: فَسَّرَهَا «إِنْ كُتِمَ لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ».

٢ - العابر الذي ينظر في الكتاب فيعتبره، أي يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه.

٣ - الْمُعْتَبِرُ: الْمُسْتَدِلُّ بِالشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ، وفي الحديث: «لِلرُّوْيَا كُنْيٌ وَأَسْمَاءٌ فَكُنُّوْهَا بِكُنَّهَا، وَاعْتَبِرُوْهَا بِأَسْمَائِهَا» وفي حديث ابن سيرين، كان يقول: «إِنِّي أَعْتَبِرُ الْحَدِيثَ» أي أَنَّهُ يَغْبُرُ الرُّوْيَا عَلَى الْحَدِيثِ وَيَعْتَبِرُ بِهِ كَمَا يَعْتَبِرُهَا بِالْقُرْآنِ فِي تَأْوِيلِهِ.

٤ - عَبَرَ الْكِتَابَ: تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يَرْفَعْ صَوْتَهُ بِقِرَاءَتِهِ.

٥ - عَبَرَ الدَّرَاهِمَ: نَظَرَ كَمْ وَزْنُهَا.

٦ - الْعِبْرَةُ: الْعَجَبُ، وَاعْتَبَرُ مِنْهُ تَعَجَّبَ، وَالْعِبْرَةُ: الْإِعْتِبَارُ بِمَا مَضَى.

٧ - الْإِعْتِبَارُ: التَّدَبُّرُ، وَقَدْ فَسَّرَ ابْنُ مَنْظُورٍ قَوْلَهُ - تَعَالَى - : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَكُونُوا لِلْأَبْصَرِ﴾ بِقَوْلِهِ: «أَي تَدَبَّرُوا وَانْظُرُوا فِيمَا نَزَلَ بِقَرِيظَةٍ وَالنَّضِيرِ، فَقَايَسُوا فِعَالَهُمْ، وَاتَّعَظُوا بِالْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ».

٨ - عَبَّرْتُ عَيْنُهُ واستعبرت: دَمَعْتُ.

وفي (القاموس المحيط): «العبرة - بالكسر - العجب، واعتبر منه: تعجب، وبالفتح: الدمعة قبل أن تفيض، أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء... واستعبر: جرت عَبْرَتُهُ وَحَزَنٌ».

وفي مستدرک (تاج العروس): «العبرة والاعتبار بما مضى، والاعتبار: هو التدبر والنظر، والاعتبار: الحالة التي يُتَوَصَّلُ بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد».

وجاء في (المعجم الوسيط): «اعتبر الشيء: اختبره وامتحنه، ومنه تعجَّبَ وبه: اتَّعَظَ، وفلاناً: اعتدَّ به، وفلاناً عالماً: عدَّه عالماً وعامله معاملة العلماء - مؤنَّد - ... الاعتبار: الفرض والتقدير، يقال: أمر اعتباري مبني على الفرض، والكرامة، ومنه في القضاء «رد الاعتبار» - مؤنَّد -». (وينظر المعجم العربي الأساسي).

هذا أهم ما ورد في المعاجم، وقد استعمل القدماء الفعل «اعتبر» وكلمة «الاعتبار» قال ابن قتيبة في كتابه «إصلاح غلط أبي عبيدة» في (غريب الحديث ص ٤٦): «ولا نعلمه - أي الله - خصَّ بالعلم قَوْماً دون قَوْمٍ، ولا وقفه على زمن دون زمن، بل جعله مشتركاً مقسوماً بين عباده، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول، وينبّه المقلّ فيه على ما أغفل عنه المكثّر، ويحييه بمتأخّر يتعقّب قول متقدّم، وتألّ يعبر على ماضٍ». وقد جاء الفعل «يعتبر» بمعنى يقيس، واستعمله الخطابي مثل هذا الاستعمال قال: «فمن لم يقف على هذه الأسباب، ثم قاس ما جمعه من تلاد الكلام الأول واعتبره بما وجد عليه كلام المتأخرين عيَّ بكثير من الكلام وأنكره» (بيان إعجاز القرآن ص ٤٢).

واستعمل ابن وهب الكاتب لفظة «الاعتبار» بمعنى آخر، وسَمَّى الباب الأول من كتابه (البرهان في وجوه البيان ص ٧٣) الاعتبار، ويُريد به بيان الأشياء بذواتها وإن لم تَبَيَّنْ بلغاتها، أي أَنَّ الاعتبار هو «الحالة التي يُتَوَصَّلُ بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد».

وذكر أبو حيان التوحيدي كلمة «الاعتبار» عدّة مرّات بمعنى القياس، ومنه «الاعتبار النظري» وهو بذلك ينحو منحى ابن وهب في استعمال الكلمة. (ينظر المقابسات ص ٦٥، ٦٨، ١٣٢، ١٧٦، ٢٨٣، والإمتاع والمؤانسة ١/١١٩، ١٢٠،

(١٠٧/٢ ، ١٢٩/٣).

ولأسامة بن منقذ كتاب (الاعتبار) وقد رمى فيه إلى تعليم أمثلة أدبية، وأورد موادَّ يرجى منها أن يعتبر القارئ بما حلَّ بغيره. وذكر محمد العدناني في كتابه (معجم الأخطاء الشائعة ص ١٦٢) أن بعضهم يُخطئ «اعتبر» بمعنى «عدَّ» وأخذ بما جاء في (المعجم الوسيط) من استعمال «اعتبر» بمعنى «عدَّ». وقد خطَّأ زهدي جار الله في كتابه (الكتابة الصحيحة ص ٢٢٦) من يقول: «يُعتبر المتنبي أعظم شعراء العرب» والصواب أن يُقال: «يُعدَّ»، وأشار إلى أن «اعتبر» بمعنى «عدَّ» مولد.

وذكر الدكتور أميل يعقوب في كتابه «معجم الخطأ والصواب في اللغة ص ١٩٣» كلام العدناني وجار الله، وقال: ولكن أثبت (المعجم الوسيط) هذا المعنى المولد للفعل «اعتبر».

لقد تمسك بعضهم بمعنى واحد لكلمة «اعتبر» وهو «العبرة» و«العظة» وترك المعاني الأخرى التي تدلُّ على أمور كثيرة ومنها: اعتبار الدنانير أي وزنها دينارًا دينارًا، والتدبر، والنظر، والقياس، والتساوي بين الأمرين ونحو ذلك مما ذكرته الكتب والمعاجم، ويبدو منها أن الفعل «اعتبر» قد يُستعمل مكان الفعل «عدَّ» ما دامت له معانٍ كثيرة يقترب بعضها من «العدَّ» وهو وزن الدنانير، والفرض، والتقدير، والقياس، ولذلك يصح أن يقال: «يُعتبر المتنبي من أكبر شعراء العربية».

الأناني:

الأناني نسبة إلى «أنا»، وفي استعمال المعاصرين شاعت كلمة «أناوي» مثل: «قد تغدو آلات بيد المتعصب والأناوي» (وليم بليك ص ١٥٧) وعلّق الدكتور عبد الواحد لؤلؤة على هذه الصيغة بقوله: «الأناني (egotist) أي الذي يؤكّد على «أنا» في حديثه وهو غير الأناني (egoist) الذي يفكر بمصلحة «الأنا» دون غيره. والصفتان من الكلمة الإغريقية (ego) - أنا - والفرق بينهما حرف (t) من الأولى تفريقًا للمعنى» (وليم بليك ص ٣٥٣).

ودخلت الكلمة في الشعر المعاصر، قال صالح جودة:
وما أنانيّ أنا إنّما أخشى عليها من قلوب الرجال

(ليالي الهرم ص ٤٢ ، الله والنيل والحب ص ١٣٠).

وعدّ الأب أنستاس ماري الكرملّي هذه النسبة عامية، قال: «الأنانيّ نسبة عامية إلى «أنا» وكان الأحسن أن يُقال: «أنويّ» والاسم «الأنوية» وفي (جامع أصول الأولياء ص ١٣٤): «وقيل التوحيد: إسقاط الياءات ومعناه: ألا تقول: «لي» و«بي». ومعنى هذا الكلام أن يتجنّب الإنسان الأثرة؛ لأنها ممقوتة، فلا ينسب إلى نفسه شيئاً، ولا يدّعي بشيء». (المساعد ٥٢/٢).

إنّ استعمال كلمة «الأنانيّ» الذي يؤثّر نفسه على غيره، أخفّ من كلمة «أنويّ» و«أناويّ»، فهي من «أنا» ونُسب إليها بالنون والياء مثل كثير من الكلمات التي نسبت بالألف والنون قبل الياء، مثل الصّيدلانيّ، والبحرانيّ، والفاكهانيّ. (تنظر هذه النسبة في معجم النسبة بالألف والنون).

الأنانيّة:

نسبة إلى «أنا» وهي «الحقيقة بطريق الإضافة» (إصطلاحات الشيخ محيي الدين العربي - كتاب التعريفات ص ٢٩٥). وهذه الكلمة مصطلح صوفي يكمله صاحب (محيط المحيط) بقوله: «والحقيقة بطريق الإضافة والصّلف والادّعاء، ولذا وقّع في بعض الرسائل: الأنانية عبارة عن الحقيقة التي يُضاف إليها كل شيء من العبد، كقولك «نفسيّ» و«رُوحيّ» و«يدّي» وفي التحفة المرسلّة، الأنانية عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحقّ». (وينظر البستان - أنا).

والأنانية في موسوعات الفلسفة هي «حالة شعورية تقوم على التمرکز على المصلحة الشخصية وليس على مصلحة الآخرين أو المجتمع، وترتبط الأنانية ارتباطاً حميمياً بالفردية» (الموسوعة الفلسفية ص ٤٤، وتنظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٨٠).

وذكر الأب أنستاس ماري الكرملّي أنّ لفظة «الأنانية» من وَضَع المولّدين الذين جاءوا بعد عهد الرواية، وقال: «إنّ في هذه النسبة خطأ والأحسن أن يُقال: «أثر» و«أثر» و«مُستأثر» للأناني». ثم قال: «الأنانيّة» هي الأثرة، وأطلقت العربُ لفظة «كَيْصيّ» و«كَيْصيّ» و«كَيْصيّ» على مَنْ يأكل وَحْدَهُ، وينزل وَحْدَهُ، ولا يهتم غير نفسه.

كتاب السجلмасي، كما وردت كلمة «الانفعال» في كتاب (التعريفات ص ٤٠)، قال الشرف الجرجاني: «الانفعال وأنْ ينفعل: وهما الهيئة الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير» (وتنظر ص ١٣٢).

فلفظة «الانفعال» مما عُرف في كتب القدماء، وقد استعملت كما تستعمل الآن، وقد عبّر عنها (المعجم العربي الأساسي) بمعناها النفسي، جاء فيه: «الانفعال: حالة وجدانية يثيرها في الكائن الحي مؤثر وتصبحها تغيّرات فسيولوجية وتكون الإثارة نتيجة لتعطيل فعل أو سلوك ينزع إليه الفرد أو نتيجة كتحقيق رغبة».

وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد درس الكلمة وقدم محمد شوقي أمين مذكرة انتهى فيها إلى أنّ كلمة «الانفعال» صحيحة من ناحية القياس الصرفي، ومن ناحية السماع عن العرب، ومن ناحية الاستعمال في عصور العربية من بعد. وقرار المجمع هو: «يرى المجمع أنّ كلمة «الانفعال» مصدر قياسي لـ «انفعل» وهو مطاوع «فعله» لاستيفائه شروط المطاوعة، وذلك إلى جانب ورود «فعله فانفعل» في صحيح اللغة وفي استعمال اللغويين» (في أصول اللغة ١٧/٣).

البؤس

البؤساء :

نقل الشاعر حافظ إبراهيم إلى العربية أحد كتب فكتور هيجو وسمّاه (البؤساء) فقامت ضجة لغوية لأنّ «البائس» لا يُجمع على «بؤساء» وإنّما يُجمع جمع مذكر سالماً «البائسون» أو جمع تكسير «البؤس».

والبائس هو الرجل النازل به بلية، أو عُدْم يُرحم لما به، وقد «بؤس يبؤس» «بؤساً وبؤسى» (العين ٣١٦/٧).

فالبائس هو الفقير، وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم قال - تعالى - : ﴿وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾ [الحج ٢٨]. وأمّا «البئس» فهو الرجل الشجاع ذو البائس، وتأتي الكلمة بمعنى الشدة كما في قوله - تعالى - : ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف ١٦٥] أي بعذاب شديد، وجمع «البئس» : البؤساء.

وشاعت كلمة «البؤساء» جمعاً لكلمة «بائس» واستنكرها العلماء كالدكتور مصطفى جواد الذي قال : «لم يرِدْ في كلام العرب المسموع ولم يَجُزْ في القياس، وقد شَذَّ جَمْعُ «الفاضل» على فُضلاء، و«الشاعر» على شعراء، و«الباسل» على بُسلاء. والحقيقة أنّ «الفضلاء» جمع «فضيل» فاشتُعر للفاضل، وأنّ «الشعراء» جمع «الشّعير» ولكنّ العرب لم تستعمل هذه الصفة؛ لأنها تلتبس بالشعير من الحبوب المعروفة، وأكره ما تكره العرب في لغتها الالتباس. فالسبب في شيوع هذا الخطأ هو استعمال مترجم القصّة المقدّم ذكرها لهذا الجمع الذي بعثه وَهْمُهُ الصرفيّ على اتّخاذه» (قل ولا تقل ص ٣٠).

وهذا صحيح لأنّ القدماء لم يجمعوا كلمة «البائس» على «البؤساء» وإنّما جمعوها على «بؤس» وهي كلمة ثقيلة فضلاً عن أنّها تختلط بكلمة «بؤس» بمعنى

المشقة والفقر. أمّا أصل «فاضل» فضيل، و«شاعر» شعير فهو تخريج بعيد، ولا سيما «الشعير».

وذهب إلى هذا محمد العدناني، واستشهد بقول تأبط شراً:

قد ضِقتُ من حُبِّها ما لا يُضيقني
حتى عُددْتُ من البؤسِ المساكينِ

وذكر أنّ ابن منظور ذكر في مادة (أَيْفَ) جمع تكسير آخر وهو «بؤس»، أنشد

ابن بري:

تري ضواه فَيِّمًا وجُلَّسًا كما رأيتَ الأسفَاء البؤسا

(ينظر معجم الأخطاء الشائعة ص ٣٣).

ولكن بناء «فاعِل» يكسر على «فُعلاء» قال سيبويه: وقد يكسر على «فُعلاء» شبه بـ«فَعِيل» من الصفات كما شبه في «فُعَل» بـ«فَعُول» وذلك «شاعر» و«شُعراء» و«جاهِل» و«جُهلاء» و«عالم» و«علماء» (الكتاب ٦٣٢/٣) وذكر أنّ ما كان «فَعِيل» فإنه يكسر على «فُعلاء» و«فِعَال» نحو: «فُقهاء» و«بُخلاء» و«ظُرُفَاء» و«حُلَمَاء» و«حُكَمَاء» (٦٣٤/٣) وإلى هذا ذهب ابن مالك فقال:

ولكريم وبخيل فُعلا كذا لما ضاهاهما قد جُعلا

قال ابن عقيل: من أمثلة جمع الكثرة «فُعلاء» وهو مقيس في «فَعِيل» بمعنى «فاعل» صفة لمذكر عاقل غير مضاعف، ولا معتلّ نحو «ظريف» و«ظُرُفَاء» و«كريم» و«كرماء» و«بخيل» و«بُخلاء» وأشار بقوله: «كذا لما ضاهاهما» إلى أنّ ما شابه «فَعِيلًا» في كونه دالًّا على معنى كالغريزة يجمع على «فُعلاء» نحو: «عاقل» و«عُقلاء» و«صالح» و«صُلَحَاء» و«شاعر» و«شُعراء» (شرح ابن عقيل ٣٦٦/٢).

هذا ما ذهب إليه ابن مالك في (الألفية) وقال في (التسهيل) إنه حُمِلَ على «فَعِيل» وصفًا لمذكر عاقل بمعنى «فاعِل»، ومنها «فُعلاء» لـ«فَعِيل» بمعنى «فاعل» أو «مُفَعِّل» أو «مُفَاعِل» (تسهيل الفوائد ص ٢٧٥، وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٢٠٩).

إنَّ جَمَعَ «فاعِل» على «فُعلاء» كثير في كلام العرب، وإنَّ جَمَعَ «بائس» على

«بُؤساء» يندرج في هذه الكثرة، وما أشار إليه سيبويه وابن مالك.

الباقلائي:

الباقلائي: هو بائع الباقلاء، قال السَّمْعَانِي: «هذه النسبة إلى الباقلا وبيعه» (الأنساب ٥٢/٢، اللباب ٩٠/١) وقيل: إنها نسبة مخطوءة والصحيح «باقلائي». قال الحريري: «يقولون في المنسوب إلى الفاكهة والباقلَاء والسَّمْسِم: «فاكهائي» و«باقلائي» و«سَمْسِماني» فيخطئون فيها؛ لأنَّ العرب لم يُلحِقُوا الألف والنون في النسب إلا بأسماء محصورة زيدتا فيها للمبالغة». ثم قال: «فأما المنسوب إلى الباقلَى فمن قَصَره قال في النسب إليه «الباقلَى» لأنَّ المقصور إذا تجاوزَ الرباعي حُذِفَتْ أَوَّلُهُ في النسب كما يقال في النسب إلى «حُبَارَى»: «حُبَارِي» وإلى «قَبْعَثَرَى»: «قَبْعَثَرِي» ومن مَدَّ «الباقلَاء» أجاز في النسب إليه: «باقلاوي» و«باقلائي» كما يُنسَبُ إلى «جِرْبَاء» و«عِلْبَاء»: «جِرْبَاوِي» و«جِرْبَائِي» و«عِلْبَاوِي» و«عِلْبَائِي» (درة الغواص ص ١١٢-١١٣).

ولكنَّ النسبة لا تكون للمبالغة وحدها كما قال الحريري وإنما تأتي لأغراض أخرى ومنها الحرفة، وكلمة «الباقلائي» تدلُّ على الحرفة مثل «البوراني» نسبة إلى عمل البواري التي تُبَسِّط في الدور ويجلس عليها (ينظر معجم النسبة بالألف والنون ص ١٧ وما بعدها).

وقال ابن خلكان: الباقلائي - بفتح الباء الموحدة وبعد الألف قاف مكسورة، ثم لام ألف وبعدها نون - هذه النسبة إلى «الباقلَى» و«بيعه». وذكر إنكار الحريري لهذه النسبة، ثم قال: «والسَّمْعَانِي ما أنكر النسبة» (وفيات الأعيان ٤٠٠/٣)، (٤٧٤/٢).

وذكرت هذه النسبة بعض المعاجم مثل (محيط المحيط)، و(البستان)، و(المعجم الكبير) و(لغة العرب) في مادة (بقل).

ومن الذين عُرفوا بهذا اللقب - أي الباقلائي - أبو بكر الباقلائي المتوفى سنة (٤٠٣هـ) صاحب كتاب (إعجاز القرآن) والحسن بن معالي الباقلائي المتوفى سنة (٦٣٧هـ).

الباهت:

تُستعمل كلمة «الباهت» للدلالة على تغيّر اللون وقلة زهوه، وليس هذا معنى الكلمة الأصلي، إذ معنى الفعل «بَهَتَ» حَارَ، جاء في (العين ٣٥ / ٤): «بُهَتَ الرجلُ يَبْهَتُ بهتًا: إذا حار، يقال: «رأى شيئًا فُبْهَتَ»: نَظَرَ نَظْرَ المتعجّب». وفي (مقاييس اللغة ص ١٣٩): «الباء والهاء والتاء أصل واحد وهو كاللَّهَش والحيرة، يقال: «بُهَتَ الرجل يَبْهَتُ بهتًا» والبهته: الحيرة، فأما «البهتان» فالكذب».

وقال الزمخشري: «وراه فُبْهَتَ» ينظر إليه نظر المتعجّب، وكلمته فبقي مبهورًا،

قال:

وما هي إلا أن أراها فجاءةً فأبْهَتَ حتى ما أكادُ أُجيبُ
(أساس البلاغة ص ٦٩).

وجاءت الكلمة في القرآن الكريم بهذا المعنى، قال - تعالى - : ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة ٥٥٨] أي غُلِبَ وقهر وتحير وانقطع في حجاجه. وقال: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ [الأنبياء ٤٠] أي: تُدهشهم وتحيرهم.

ودرس مجمع اللغة العربية في القاهرة المسألة وانتهى إلى جواز استعمالها بمعنى تغيّر اللون وقلة زهوه استنادًا إلى مذكرة الدكتور شوقي ضيف التي ذكر فيها أنه يمكن تخريج الاستعمال العصري على أحد وجهين:

١ - من البُهْت حين يقهر المتكلم أو المجادل صاحبه بالحجة القاطعة والبرهان الساطع ويلزم ذلك عادة شيء من التغيّر في وجه الشخص المحجوج ولونه. ومن هذا استعملت كلمة «الباهت» مجازًا على اللون.

٢ - من البُهْت بمعنى الكذب؛ لأنَّ اللَّوْنَ يتغير ويفقد زهوه ونصاعته، وهذا ما يحدث للون حين يفقد زهوه ونصاعته. وقال: «وبأحد هذين التخريجين أو بكليهما تصبح «بهت - باهت» في الاستعمالات العصرية سائغة في العربية» (الألفاظ والأساليب ص ٢٦٢).

وأدخل (المعجم الوسيط) الكلمة في مادة (بهت): «بَهَتَ اللونُ: ضعف وشحب، يقولون: «ثوب باهت» و«لون باهت». وذكرها (المعجم الكبير) وجاء فيه

الباء

أَنَّهَا مُخَدَّثَةٌ، كما ذكرها (المعجم العربي الأساسي). وذكرها صالح جودة في ديوانه (الله والنيل والحب ص ٤٦) قال:

أطالعه في اختلاج الشَّفاهِ وفي لونك الشَّاحِبِ البَاهِتِ

ويتصل باللون استعمال بعضهم لكلمة «باخ» للدلالة على تغيُّره، قال محمد العدناني: «إِنَّ هَذَا غَيْرٌ صَحِيحٌ، والصواب أَنْ يُقَالَ: «تَغَيَّرَ لَوْنُهُ» أَوْ «نَضَلَّ» أَوْ «نَفَضَ»، لِأَنَّ مَعْنَى «بَاخَ»: سَكَنَ وَفَتَرَ، يُقَالُ: «بَاخَتِ النَّارُ» وَ«بَاخَ الْحَرُّ» وَ«الْغَضَبُ»، وَ«الْحَمَى» وَ«الْحَرْبُ» (معجم الأغلاط اللغوية ص ٨٣).

إِنَّ اسْتِعْمَالَ كَلِمَةِ «الْبَاهِتِ» لِتَغْيِيرِ اللَّوْنِ وَضَعْفُهُ لَا خَيْرَ فِيهِ، لِأَنَّ كَلِمَةَ «تَغْيِيرَ» مُطْلَقَةٌ لَا تَعْنِي مَعْنَى فَقْدَانِ اللَّوْنِ زَهْوَهُ وَنَصَاعَتَهُ وَخَذَهُ كَمَا تُعْطِيهِ كَلِمَةُ «الْبَاهِتِ» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى بَقَاءِ اللَّوْنِ مَعَ خَفَوْتِهِ، لَا تَغْيِيرَهُ إِلَى لَوْنٍ آخَرَ.

البذلة:

البَذْلَةُ: هِيَ الْحُلَّةُ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِي فِي (العين - بدل) وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا فِي «بَذَلٍ» قَالَ: «البِذْلَةُ - بِكسر الذال - مِنَ الثِّيَابِ مَا يُلبَسُ وَلَا يُصَانُ» (١٨٧/٨) وَنَحَا هَذَا الْمَنْحَى أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ، قَالَ: «الْبَاءُ وَالذَّالُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهُوَ تَرْكُ صِيَانَةِ الشَّيْءِ... وَجَاءَ فُلَانٌ فِي مِبَاذِلِهِ وَهِيَ ثِيَابُهُ» (مقاييس اللغة ص ١٠٤).

وَجَاءَ فِي (لسان العرب - بذل): «البِذْلَةُ والمِبْذَلَةُ مِنَ الثِّيَابِ كَالْبِذْلَةِ - بِالْكَسْرِ - وَالثَّوبُ الْخَلْقُ كَالْمِبْذَلِ». (وينظر القاموس المحيط).

هَذَا مَعْنَى كَلِمَةِ «البِذْلَةُ» وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْمَعَاصِرُونَ كَلِمَةَ «البِذْلَةُ» بِمَعْنَى الْحُلَّةِ، لَثَلَا يَفْهَمُ - إِنْ جَاءَتْ بِالذَّالِ - أَنَّهَا الثَّوبُ الْمِبْذَلُ وَلِذَلِكَ قَالُوا «بِذْلَةُ» وَهِيَ الَّتِي يَرْتَدِّيها الْإِنْسَانُ سِوَاءَ أَكَانَتْ قَدِيمَةً أَمْ جَدِيدَةً، وَلَكِنْ (المعجم الوسيط) ذَكَرَهَا بِالذَّالِ، وَذَكَرَهَا (المعجم العربي الأساسي) بِالذَّالِ، جَاءَ فِيهِ: «بِذْلَةُ ج بَذَلَات: الْحُلَّةُ الَّتِي تُلبَسُ عَادَةً خَارِجَ الْبَيْتِ، بِذْلَةٌ تَدْرِبُ خَاصَّةً بِالتَّدْرِيبِ، بِذْلَةٌ جَاهِزَةٌ، بِذْلَةٌ السَّهْرَةُ...» وَذَكَرَ كَلِمَةَ «بِذْلَةُ» لَمَّا يُلبَسُ فِي الْمِهْنَةِ وَالْعَمَلِ.

فَكَلِمَةُ «بِذْلَةُ» بِمَعْنَى الْحُلَّةِ لَا غِبَارَ عَلَيْهَا، وَقَدْ رَدَّ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِي قَوْلَ مَنْ لَمْ

يُجِزُّها (معجم الأغلاط اللغوية ص ١٤٩) وأجازها المجمع العلمي العراقي مقابل كلمة (suit) الإنكليزية. (ألفاظ حضارية ص ٤٠).

البرادة:

تَدُلُّ كلمة «البرَّادة» أو «البرَّاد» في بعض البلدان العربية على الثلاجة، ويتَّضح من كلام العرب أنَّ «البرَّادة» خاصة بتبريد الماء، جاء في (لسان العرب - برد): «البرَّادة: إناء يبرد الماء بُنيَّ على أبرد. قال الليث: البرَّادة: كَوَّارة يبرد عليها الماء. قال الأزهري: ولا أدري هل هي من كلام العرب أم كلام المولَّدين».

ومعنى هذا أنَّها إناء لتبريد الماء أو المأكولات لكي لا تتلف والفعل «برَّدَ» يُعطي هذا المعنى أي أنَّها لا تتلج بخلاف «الثلاجة» التي تبرد الماء وقد تتلجه عند الحاجة إلى تجميده أو تجميد المأكولات.

المعنى: مَنْ أَصْلَحَ سريره أَصْلَحَ الله علانيته أُخذ من الجوّ والبرّ، فالجوّ كل بطن غامض، والبرّ: المتن الظاهر، فهاتان الكلمتان على النسبة إليهما بالألف والنون قبل الباء المشدّدة (ينظر النهاية ١/١١٧) والمعاجم القديمة والحديثة).

وذكر صاحب (متن اللغة) أنّه مولّد، وهذا غريب، فكيف يكون مُولّداً وقد ورد في حديث سلمان؟

وشاع استعمال «البرّانيّ» و«الجوّانيّ» في العصر الحديث، وهناك مذهب يدعو إليه الدكتور عثمان أمين وَيَسْعَى إلى تأصيل مصطلحه «الجوّانية والبرّانية»، واستعمله المعاصرون في الكتابة الأدبية فقالوا: «وصفاً برانياً» (في حادثة النصّ الشعري ص ٤٠، ١٢٧، فتافيت شاعر ص ١٢٧)، أي خارجياً. واستعمل (المعجم الطّبّي المُوَحَّد) لفظة «البرّانيّ» (ecto) لاحقة. واستعملها (معجم الوراثة) (تنظر ص ١٠).

البرنس :

ليست كلمة «الْبُرْنُس» عاميّة أو مبتذلة، فقد ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي، قال: «الْبُرْنُس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دُرّاعة كان أو ممطرًا أو جُبّة» (العين ٣٤٣/٧). وقال ابن منظور: «الْبُرْنُس كل ثوب رأسه فيه ملتزق به، دُرّاعة كان أو ممطرًا أو جُبّة. وفي حديث عمر - رضي الله عنه - «سَقَطَ الْبُرْنُسُ مِنْ رَأْسِي» الجوهري: الْبُرْنُس قُلْنُسوة طويلة، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام، وقد تَبَرَّسَ الرجل إذا لبسه، وقال: وهو من «الْبِرْس» - بكسر الياء - القطن، والنون زائدة، وقيل: إِنَّهُ غير عربيّ» (اللسان - برنس وبرس وينظر النهاية ١٢٢/١).

هذا وصف للْبُرْنُس الذي يُستعمل الآن بعد الاستحمام، وهو في المغرب العربي ثوب له رأسٌ ملتصق به يُلبس في كثير من الأحيان فوق الملابس الداخلية، وهذا ما كان عليه في القديم، جاء في أخبار جميلة: «جلست جميلة يومًا ولبست بُرْنُسًا طويلًا، وألبست مَنْ كان عندها برانس دون ذلك» (الأغاني ٢٦٦/٨، وينظر ٢٣٦/١) وفي مقامات الهمداني ص (٧٩) جاءت كلمة «متبرنّسًا».

قال الناشئ:

دِنَانُ كَرُهْبَانٍ عَلَيْهَا بَرَانِسٌ من الْخَزْ دَكْنُ يَوْمَ فِضْحٍ تُصَفِّفُ

(معجم الأدباء ٢٣٨/٥) ومنه قول بعضهم: «يا برنس الجاثليق» (الإمتاع والمؤانسة ٥٩/٢).

إِنَّ كلمة «الْبُرْنُس» عربية، وكان الجواليقي قد ذكر في (كتاب المعرب ص ٤٥) كلمة «البرنساء» وهي الْخَلْق، يقال في المثل: «ما أَذْرِي أَي البرنساء هو؟ وأي البرنساء هو؟ أي الناس هو؟ وأصله بالنبطية: ابن الإنسان، وحقيقة اللفظ بالشريانية «برناشا» فعربته العرب». ولا علاقة للكلمة بالبرنس، وهو ما ذكره الخفاجي في (شفاء الغليل ص ٦٢). وَإِنْ قال في حرف القاف (ص ٢١٩): «البرنس: لباس معروف غير عربي». ويبدو أَنَّ الجوهري رأى كلمة «بِرْس» الفارسية بمعنى القطن فأرجع «البرنس» إليها بزيادة النون. وما كان العرب القدامى يصنعون «البرنس» من القطن الذي لم يكن معروفًا، إِلَّا في مناطق محدودة. ولم يذكر أدي شير «البرنس» وإنما ذكر «الْبِرْس» وقال إِنَّهَا «القطن» (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٩).

فكلمة «البرنس» عربية بدليل عبارة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكلام الخليل بن أحمد الفراهيدي.

البطاقة:

تُستعمل كلمة «البطاقة» لعدة أغراض، فهناك «البطاقة التموينية» و«بطاقة الأحوال المدنية» و«بطاقة السفر» و«البطاقة الشخصية» ونحو ذلك.

وقد أنكر بعضهم أصالة كلمة «البطاقة» على الرغم من أنها وردت في الحديث الشريف، جاء فيه «يُؤْتَى برجل يوم القيامة وتخرج له بطاقة فيها شهادة أن لا إله إلا الله» قال ابن الأثير: «البطاقة رُقعة صغيرة يُثبت فيها مقدار يُجعل فيها مقدار ما يجعل فيه إن كان عَيْنًا فوزنه أو عدده، وإن كان متاعًا فثمنه. قيل: سُميت بذلك لأنها تُشَدُّ بطاقة من الثوب فتكون الباء حينئذ زائدة. وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر». ومنه حديث ابن عباس: «قال لامرأة سألته عن مسألة اكتبها في بطاقة» أي رُقعة صغيرة. ويروى بالنون وهو غريب» (النهاية ١/ ١٣٥).

قال الفارابي: «البطاقة: رُقعة فيها رقم المتاع بلغة أهل مصر» (ديوان الأدب ٤٧٢/١). وهو ما يحصل الآن في وُضْع بطاقات على الأقمشة والحاجات لتحديد إنتاجها وسعرها ونوعها. وقال الثعالبي: «البطاقة: رُقعة فيها رقم المتاع» (فقه اللغة ص ٢١٦).

وقال ابن منظور: «البطاقة الورقة، عن ابن الأعرابي. وقال غيره: البطاقة رُقعة صغيرة يُثبت فيها مقدار ما يجعل فيه إن كان عَيْنًا فوزنه أو عدده، وإن كان متاعًا فقيمه». وذكر حديث ابن عباس - رضي الله عنه -.

وجاء في (المعجم الوسيط): «البطاقة: الرُقعة الصغيرة من الورق ونحوه، يُكتب عليها اسم الشخص وعنوانه أو بيان ما تُعلّق عليه، والبطاقة الشخصية: صحيفة يُسجّل فيها بيان يثبت شخصية صاحبها باعتراف رسمي، والبطاقة العائلية: صحيفة يُسجّل فيها أسماء العائلة باعتراف رسمي، ج: بطائق وِطاقات» (وينظر المعجم الكبير، ولغة العرب).

وحديث ابن عباس والمعاجم، وتستعمل الآن لأغراض متعدّدة واضحة في مجالات استعمالها.

البن:

كلمة «الْبَنّ» من الكلمات التي تدلّ على المادة المعروفة الآن، وقد تدلّ على العصارة وهي ما تسمّى «القَهْوَة».

ويبدو من مراجعة المعاجم أنّها أخذت معاني متعدّدة حتى استقرّ معناها، جاء في (القاموس المحيط - البنة): «الْبَنّي كَقُمّي ضَرْبٌ من السمك، وموسى بن هارون المحدث، ولقب آخر كأنّه نسبه إلى «الْبَنّ» - بالضم - وهو شيء يتخذ كالْمُرّي، وأبو القاسم بن البنّ، وأحمد بن علي بن البن محدثان». والمُرّي كدريّ أدام كالكامخ. والكامخ هو الذي يُؤْتَدَم به (المعرب ص ٢٩٨). وقد روى ابنُ دريد عن بعض أهل اللغة: أنّ أعرابياً قدّم إليه خبز وكامخ فلم يعرفه ف قيل له: هذا كامخ، فقال: قد علمت ولكن أيكم كمخ به؟

وفي (شفاء الغليل ص ٢٢٦): «كامخ جمعه «كوامخ» مخلّل يشهي الطعام معرب «كامه» قال صاحب (منهاج البيان): كامخ الطعام من دقيق وملح ولبن ينشف في الشمس، ثم يطرح عليه الأباير» (وينظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٧).

وهذا ما لا يوضح حقيقة كلمة «الْبَنّ»، ولعلّ صاحب (تاج العروس) أوّل لغويّ وصف البنّ وصفاً واقعياً، قال: «قال الحكيم داود - رحمه الله تعالى - : البنّ: ثمر شجر باليمن يغرس حبّه في آذار، وينمو ويُقَطَف في آب، ويطول نحو ثلاثة أذرع على ساق في غلظ الإبهام، ويزهر أبيض يخلف حبّاً كالبنّاق، وربما تفرطح كالباقلا، وإذا تقشّر انقسم نصفين. وقد جُرّب لتجفيف الرطوبات، والسعال، والبلغم، والنزلات، وفتح السدد، وإدرار البول، وقد شاع الآن اسمه بالقَهْوَة إذا حُمَصَ وطُبَخَ بالغاً».

وقال: «القَهْوَة: الخمر، سُمّيَت بذلك لأنّها تَقْهِي شاربها عن الطعام، أي تَذْهَب بشهوته... قلت: هذا هو الأصل في اللغة، ثم أُطْلِقَتْ على ما يُشْرَب الآن من البنّ لثمر شجر باليمن يُغلى على النار قليلاً ثم يُدَقّ، ويُغلى بالماء».

وجاء مثل ذلك في معجم (البستان) وفي (المنجد) أنّ البنّ من فصليات

الباء

الفوفيات، وقد ظهر في الجزيرة العربية: وفي (المعجم الوسيط) أَنَّ البنَّ من الفصيلة الفوفية، وأهم مصادره اليمن والحبشة والبرازيل، وذكر مثل ذلك (المعجم الكبير) وأشار إلى أَنَّ اسمه العلمي (coffea arabica). ويتضح ممَّا ذكرته النصوص:

١ - أَنَّ هناك فرقًا بين «البنِّ» و«القَهْوَة» فالبنُّ هو الحبُّ قبل تحميصه وغليه بالماء، والقهوة هي الشراب الذي يكون البنُّ مادته.

٢ - أَنَّ البنَّ من الأباذير التي تدخل في عمل الأدام المُسمَّى «المرى» أو «الكامخ» وربَّما يكون البنُّ الطري أحد تلك الأباذير أو البنُّ المسحوق. ولكن المعاجم لم تحدّد تلك الأباذير، وكان ابن وحشية قد ذكر أَنَّ الكوامخ تُعمل من نبتة «اللسلاسا» التي تنبت في إقليم بابل (الفلاحة النبطية ٨٠٧/٢-٨٠٨، وتنظر ص ١٤٥٠).

٣ - أَنَّ لفظة «البنِّ» عربية إذ لم يُشرْ إلى عجمتها الفيروزابادي، والزبيدي، والأب لويس شيخو، والأب البستاني، والمعجم الوسيط، والمعجم الكبير، كما لم يُشرْ إلى عجمتها الجواليقي والخفاجي وأدي شير.

٤ - أَنَّ لفظة «البنِّ» ليست مجمعية، كما أشار إلى ذلك «المعجم الوسيط» وأغفل (المعجم الكبير) الإشارة إلى ذلك؛ لأنَّها وردت في (القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس).

٥ - أَنَّ أصالة الكلمة يجعلها مناسبة لتُطلقَ على أيِّ شيءٍ بلون القهوة فيقال: «القماش البُنِّي» و«اللون البُنِّي» بدلًا من «القَهْوَائي» وذلك نسبة إلى الأصل وهو «البنِّ»، واتِّفاقًا مع الشائع في الوطن العربي كتابةً وكلامًا.

البواصل:

الحَيِّ من هَمْدان فأنجاد بُسِلَ أي شُجعان، وهو جمع «باسِل» وسُمِّيَ به الشجاع لامتناعه ممَّن يقصده.

وتُستعمل في الوقت الحاضر كلمة «بواسِل» جمعًا لكلمة «باسِل» وهو ممَّا لم يَرِدْ، وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة جمع «فاعِل» على «فَواعِل» وقراره: «لا مانع من جمع «فاعِل» لمذكّر عاقل على «فَواعِل» نحو: «باسِل» و«بواسِل» وذلك لما وَرَدَ من أمثله الكثيرة في فصح الكلام» (مجموعة القرارات العلمية ص ٧٨).

وكان سيبويه قد قاس «فَواعِل» في «فاعِل» و«فاعِل» قال: «وما كان من الأسماء على «فاعِل» و«فاعِل» فإنه يُكسّر على بناء «فَواعِل» وذلك «تابِل» و«تَواعِل» و«طابِق» و«طَوابِق» و«حاجر» و«حواجر» و«حائِط» و«حوائِط» (الكتاب ٤١٦/٣) وهذا لغير العاقل غير أنّه جمع «فارس» على «فوارِس»، وقال: «لأنّ هذا اللفظ لا يقع في كلامهم إلّا للرجال، وليس في أصل كلامهم أن يكون إلّا لهم، فلما لم يخافوا الالتباس قالوا «فَواعِل» كما قالوا «فُعْلان» وكما قالوا: «حوارِث» حيث كان اسمًا خاصًا لزيد» (الكتاب ٦١٤-٦١٥).

وذكر عباس أبو السعود بيتين لباعث بن صريم بن أسد الشكريّ نقلًا عن ديوان الحماسة، هما:

سائلُ أسيّد هل ثأرتَ بوائِلِ أم هل شَفيتَ النفسَ من بلبالِها
وكتيبة بيض الوجوه بواسِلِ كالأسدِ حين تذبُّ عن أشبالِها

(أزاهير الفصحى ص ٢٦، وينظر البيت الثاني في شرح المرزوقي للحماسة ٥٣٦/٢ وفيه: ... سفع ...).

فجمع كلمة «بائِل» : «بوائِل» وكان الدكتور مصطفى جواد قد خطأ هذا الجمع، وقال: «قل: هؤلاء الضبّاط البُسلاء والباسلون، ولا تقل: هؤلاء الضبّاط البوائِل» (قل ولا تقل ص ١١٣) ولكنّ ما جاء سماعًا وقياسًا لا يؤيد هذا، لأنّ «بوائِل» صحيحة لا ريب في ذلك.

النا

التجول:

يخطئ الدكتور مصطفى جواد الفعل «تَجَوَّل» بحجة أنه لم يُسمع عن العرب، وأنَّ الفعل هو «جال» أو «جَوَّل» ومنه «المجَوَّل». (قل ولا تقل ص ٢٤).

وقد قال الدكتور أميل يعقوب إنَّ «الوزن» «تَفَعَّل» قياسي في «فَعَّل» لذلك يصحَّ اشتقاق الفعل «تَجَوَّل» من «جَوَّل» مستندًا إلى قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة. (ينظر معجم الخطأ والصواب في اللغة ص ١٠٩) وإلى مثل هذا ذهب محمد العدناني قال: «يجوز أن نقول «جَوَّل البلاد» وفيها تجويلاً وتَجَوَّلاً». ولما كان مقياس المطاوعة لـ «فَعَّل» هو «تَفَعَّل» - تجوَّل - كان هذا الفعل «تَجَوَّل» قياسياً ولا حاجة بالمعاجم إلى ذكره» (معجم الأغلاط اللغوية ص ١٣٧). وقال: وكونك لا تعثر في المعجمات كلها على الفعل «تَجَوَّل» فذلك سببه أن «تَفَعَّل» قياسي في «فَعَّل». (معجم الأخطاء الشائعة ص ٥٩).

وإلى صحة هذا استدرك صبحي البصام على الدكتور مصطفى جواد إنكاره للفعل «تَجَوَّل» وقال إنَّ «المتجَوَّل» صحيح وهو مشتق من «تَجَوَّل» الدال على تكرار حدوث الفعل». وأيّد قوله بما جاء في (شرح ديوان الحماسة) للمرزوقي (١٧٣٣/٤): «وتستغني عن السعي والتجول معه فتريح نفسك من الحلّ والترحال في طلبه». ثم قال البصام: «إنَّ المجوَّل صحيحة - أيضاً - لأنّها من «جَوَّل» يقال: «جَوَّل في البلاد وطوّف، وهو جَوَّالة جواباً» (الاستدراك ص ١١).

إنَّ كلمة «التجول» صحيحة وهي من «تَفَعَّل» - تجوَّل، وقد وردت أفعال من هذا النوع مثل: «دَبَّر الأمر» و«تدبَّر الأمر»، و«فكَّر في الشيء» و«تفكَّر في الشيء» (ينظر ديوان الأدب ٣٥٣/٢، ٣٥٥، ٤٤٥، ٤٤٦).

ووردت في القرآن الكريم: «يَدْبِر» و«يَتَدَبَّرُونَ»، و«يَذْبُرُوا» و«فَكَرَ» و«تَتَفَكَّرُوا» و«تَتَفَكَّرُونَ» و«يَتَفَكَّرُوا» و«يَتَفَكَّرُونَ». قال الله تعالى - : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء ٨٢].

وجاءت لفظة «تَجَوَّل» في (رحلة ابن جبير): «وتجول في بلاد البرابر هناك»، وأشار إلى هذه العبارة - دوزي - في (تكملة المعاجم العربية ٣٥١/٢).

إِنَّ صيغة «تَفَعَّل» قياسية في «فَعَّل» وإن لم تكن للمطاوعة ولم تذكرها المعاجم، ولذلك يصحَّ أَنْ يُقال: «لا تشتَرِ من بائع متجول» و«تجول في البلاد» مثلما يصحَّ أَنْ يُقال: «لا تشتَرِ من بائع جَوَّال» و«جال فلان في البلاد أو جَوَّل فيها». ويكثر في هذه الأيام استعمال عبارة «مَنع التجول» عند إعلان حالة الطوارئ في بلد من البلدان.

التحتاني:

نسبة إلى «التَّحْت»، واشتهر بهذه النسبة محمود بن محمد نظام الدين القطب الشيرازي المقيم بأسفل المدرسة الظاهرية بدمشق، وكان معه في المدرسة عالم آخر، لقبه القطب - أيضاً - يُقيم بأعلى المدرسة، ف قيل لهذا القطب «التحتاني» (الدرر الكامنة ٣٣٩/٤، الأنساب ٢٢/٣، طبقات الأسنوي ٣٢٢/١، الأعلام ٣٨/٧).

واستعملت هذه النسبة منذ القديم، قال القزويني: «ومن عجائب الصين ما ذكر صاحب (تحفة الغرائب) أَنَّ بها طاحونة يدور حجرها التحتاني، والفوقاني ساكن» (آثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٤).

وسمى العرب من قدماء أهل العراق «الخليج العربي» بالبحر الجنوبي والبحر الأسفل، وبالبحر التحتاني (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٤٠/١) واستعملها المعاصرون - أيضاً - وفي (المعجم الطبّي المُوَحَّد) «التحتاني» وهو (hypophoria).

ولكن محمد العدناني قال: «ينسبون إلى «تَحْت» فيقولون: «تحتي» ظانين أَنَّ النسبة قياسية، والصواب «تحتاني» وهي نسبة غير قياسية كما قال ابن مالك في (ألفيته) والخفاجي في (العناية) والفاسي شيخ الزبيدي، والزبيدي صاحب (التاج) و(المدّ) و(محيط المحيط) و(أقرب الموارد) و(المتن) و(النحو الوافي)، ويرى ابن

مالك أننا يجب أن نقتصر على ما سمعناه من العرب من النسب الشاذ، وأن لا نلجأ فيه إلى المحاكاة، والقياس:

وغير ما أسلفته مُقَرَّرًا على الذي يُنقل منه اقتصرنا ولا أرى مُسَوِّغًا لهذا الشذوذ السماعي، وأقترح على مجامعنا استعمال: «تحتي» و«سَهْلِي» و«دَهْرِي» وأمثالها مجازاة للقياس، على أن لا نخطئ مَنْ يلجأ إلى استعمال الشاذ المسموع عن المغفور لهم أجدادنا العرب» (معجم الأغلاط اللغوية ص ٩٣، وينظر معجم لغة العرب ص ٤٦١، وأزاهير الفصحى ص ٣٥٧، وخمسون قصيدة من الشعر الأمريكي المعاصر ص ٦٦، ٣١٣).

ولم يكن ما سُمِّيَ «الشاذ المسموع» عبثًا، وإنما يُؤتى به للتفريق بين المعاني فكلمة «لحياني» غير كلمة «لحيي»، وكلمة «شعراني» غير «شعري» وقد أوضح ذلك سيبويه في باب الإضافة. (ينظر الكتاب ٣/ ٣٨٠) أي أن النسبة لا تكون لغرض واحد، وإنما لأغراض مُتَعَدِّدة ومنها النسبة بالألف والنون التي أوضحها (معجم النسبة بالألف والنون) (تنظر ص ١٤ وما بعدها).

التحتانيات:

نوع من الملابس يُلبس تحت لباس آخر قال ابن بطوطة: «وأخرج ثلاثة أثواب يسمونها التحتانيات» (رحلة ابن بطوطة ٤/ ١١٥) وذكر بعد ذلك ثيابًا سَمَّاها «الوسطانيات».

وقال دوزي: «لا وجود لهذه الكلمة في (القاموس) ولكننا نجد في مخطوطة بخط النويري نفسه: «وخلع عليه أطلسًا مَعْدِنًا أبيض، وتحتانية أطلس بطرز زركش على الفرجتين»، وأعتقد أن «التحتانية» كانت فرجية تحتانية، وأن الفرجية الفوقانية كانت تُدعى تحتانية». وذكر نص ابن بطوطة الذي جاء في رحلته (المعجم المفصل بأسماء الألبسة عند العرب ص ٨٢، وينظر تكملة المعاجم العربية ١/ ٢٥).

وقد تشيع هذه الكلمة وتطلق على ما يلبس تحت الثوب الشفاف مما هو معروف في الوطن العربي والعالم الإسلامي، بدل الكلمات الأجنبية لهذا النوع من اللباس.

التحوير:

وأحار صاحبها . وكل شيء قد تغيّر من حال إلى حال فقد حار يحور حَوْرًا ، قال لبيد:
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه محور رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ ساطِعُ
والمحاورة: مراجعة الكلام... والمحور: الحديدية التي يدور فيها لسان
الإبريم في طرف المنطقة وغيرها، والحديدية التي تدور عليها البكرة، يقال لها:
المَحْوَرَة (العين ٢٨٧/٣).

وقال الفارابي: «حَوْرَ خبزته أي: أدارها ليلقيها في المَلَّة، وحَوْرَ الثياب: أي
يَبْضُها» (ديوان الأدب ٤٣١/٣).

وقال الزمخشري: «حَوْرَ القرص: دَوْرُه بالمَحْوَرِ» (أساس البلاغة ص ٢٠٥).

وجاء في (لسان العرب - حور): «الحَوْر: الرجوع عن الشيء إلى الشيء...
وكل شيء تَغَيَّرَ من حال إلى حال فقد حار يحور حَوْرًا... وهم يتحاورون أي
يتراجعون في الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة...
التحوير: التبييض... وأصل التحوير في اللغة من حَارَ يحورُ، وهو الرجوع،
والتحوير: الترجيع... ما حَوَّرَ من الطعام أي بَيَّض... وقد حَوَّرَ الدقيق وحورته
فاحَوَّرَ أي: ابيضَّ، وعجين مُحَوَّر وهو الذي مُسِحَ وَجْهُهُ بالماء حتى صفا...
والحور الأديم المصبوغ بحمرة، وقال أبو حنيفة: هي الجلود الحُمْر التي ليست
بقرطية، والجمع: أَحْوَار، وقد حَوَّرَه... والمحور: الحديدية التي تجمع بين
الخطاف والبكرة، قيل له مَحْوَر للدوران؛ لأنَّه يرجع إلى المكان الذي زال عنه،
وقيل: إِنَّمَا قيل له مَحْوَر لأنَّه بدور ~~له~~ ينصل حتى يَبْيَض... وحَوْرَ الخبزة تحويرًا:
هيأها وأدارها ليضعها في المَلَّة».

ولم يخرج (القاموس المحيط) عمّا ذكره السابقون الذين يتّضح من كلامهم أنّ
التحوير هو التغير، ومعنى «حَوْر»: غَيَّر. والغريب أنّ (المعجم الوسيط) ذكر معظم
معاني «حَوْر» التي تدلّ على التغير والرجوع إلى الشيء وعنه، ثم قال: «حَوْر فلان
الكلام: غَيَّرَه - مُحَدَّثَه» وربّما دفع أصحابه إلى ذلك أنّ القدماء لم يشيروا إلى تحوير
الكلام وإنّ أشاروا إلى التحوير أي تغيير أشياء كثيرة كالتيبيض وصبغ الأديم، وتصفية
وَجْه العجين بالماء، وإدارة الخبزة لإلقائها في النار.

هذا ما كان من أمر القديم ويتصل به تحوير الكلام أي تغييره، وقد أنكر الدكتور مصطفى جواد هذا المعنى، قال: «لا تقل حوَّره، ولا أدخل عليه تحويرًا، بمعنى عدل الشيء أو قوِّمه أو أصلحه أو عدل منه، أو قوِّم منه أو أصلح منه حوِّله»؛ لأنَّ أصل «حوَّره»: حوَّل، ووهم مرتب الحروف ووضع الراء بدل اللام. (قل ولا تقل ص ١٥٧).

وهذا تخريج عجيب على الرغم من أنَّ مادة «حوَّره» تدلّ على التغيير.

وذهب إلى عدم جواز «التحوير» بمعنى التغيير محمد العدناني قال: «والصواب: غير الكلام أو بدله» (معجم الأخطاء الشائعة ص ٧٢).

وأسعد داغر في (تذكرة الكاتب ص ٩٤) وعباس أبو السعود في (شموس العرفان في لغة القرآن ص ٣٨) ومحمد جعفر الكرباسي في (نظرات في أخطاء المنشئين ١/ ١٢٩).

وأجاز هذا الاستعمال الدكتور أميل يعقوب مستندًا إلى تجويز مجمع القاهرة الذي عدّه مُحدَّثًا (معجم الخطأ والصواب ص ١٢٢).

إنَّ «حوَّره» بمعنى غير، وإذا كان القدماء لم يذكروا تحوير الكلام، فإنَّهم أشاروا إلى تحوير غيره، ولذلك يصحُّ أن يقال: «حوَّره فلان كلامه» قياسًا على ما جاء من معاني التغيير، ولا بأس أن يُعدَّ مجازًا أو مُحدَّثًا أو مولَّدًا أو مجمعًا ما دامت المادة اللغوية تحمل هذا المعنى ويقتضيه التفنن في التعبير.

الترجمان:

كلمة «الترجمان» عربية أصيلة، قال ابن منظور: «التُرْجَمَانُ وَالتَّرْجَمَانُ»: المفسر للسان، وفي حديث هرقل: «قال لترجمانه - بالضم والفتح - وهو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى. والجمع: التراجم، والتاء والنون زائدتان، وقد تَرَجَّمَهُ، وَتَرَجَّمَ عَنْهُ. وترجمان هو من المثل التي لم يذكرها سيبويه. قال ابن جني: أما «تَرْجَمَان» فقد حُكيت «تُرْجَمَان» بضم أوله» (اللسان - ترجم، النهاية ١/ ١٨٦).

سيكلمه ربّه، ليس بينه وبينه ترجمان» (رياض الصالحين ص ٣٨٨).

وقال محلم بن عوف:

إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلَغَتْهَا - قَدْ أَخَوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ

وتحدّث الجاحظ عن صعوبة الترجمة وشروطها، وذكر كلمة «الترجمان» (الحيوان ١/ ٧٥).

فالترجمان والمترجم من فصيح الكلام، وإن شاعت الثانية في الوقت الحاضر، وكادت الأولى تُنسى.

الترقين:

تُستعمل كلمة «الترقين» للدلالة على الحذف والإلغاء، يقال: «رُقِنَ قَيْدُهُ» أي حُذِفَ من القائمة أو المجموعة التي ينتمي إليها. وأصل «الترقين» التزين، و«ترقين الكتاب»: تزيينه، وترقين الثوب بالزّعفران والورس، قال:

دار كرقم الكاتب المرقن

والرقون: النقوش» (العين ٥/ ١٤٣).

واستعملت الكلمة للضرب على الشيء أي حذفه، قال المفضل بن سلمة بن عاصم في شرح قولهم: «رَقَنَ عليه»: معناه أنقط عليه نقطة، أو علّم عليه علامة، يقال ذلك في الحرف الذي يُعلّم عليه، ثم جعل ذلك مثلاً في كل أمر يُنسى عنه. معناه: أيس منه، أي قد ضُرب عليه. وأصل الترقين نَقَطَ الكتاب وما أشبهه، ويُقال: جاء مُرْتَقِنًا بالزّعفران أي عليه آثاره، والنقط منه، وقال رؤبة:

دار كرقم الكاتب المرقن بين نقا الملقى وبين الأجون

(الفاخر ص ١٩٤).

وذكر أحمد بن فارس أن «رَقَنَ»: «باب يقرب من الباب الذي قبله» أي «رقم» الذي يدلّ على خطّ وكتابة وما أشبه ذلك، قال: «يقال رَقَنَتِ الكتابَ: قاربت بين سطوره، وترقّنت المرأة: تلطخت بالزّعفران» (مقاييس اللغة ص ٣٩٦، ومجمل اللغة ٢/ ٤٠٩).

وفي (أساس البلاغة ص ٣٦٤): «رَقَنَ الكتاب: كتبه كتابة حسنة».

وتوسّع ابن منظور في شرح كلمة «رقن»، فهي تعني المتلطح بالزّعفران، والذي يخضب شعره بالحناء، والمقاربة بين سطور الكتاب، وتزيين الكتاب، وتزيين الثوب بالزّعفران والورس. وذكر أنّ «المُرْقُن»: الكاتب، وقيل: يحلّق حلقًا بين السطور كترقين الخضاب، ورقن الشيء: زينه، وقال: «إنّ الترقين في كتاب الحُسابات تسويد الموضع لئلا يتوهّم أنّه يُبْضَر كيلا يقع فيه حساب» (اللسان - رqn). وهذه العبارة هي القريبة من معنى «الترقين» في الوقت الحاضر. ولم يُشر (المعجم الوسيط) إلى هذا المعنى، وإنّما ذكر المعاني الأخرى التي ذكرتها المعاجم القديمة. وفعل مثله (المعجم العربيّ الأساسيّ) إذ اكتفى بمعنى الكتابة: رَقَن يَرَقُن رَقْنًا فهو راقن الكتاب: كتبه كتابة حسنة، كتبه على الآلة الكاتبة (مغربية) راقن: كاتب الآلة الكاتبة (مغربية)... راقنة: الآلة الكاتبة (مغربية).

واستنادًا إلى ما ذكره صاحب (الفاخر) وما جاء في عبارات ابن منظور يصحّ أن يُشتقّ «الترقين» من الفعل «رَقَنَ» للدلالة على الكتابة، فـ «رَقَنَ» يَرَقُن رَقْنًا فهو راقن الكتاب.

الطُّرُقُ الصغار غير الجادة تتشعب عنها، الواحدة: «ترهه» فارسي معرب، وأنشد ابن بري:

ذاك الذي وأبيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل
واشتعير في الباطل فقليل: الترهات: البسائس، والترهات: الصحاح وهو من
أسماء الباطل، ورُبَّما جاء مضافاً، وقوم يقولون «تُرَّه» والجمع «تراريه» وأنشدوا:
ردوا بني الأعرج إبلي من كتب قبل التراريه وبعد المطلب
(اللسان - تره).

كيف تكون الكلمة فارسية معربة وقد ذكرها رؤية الذي كان يتصيد العربي الغريب
ويودعه أراجيزه؟ ولو كان مُعَرَّباً لذكره الجواليقي في (المُعَرَّب) وشهاب الدين
الخفاجي في (شفاء الغليل) وأدي شير في (معجم الألفاظ الفارسية المعربة).

داعي الدعاة بمصر مكاتبات كثيرة أمر في آخرها بإحضاره حلب، ووعدته على الإسلام خيراً من بيت المال، فلما علم أبو العلاء أنه يُحمل للقتل أو الإسلام سمّ نفسه ومات. وليته لمّا ادّعى العقل خرس ولم يقل مثل هذه «الترهات» التي يخلد إليها مَنْ لا حاجة لله تعالى - فيه» (معجم الأدباء ١/ ١٩٤).

فكلمة «الترهات» عربية، وبدأت الآن تظهر في مقالات الردود ونحوها وغيرها من المناقشات الانفعالية.

التزويق:

يظنّ بعضهم أنّ كلمة «التزويق» عامية لشيوع استعمالها، ودخولها في نسيج الأغاني الشعبية في كثير من الأقطار العربية، ورُبّما جاء هذا الظنّ من عبارة شهاب الدين الخفاجي في كتابه (شفاء الغليل ص ١٣٩) وهي: «زوق: معرب، ويقال له: زاووق - أيضاً - ومنه شيء مزوّق بمعنى مُزَيّن، وليس بخطأ كما ظنّه بعضهم لكنّها عاميّة مُبتذلة». وليس هذا بصحيح وإنّما الكلمة فصيحة بمعنى «التزيين». ففي (العين ٥/ ١٩١): «الزاووق الزئبق لأهل المدينة، ويدخل في التصاوير، ومنه يقال: مُزوّق، أي: مُزَيّن». (وينظر الإمتاع والمؤانسة ١/ ١٣٥).

وفي (ديوان الأدب ٣/ ٤٣٣): «زوّق البيت: أي زَيّنه وصوّر فيه من الزاووق وهو الزئبق» (وتنظر ص ٣٦٦).

وفي (مقاييس اللغة ص ٤٤٤): «الزاء والواو والقاف ليس بشيء، وقولهم: زوّقتُ الشيء إذا زَيّنته وموّهته، ليس بأصل، يقولون: إنّّه من الزاووق، وهو الزئبق، وكل هذا كلام».

وفي (أساس البلاغة ص ٤١٢): «ومنه زوّقوا المساجد: زَيّنوها بالنقوش؛ لأنّ الناقد يجعله في أصباغه، ويقال للمرأة تزَيّني وتزريقي... لأنّ المتحسنة تسوّي أمرها وتثقفه بالزينة. ومن المجاز: «كلام مُزوّق» وقد زوّقته تزويقاً. وعن يونس قال لي روبة: «حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك، أما ترى الشيب قد بلّغ في رأسك». وتقول: «هذا شِعْرٌ مُزوّق لو أنّه مروّق» إذا كان محبّراً غير منقح».

وفي (لسان العرب - زوّق -): «ويدخل الزئبق في التصاوير، ولذلك قالوا لكل

مُزَيَّن: مُزَوَّق» والمزَوَّق المزيَّن به... وكلام مزَوَّق: مُحَسَّن... وفي الحديث: إِنَّهُ قَالَ لابن عمر: «إِذَا رَأَيْتَ قَرِيشًا قَدْ هَدَمُوا الْبَيْتَ ثُمَّ بَنَوْهُ فَرَوَّقُوهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمِتْ». كره تزويق المساجد لما فيه من الترغيب في الدنيا وزينتها ولشغلها المصلي... وزَوَّقَتِ الْكَلَامَ إِذَا حَسَّنَتْهُ وَقَوَّمَتْهُ. أبو زيد: يُقَالُ: هَذَا كِتَابٌ مُزَوَّرٌ مُزَوَّقٌ وَهُوَ الْمَقْوَّمُ تَقْوِيمًا، وَقَدْ زَوَّرَ فُلَانٌ كِتَابَهُ وَزَوَّقَهُ إِذَا قَوَّمَهُ تَقْوِيمًا.

هذا ما ذكره ابن منظور في مادة (زوق)، وجاء في مادة (زيق): «تَزَيَّنَتِ الْمَرْأَةُ تَزَيَّنًا: إِذَا تَزَيَّنَتْ وَتَلَبَّسَتْ وَاكْتَحَلَتْ».

وجاءت خلاصة ذلك في (القاموس المحيط) و(المعجم الوسيط) و(المعجم العربي الأساسي) أي أَنَّ «التزويق» هو التزيين، وذكر الشيخ أحمد رضا في (قاموس ردِّ العاميِّ إلى الفصيح ص ٢٤٧) أَنَّ الكلمة فصيحة، وهي من الزاووق، وَأَنَّ الْمَزَوَّقَ هُوَ الْمُنْقَشُ.

وعالج محمد العدناني هذه المسألة في كتابه (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٢٩٢) قال: «ويخطئون مَنْ يَقُولُ: زَوَّقَ الْمَكَانَ، وَيَقُولُونَ إِنَّ الصَّوَابَ هُوَ «زَيَّنَ الْمَكَانَ»، وَلَكِنَّ «زَوَّقَ» فَصِيحَةٌ - أَيْضًا - وَيَقُولُ الْخَفَاجِيُّ إِنَّهَا لَيْسَتْ خَطَأً، وَلَكِنَّهَا عَامِيَّةٌ مَبْتَدَلَةٌ، وَلَسْتُ أَرَاهَا كَذَلِكَ». وقد استند في فصاحة الكلمة إلى المعاجم العربية كالصحيح، واللسان، والقاموس، وتاج العروس، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، ومتن اللغة، والمعجم الوسيط.

فكلمة «التزويق» بمعنى «التزيين» ليست عامية مبتدلة وقد جاءت في (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٩/٢) وفيه: «لَيْسَ لِي وَلِنَبِيِّ أَنْ نَدْخُلَ بَيْتًا مُزَوَّقًا». قيل: أَصْلُهُ مِنَ الزَّوَوِقِ وَهُوَ الزُّبُقُ؛ لِأَنَّهُ يُطْلَى بِهِ مَعَ الذَّهَبِ ثُمَّ يَدْخُلُ النَّارَ فَيَذْهَبُ الزُّبُقُ وَيَبْقَى الذَّهَبُ. ومنه الحديث: «إِنَّهُ قَالَ لِبْنِ عَمْرٍ: إِذَا رَأَيْتَ قَرِيشًا...» وَهُوَ الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب).

وقد استعملت المعاجم كلمة «التزويق» للدلالة على كلمة (decoration) الإنكليزية ففي معجم (المورد - عربي - إنكليزي) زَوَّقَ = decorate، ووضع معجم (المنهل - فرنسي - عربي) كلمة «المزَوَّق» لكلمة décorateur الفرنسية. أي أَنَّ كَلِمَةَ «الديكور» الأجنبية تقابلها في العربية كلمة «التزويق» وقد تُستعمل كلمة «التزيين» في المعنى نفسه.

التسويق:

تُستعمل في هذه الأيام كلمة «تَسَوَّق» للدلالة على شراء الحاجات، وكلمة «التَّسْوِيق» للدلالة على إرسال البضائع إلى غير مكان إنتاجها أو إنباتها.

والكلمتان مأخوذتان من كلمة «التسَوَّق» وقد وردت كلمة «تَسَوَّق» في العربية، قال الفارابي: «تَسَوَّقَت الأعراب من السوق» (ديوان الأدب ٣/ ٤٥٥).

وكان الجاحظ قد ذكرها، قال: «إِنَّ مُسَيْلَمَةَ طَافَ قَبْلَ النَّبِيِّ فِي الْأَسْوَاقِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ دُورِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ يَلْتَقُونَ فِيهَا لِلتَّسَوَّقِ وَالْبِيعَاتِ كَنَحْوِ سَوْقِ الْأَبْلَةِ وَسَوْقِ لَقَه (حكمة) وَسَوْقِ الْأَنْبَارِ وَسَوْقِ الْحِيرَةِ» (الحيوان ٤/ ٣٦٩). وعلّق الدكتور إبراهيم السامرائي على هذا النصّ بقوله: التسَوَّقُ معروف في العربية القديمة وفي العربية المعاصرة، قالوا: تَسَوَّقَ الْقَوْمُ إِذَا بَاعُوا وَاشْتَرَوْا، وَالسَّوْقُ مَوْضِعُ الْبِيعَاتِ أَيْ الْبُضَائِعِ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا. وَالتَّسَوَّقُ فِي لُغَاتِنَا الْفَصِيحَةِ الْمَعاصرة قَلِيلَةُ الْوُرُودِ، وَلَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهَا مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ؛ لِأَنَّهَا شَهِيرَةٌ فِي الْعَامِّيَّةِ، فَالرَّجُلُ يَتَسَوَّقُ لِأُسْرَتِهِ فَيَشْتَرِي مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ - مَثَلًا - . وَقَدْ جَدَّ فِي هَذَا الْعَصْرِ قَوْلُهُمْ: «تَبَضَّعَ» بِالْمَعْنَى نَفْسَهُ فِي غَيْرِ الْعِرَاقِ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ، وَالْفِعْلُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ مِنْ مَادَّةِ «بُضَاعَةٍ» (من معجم الجاحظ ص ٢١٦).

وليست «تَبَضَّعَ» جديدة، فَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ «اسْتَبْضَعَ» جَاءَ فِي أَخْبَارِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ الْمَخْزُومِيِّ: «قَالَ مُعَاذُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخُو أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ: كَانَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا لَمْ يَحْجَّ اسْتَبْضَعْنِي الْحُرُوفُ أَسْأَلُ عَنْهَا الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الشَّاعِرِ وَآتِيَهُ بِجَوَابِهَا» (الأغاني ٣/ ٣١٢).

وجاء في (لسان العرب - بضع): «أَبْضَعَهُ الْبُضَاعَةُ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَابْتَعْضَ مِنْهُ أَخَذَ... وَأَبْضَعَهُ الشَّيْءُ وَاسْتَبْضَعَهُ: جَعَلَهُ بُضَاعَتَهُ... تَقُولُ: أَبْضَعْتَ بُضَاعَةً لِلْبَيْعِ كَائِنَةً مَا كَانَتْ». وَفِي الْحَدِيثِ: «الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبَثُهَا وَتَبْضَعُ طَيِّبَهَا». ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ وَقَالَ: «هُوَ مَنْ أَبْضَعْتَهُ بُضَاعَةً إِذَا دَفَعْتَهَا إِلَيْهِ، يَعْنِي أَنَّ الْمَدِينَةَ تَعْطِي طَيِّبَهَا سَاكِنِيهَا» (ينظر أساس البلاغة ص ٥٠).

وليس غريباً استعمال الفعل «تَبَضَّعَ» للدلالة على «التَّسَوَّقِ» على الرغم من أَنَّ

لقد وردت كلمة «التسويق» في القديم، أمّا كلمة «التّسويق» فهي جديدة استعملت في الاقتصاد. قال الدكتور إبراهيم السامرائي: «ومن مصطلحات عصرنا في علم الاقتصاد «التّسويق» وهي تهيئة البضائع لعرضها في السوق للبيع والشراء والتبادل التجاري، والتسويق في عصرنا فرع من العلوم الاقتصادية» (من معجم الجاحظ ص ٢١٧).

ولا يمنع اشتقاق الكلمة من «ساق»؛ لأنّ «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَذُو الشيء» (مقاييس اللغة ص ٤٧٦)، والتسويق هو إرسال البضائع إلى غير محلّها الذي أنتجت فيه، فكأنّها تُساق، وكلمة «الشّوق» من هذا لما يُساق إليها من كل شيء.

التشكيل:

الشكل في اللغة «المثل» يقال: «هذا على شكل هذا» أي على مثل هذا... وهذا يُشكّل به أي يُشَبّه، وهي شكيّلة أي شبيهة» (العين ٥/٢٩٥).

وتستعمل الآن كلمة «تشكيل» بمعنى إناطة عمل ما إلى لجنة أو هيئة لدراسة قضية من القضايا ورفع تقرير عنها من الفعل «شكّل» وإن لم يَرِدْ هذا المعنى قديماً، وإنّما ورد الفعل «تَشكّل» الشيء: تَصوّر، وشكّله: صَوّره» (اللسان - شكل).

ويرى عباس أبو السعود أنّ كلمة «تشكيل» غير صحيحة فلا يُقال: «تشكّلت اللجنة تشكّلاً من ثلاثة رجال» لأنّ «هذا التعبير يشوبه الفساد، والصواب أن يُؤدّى هذا المعنى بقولنا «تألّفت اللجنة» أو «اتّلفت» أو «تكوّنت» من كذا» (شمس العرفان ص ١٢٣) مستنداً إلى أنّ هذا المعنى لم يَرِدْ في المعاجم القديمة على الرغم من ورود «تشكّل الشيء» أي تَصوّر.

ولذلك يصح أن يُقال «تشكيل لجنة».

وانتقلت الكلمة إلى الفنون الجميلة، فقليل: «الفنون التشكيلية» وهي التي «تقوم بتصوير الأشياء وتمثيلها، كالرسم والتصوير والنحت» (المعجم العربي الأساسي) و(ينظر ألفاظ حضارية ص ١٦٣).

إنَّ ارتباط كلمة «التشكيل» بالصورة يعزّز استعمالها، أمّا الرجوع إلى معانيها الأخر لتخطئة هذا الاستعمال فهو نوع من طمس ما يعبر عن المستجدات، ومنها تشكيل اللجان والهيئات.

التشويش:

لم ترد مادة «شوّش» في المعاجم القديمة مثل (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، و(مقاييس اللغة) و(المجمل في اللغة) لأحمد بن فارس و(التقنية في اللغة) لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي. واختلف اللغويون فيها، فمنهم من أثبتها، ومنهم من أنكرها، وقال: إنها «هوّش» لا «شوّش».

في (ديوان الأدب ٣/ ٤٣٢): «شوّش عليه الأمر فتشوّش» وفي (٤٥٤) منه: «تشوّش عليه الأمر».

وفي (تهذيب اللغة) للأزهري: «هوّش القوم: إذا اختلطوا وكل شيء خلطته فقد هوّشته، قال ذو الرمة:

تعفّت لتهتان الشتاء وهوّشت

بها نائحات الصيف شرقية كدرا

قال أبو بكر الأنباري: قول العامة شوّشت الأمر، صوابه: هوّشت، قال: وشوّشت خطأ» (ينظر الزاهر ١/ ٤٥). وفي (الصحاح) للجوهري: «التشويش: التخليط، وقد شوّشت عليه الأمر». وجاء مثل ذلك في (مختار الصحاح) للرازي، ولم يذكر الكلمة خليل بن أيبك الصفدي في (غوامض الصحاح).

وفي (لسان العرب - شوش): «الوشواش: الخفيف من النعام... الوشوشة: الخفة، أما التشويش فقال أبو منصور إنه لا أضل له في العربية، وإنه من كلام المولدين، وأضله «التّهويش» وهو التخليط. وقال الجوهري في ترجمة «شيش»

وفي (القاموس المحيط): «التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن، ووهيم الجوهري، والصَّواب: التهويش والمهوش والتَّهوش، والتشاوش: التهاوش».

وناقش الزَّبيدي هذه المسألة، وقال: «عبارة الجوهري في (ش ي ش): التشويش التخليط، وقد تشوش عليه الأمر، وقال الأزهري: أمَّا التشويش فإنه لا أضل له، وإنَّه من كلام المولدين، وأضله «التهويش» وهو التخليط. وقال الصاغاني: التشويش والتشوش في تركيب (ش ي ش) وهذا التركيب موضع ذكره إياهما فيه. وقال التي بعدها: لو كان التشويش من كلام العرب لكان موضعه تركيب (ش و ش) على أنَّ المؤلَّف سبقه في التوهيم الحريري في (الدرة). قال شيخنا: وتعبَّوه ورَدَّوا عليه ذلك، وأثبتته العلامة حسين الزوزني في مصادره وغيره. والتشاوش: التهاوش، قال الصاغاني: تشاوش القوم مثل تشوشوا».

وفي (المصباح المنير) للفيومي: «شَوَّشت عليه الأمرَ تشويشًا: خَلَطْتَهُ عليه فتشوش، قاله الفارابي وتبعه الجوهري وقال بعض الحذاق: هي كلمة مولدة، والفصيح «هَوَّشت» وقال ابن الأنباري: قال أئمة اللغة إنَّما يقال: هَوَّشت، وتبعه الأزهري وغيره».

وذكر ابن القطاع في (كتاب الأفعال ٣/ ٣٦٠) الفعل «هَوَّش» قال: «هَوَّش القوم هَوَّشًا اختلطوا».

وذكر بطرس البستاني في (محيط المحيط) الأقوال السابقة، وقال: «وأكثر أئمة اللغة يثبتها، وهي مشتقة من «الشواش» ومن ذلك قول الشاعر:

بخذّه من بقايا اللثم تخميشُ وبي كتشويش ذاك الصُدغ تشويشُ

وقال: إنَّ البلاغيين استعملوا الكلمة وأطلقوا على أحد أنواع الجناس اسم «الجناس المشوش» وهو عندهم ما تجاذبه طرفان من الصناعة فلا يمكن إلحاقه بأحدها كقول بعضهم: «صَدَّعني لما صَدَّعني» فلولاً تشديد نون (عني) لكان جناسًا مركَّبًا، ولو كان «صَدَّعني» كلمة واحدة لكان جناسًا مُحَرَّفًا فلمَّا تجاذباه بقي مُشَوَّشًا، والعبارة المشوَّشة هي ما كانت غير مستقيمة في التركيب أو في المعنى» (ينظر التجنيس

وهو خلاف الخطأ. التصويب حَدَبٌ في حدور» (مقاييس اللغة ص ٥٥٦، وينظر مجمل اللغة ٢٤٧/٣).

ومن المجاز: أَصَابَ في رأيه، ورأى مُصِيب، وَأَصَابَ الصَّوَابَ، وَصَوَّبْتُ رأيه، واستصوب قوله، واستصابه. ويُقال: «إِنْ أَخْطَأْتُ فخطئني، وَإِنْ أَصَبْتُ فصَوَّبني» (أساس البلاغة ص ٥٤٤).

وقال ابن منظور: «الصواب ضد الخطأ وصوبه، قال له: أَصَبْتُ، وَأَصَابَ جاء بالصَّوَابَ، وَأَصَاب: أَرَادَ الصَّوَابَ... يُقال: أَصَابَ فلان في قوله وفعله، وَأَصَاب السَّهْمُ القُرطاسَ إِذَا لم يخطئ» (لسان العرب - صوب).

هذه هي معاني «صَوَّب» أي أَنَّ الأمر صَوَاب، وَأَنَّ السَّهْمَ مُسَدَّد، ولكن (المعجم الوسيط) ذكر الكلمة بمعنى «صَحَّح» وكانت اللجنة المختصة في مجمع اللغة العربية في القاهرة قد ذهبت إلى أَنَّ «هذا الاستعمال له سَنَدُهُ في فقه العربية، فَإِنَّ التَّعْدِيَةَ بالتَّضْعِيفِ تحمل معنى الجَعْلِ والصَّيْرُورَةِ كما تقول: «حَقَّقْتُ الكِتَابَ» و«صَحَّحْتُ الحديثَ» و«ذَهَبْتُ الإِنَاءَ» وعلى هذا تصويب الكلمة جعلها صوابًا، وذلك بإدخال عنصر تصحيح عليها أو بديل يجعلها جَدِيرَةً بالحكم بالصَّوَاب، وهذا تَصَرُّفٌ مجازيٌّ سائغ» (كتاب الألفاظ والأساليب ١٦٠/٢).

وفَسَّر (المعجم العربيَّ الأساسيّ) الكلمة بهذا التفسير، وفيه «صَوَّب الخطأ: أَصْلَحَهُ».

فكلمة «صَوَّب» تأتي بمعنى «صَحَّح» وانتقد صبحي البصام إقرار الكلمة بهذا المعنى وذكرها في (المعجم الوسيط) وردَّ عليه كلامه محمد شوقي أمين بأدلة كثيرة تجوِّز استعمال الكلمة بمعنى التصحيح، وقال إِنَّ كلمة «صَحَّح» مثل «صَوَّب» لا تقتصر على الإصلاح وَخَدَهُ على أَنَّ الكلام صحيح أيضًا، وهو ما جاء في كتب الحديث مثل «صَحَّحَ الحديثَ» إِذَا عَدَّهُ صحيحًا وانتهى إلى «أَنَّ دلالة النسبة التي يرجع إليها قول العرب: صَوَّبَ رَأْيُهُ، رآه صوابًا أو عَدَّهُ صوابًا أي نسبه إلى الصواب صالح أيضًا في توجيه قولنا: «صَوَّبَتِ الكلمة الخطأ» لمعنى أصلحتها ورددتها إلى الصواب» (الألفاظ والأساليب ١١٦٤/٢).

ولعلّ أضلّ مادة «صَوَّبَ» التي تدلّ على أن يأخذ الشيء قراره، يسند هذا الرأي؛ لأنّ «التَّصْوِيبَ» هو أن تأخذ الكلمة قرارها الصحيح، ولن يتمّ ذلك إلا بالتَّصْوِيب أي جعلها صوابًا.

التَّعْمِيمُ:

ذهب بعضهم إلى أنّ الكلمة الدالّة على جعل الشيء عامًّا هي «التَّعْمِيمُ» وذهب بعضهم الآخر إلى أنّها «الإعمام».

جاء في (العين ١/ ٩٤): «الأعمام والعُمومة: جماعة العمّ، ... ورجل مُعَمّ: كريم الأعمام... وعُمّم الرجل إذا سُودّ، ... وعمّ الشيء بالناس يُعَمُّ عمّا فهو عامّ إذا بلغ المواضع كلها».

وفي (ديوان الأدب ٣/ ١٧٣): «عَمّمه أي ألبسه العِمامة».

وفي (مقاييس اللغة ص ٦٢٦): «العين والميم أضلّ صحيح واحد يدلّ على الطول والكثرة والعلو... عَمّمنا هذا الخبر يعمّمنا عمومًا إذا أصاب القوم أجمعين».

وفي (أساس البلاغة ص ٦٥٦): «تعمّمته فأحسن عمومتي، أي دعوته عمّا».

وفي (لسان العرب - عمم): «وقد اعتمّم بها - العِمامة - وتعمّم بمعنى... وعمّمته: ألبسته العِمامة... وعُمّم الرجل: سُودّ، لأنّ تيجان العرب العمائم... ويقال: قد عمّمناك أمرنا أي ألزمنّاك».

وفي (القاموس المحيط - عمم): «عمّ الشيء عمومًا شمل الجماعة».

ولم يرد في هذه المعاجم الفعل «أعمّم» ومصدره «الإعمام» وإنّما وردَ «عمّم» بمعنى إلباس العِمامة، و«عمّم» بمعنى انتشر وشمل الجماعة، ولم يرد الفعل «أعمّم» في (المعجم الوسيط) بمعنى انتشر، جاء فيه: «أعمّم الرجل: كرمت أعمامه وكثروا، وعمّم الناس بخيره ومعروفه فهو مُعمّم، وعمّم القوم فلانًا أمرهم: قلّده إياه أو ألزمه إياه فصار ملجأ للعامة، والشيء: جعله عامًّا».

وفي (المعجم العربيّ الأساسيّ): «عمّم يُعمّم تعميمًا الشيء جعله عامًّا. عمّمت الدولة التعليمَ والعلاجَ المجانيّ، والشخصَ ألبسه العِمامة». ولم يرد فيه الفعل «أعمّم»

ومصدره «الإعمام» إلّا إذا صيغ على «أفعل» بزيادة الهمزة، وهو ما لم يَرِدْ بمعنى الانتشار وإنّما جاء بمعنى كثرة الأعمام في مثل عبارة «كرمت أعمامه وكثروا». ولم يَرِدْ الفعل في (الرائد) وإنّما جاء فيه: «عَمَّمْ تعميمًا الشيء جعله عامًّا، عَمَّمِ التَّعليم، عَمَّمِ الفائدة، ألبسه العِمامة، الأَمَر: قلَّده إِيَّاه».

ولم يَرِدْ الفعل «أَعَمَّ» في كتاب «قل ولا تقل» و(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) و(معجم الأخطاء الشائعة) و(معجم الخطأ والصواب في اللغة) وكتاب (الكتابة الصحيحة) و(العربية الصحيحة).

فالاستعمال الصحيح هو «التعميم» لا «الإعمام» فيقال: «تسلمنا تعميمًا من دائرة...» ولا يُقال: «تسلمنا إعمامًا» لعدم استعمال الفعل «أَعَمَّ» بهذا المعنى، بخلاف الفعل «عَمَّمْ» ومصدره «التعميم» وفي قول القدماء «عَمَّمْ» بمعنى ألزم ما يُؤيد ذلك؛ لأنَّ «التعميم» لون من الإلزام.

التقييس:

في العراق مؤسسة باسم «الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية» ويعترض بعضهم على كلمة «التقييس» ويقول: إنّ الصحيح هو «القياس» لعدم ورود الكلمة في المعاجم العربية القديمة. ولعله نسي أنّ المعاجم لا تذكر جميع المشتقات والصُّيغ القياسية، وقد وَرَدَ الفعل «قَيَّسَ» في (لسان العرب - قيس): «قاس الشيء يقيسه قَيْسًا وقياسًا واقتاسه وقَيَّسه - بتضعيف الياء - إذا قَدَّرَه على مثال، قال:

فَهُنَّ بِالْأَيْدِي مَقْيَسَاتِهِ مَقْدَرَاتِهِ وَمَخْطِيَاتِهِ

والمقياس: المقدار، ومن كلامهم: «إِنَّ اللَّيْلَ لَطَوِيلٌ وَلَا أَقْيَسُ بِهِ» عن اللحياني، أي لا أكون قياسًا لبلائه. قال: ومعناه الدعاء.

ولم يقف الأمر عند اشتقاق «التقييس» من «قَيَّسَ» وإنّما اشتقت العرب من قبيلة «قيس» فعلًا وقالوا: «تَقَيَّسَ الرجلُ اتَّسَبَّ إليها» (ينظر الكتاب ٦٦/٤، ٧١، ولسان العرب (قيس)).

والمبالغة، ونحو ذلك مما ذكرته كتب النحو والصرف. (ينظر الكتاب ٥٥/٤، شرح الشافية ٩٢/١، أبنية الصرف في كتاب سيويه ص ٢٧٧).

فالتقييس غير القياس، أي أنه لا يُعطي الدلالة الدقيقة على المعنى المقصود، وقد ذكر (قانون الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية) لسنة ١٩٧٩م، اختصاصات الجهاز، وهي كثيرة لا تنطبق عليها كلمة «القياس» وإنما كلمة «التَّقييس». وقد ترجم صاحب معجم (المورد) - إنكليزي - عربي، وعربي - إنكليزي كلمة (standardization) بـ «المعايرة، التقييس، التوحيد القياسي، أخذ القياس». وذكر (المعجم الوسيط) الفعل «قَيَّسَ» - بتضعيف الياء -، وفيه: «قَيَّسَ الشيء بغيره وعليه: قاسه» وهو ما ذكره محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٥٦٣).

فكلمة «تقييس» صحيحة لأنها من الفعل «قَيَّسَ» الذي وَرَدَ في بعض المعاجم، ولا تدل كلمة «القياس» على المقصود في عملية التقييس ذات الأهداف والاختصاصات الكثيرة التي ذكرها «قانون الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية» ويفهم منها المعنيون تلك الاختصاصات، ودلالة كلمة «التقييس».

وكان المتنبى قد قال:

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةَ فِي آيَةٍ تنفي الظنونَ وتُفْسِدُ التقييسا

التقييم:

يقول اللغويون إن كلمة «التقييم» بمعنى تقدير القيمة غير صحيحة، وإن الصحيح هو «التقويم» وحجتهم أنها لم تَرِدْ في المعاجم على الرغم من ورود «القيمة».

جاء في (لسان العرب - قوم) -: «أَقَمْتُ الشيءَ وقومته فقام بمعنى استقام، والإستقامة اعتدال الشيء واستواؤه... وقوم ذراه: أزال عوجه... وقوم السلعة واستقامها: قدرها، وفي حديث عبد الله بن عباس: «إذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به». قال أبو عبيد: قوله «إذا استقمت» يعني قومت، وهذا كلام أهل مكة، يقولون: «استقمت المتاع» أي قومته، وهما بمعنى... والقيمة واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم وفي الحديث قالوا: يا

رسول الله لو قَوِّمْتَ لنا فقال: «الله هو المقوِّم» أي لو سَعَّرْتَ لنا وهو من قيمة الشيء، أي حَدَّدْتَ لنا قيمتها... وأمرَ قَيِّمَ فستقيم، وقوله - تعالى - : ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ [البينة ٣] أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان. وقوله - تعالى - : ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة ٥] أي دين الأمة القيمة بالحق، ويجوز أن يكونَ دِينَ المِلَّةِ المستقيمة. والقَيِّمُ: السَّيِّدُ وسائِسُ الأمر، وقَيِّمَ القَوْمَ: الذي يقومهم ويسوس أمرهم... والمِلَّةُ القيمة: المعتدلة، والأمة القيمة كذلك.

ولا يخرج ما في المعاجم الأخرى عن هذه المعاني، ويتضح أنَّ للفظ «قَوِّمَ» عدَّة معانٍ منها: الاستواء، والاستقامة، والاعتدال، وإزالة العوج، وتقدير ثمن السلعة، وحساب الزَّمن بالسنين والشهور والأيام، وتقويم البلدان: تعيين مواقعها وبيان ظواهرها، قال أبو حيان التوحيدي: «والشَّرُّ الْمُتَوَقَّى أقوى وأفسح من رجاء هذا المُدِلِّ بزيجه وحسابه وتقويمه واصطرلابه» (المقابسات ص ٦١، الإمتاع ٧/١).

وكانت المعاجم قد ذكرت لفظة «القيمة» وقالت إنها الثمن الذي يُقَوِّمُ به المتاع وهي واحدة «القَيِّم» ولم تذكر الفعل «قَيِّمَ» - بتشديد الياء - وليبرر اللغويون والنحاة ورود «القيمة» و«القَيِّم» قالوا: إِنَّ «القيم» من الفعل «فَعِيل» وأصله «قويم» وقال سيبويه إِنَّ وزنه «فَعِيل» واحده «قَيِّوم» فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياء وأدغموا فيها الياء قبلها فصارتا ياءً مشددة. وما كان أغناهم عن هذا التأويل، وقد وردت كلمة «القيمة» في العربية ففي (لسان العرب): «القيمة ثمن الشيء» وفي (القاموس المحيط) القيمة - بالكسر - واحدة «القَيِّم» وفي (تاج

٢ - أَنَّ لفظة «القيمة» وردت في اللغة ولا يضير اشتقاق فعل منها فيقال: «قَيِّمَ السِّلْعَةَ» أي جعل لها ثمنًا، و«قَيِّمَ البحثَ» أي وضع له درجة أو قَدَّرَ قيمته العلمية.

٣ - أَنَّ مجمع اللغة العربية في القاهرة أجاز استعمال كلمة «القيِّم» جاء في (المعجم الوسيط): «أَمَرَ قَيِّمٌ، مستقيم، وكتاب قَيِّمٌ: ذو قيمة». وقد تحدّث الدكتور أحمد محمد الحوفي - عضو المجمع - ومحمد شوقي أمين - عضو المجمع - عن عبارة «كتاب قَيِّم» (ينظر الألفاظ والأساليب ٢١٧/٢ وما بعدها) وتنظر رسائل الجاحظ ١/١٣٩، ١٥٩). وفَضَّلَ الدكتور أحمد مختار عمر الكلام على هذه المسألة في كتابه (العربية الصحيحة ص ١٣٣-١٣٤) قال: «يستعمل المحدثون الفعل «قَوِّم» ومصدره «التقويم» في مجال التعديل وإصلاح المعوجّ في حين يستعملون «قَيِّم» ومصدره «التقييم» بمعنى بيان قيمة الشيء». والذي في كتب اللغة (استعمال الفعل «قَوِّم» للمعنيين كليهما، ولكن مجمع اللغة العربية قد صحَّح استعمال الفعل «قَيِّم» قياسًا على ما قاله العرب في «عَيَّدَ الناسُ» إذا شهدوا العيد ولم يقولوا «عَوَّدوا» تحاشيًا من توهم أنَّها من «العادة» فكذلك هنا نقول: «قَيِّمَ الشيء» بمعنى حدّد قيمته للفرقة بينه وبين «قَوِّمَ الشيء» بمعنى «عَدَّله».

وساق الصوالحي أمثلة أخرى فرّق العرب فيها بالواو والياء، ومن ذلك جمعهم «عيد» على «أعياد» دون «أعواد» حتى لا تلتبس بجمع «عُود» وجمعهم «قيل» على «أقيال» دون «أقوال» حتى لا تلتبس بجمع «قَوْل»، وجمعهم «نار» على «أنيار» دون «أنوار» حتى لا تلتبس بجمع «نور» وهكذا.

الثلج

الثلج:

في اللغة العربية كلمتان تدلّان على البرودة هما: «الثلج» و«الجليد» ويقابلهما في الإنكليزية (snow) و(ice). وفي (المورد - إنكليزي عربي): أنَّ معنى (ice): جليد، ثلج، وأنَّ معنى (snow): ثلج، تساقط الثلج. وجاء مثل ذلك في (المورد - عربي إنكليزي).

ويبدو أنَّ كلمة (ice) تستعمل لغير ما يتساقط من السماء، ولذلك يقال عن الجبل الجليدي (iceberg) وعن العصر الجليدي (ice age) ولا يقال: «الجبل الثلجي» و«العصر الثلجي». ومثل هذا في اللغة العربية فهناك «العصور الجليدية» و«الجبال الجليدية» على الرغم من أنَّ العرب كانوا يُطلقون كلمة «الثلج» على ما ينزل من السماء وما يتجمّد من الماء. جاء في (العين ٩٨/٦): «الثلج ويقال ثلجنا أي أصابنا ثلج» وفي ص ٨٢: «الجليد ما جمد من الماء وما وقع على الأرض من الصقيع».

ولم تخرج المعاجم العربية عن هذا المعنى، ففي (لسان العرب): «الثلج الذي يسقط من السماء معروف، وفي حديث الدعاء: «وَاغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ» إِنَّمَا خَصَّهْمَا بالذكر تأكيداً للطهارة ومبالغة فيها؛ لأنَّهما ماءان مفطوران على خلقتيهما ولم يُستعملا ولم تنلهما الأيدي، ولم تخصَّهما الأرجل كسائر المياه التي خالطت التراب وجرت في الأنهار وجمعت في الحياض، فكانا أحقَّ بكمال الطهارة... وثلجت الأرض وأثلجت: أصابها الثلج، وثلجتنا السماء تثلج - بالضم - كما يقال مطرتنا».

وجاء فيه: «الجليد: ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد... والجليد: ما جمد من الماء وسقط على الأرض من الصقيع فيجمد. الجوهرى الجليد: الضَّريب والسَّقِيط، وهو نَدَى يسقط من السماء فيجمد على الأرض، وفي الحديث: «حُسْنُ

الثاء

الخلق يُذيب الخطايا كما تذيب الجليد» وهو الماء الجامد من البرد. (وينظر ديوان الأدب ٩٨/١) وفيه ص ٤٠٣: «الجليد: الصقيع الجامد» ومقاييس اللغة ص ٢٠٦، ومجمل اللغة ٤٥٦/١، وأساس البلاغة ص ١٨٢، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي، ولغة العرب ٢٢٨/١، وفيه «يتحول الماء إلى جليد عند الدرجة صفر مئوية» وتكملة المعاجم العربية ١٠٩/٢، ٢٤٧).

هذا ما كان من أمر كلمة «الثلج» ومعناها ما يتساقط من السماء، ولكن القدماء والمعاصرين يطلقونها على ما يجمد من الماء لتبريد الشراب ونحوه، وهو ما استعمله القدماء - أيضًا - لبرودة القلب، قال أبو خراش الهذلي:

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيّجا أضاع الشباب في الريلة والخفض

أراد: بارد الفؤاد (شرح ديوان الحماسة ٧٨٨/٢).

ومثله قول أبي محمد اليزيدي:

إنّ العجيب لما أبتك أمره من كل مثلوج الفؤاد مهبل

(شرح ديوان الحماسة ١٥٥/٣) وهو ما يستعمل الآن فيقال: «أثلج الله صدره» أي جعله مطمئنًا مرتاح البال، ولا يقال: «جمد الله صدره» أو «جلد الله صدره».

يتضح من هذا أنّ كلمة «الثلج» تُطلق على ما يتساقط من السماء، أمّا كلمة «الجليد» فتُطلق على ما يتجمّد من الندى أو الماء، وهي مأخوذة من القوة والصلابة، قال القتال الكلبي:

جليد كريم خيمه وطباعه على خير ما تُبنى عليه الضرائب

يقال: هو جلد وجليد بمعنى (شرح ديوان الحماسة ٦٥٣/٢). بخلاف «الثلج» الذي يسقط متناثرًا، ثم يصلب حين يتكدّس بكميات كبيرة، ولذلك يقال: «سقط الثلج من السماء» ولا يقال: «سقط الجليد»، وفي هذا فرق بين كلمتي «الثلج» و«الجليد».

الثَّيْل / الثَّيْل :

والساحات ويمتدّ إلى عدّة اتجاهات في انتشاره. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «الثِّلُّ نبات يشتبك في الأرض، والثِّل: الحشيش» (العين ٨/ ٢٤٠).

وقال الفارابي: «الثِّل ضَرْب من النبات» (ديوان الأدب ٣/ ٣٢٦). وقال أحمد ابن فارس: «الثِّل: نبات يشتبك بعضه بعضاً». (مقاييس اللغة ص ١٧٤، مجمل اللغة ١/ ٣٧٥).

وفعل ابن منظور الكلام عليه، قال: الثِّل نبات يشتبك في الأرض، وقيل: هو نبات له رَوْقَةٌ وأَصْل، فإذا كان قصيراً سُمِّيَ نَجْماً. والثِّل: حشيش، وقيل: نبت يكون على شطوط الأنهار في الرياض وجمعه نجم. وقيل: هو ضَرْب من الجنبه ينبت ببلاد تميم، ويعظم حتى تربض الغنم في أدفائه. وقال أبو حنيفة: الثِّل: وَرَقه كورق البُرِّ إِلَّا أَنَّهُ أَقْصَر، ونباته فرش على الأرض يذهب ذهاباً بعيداً، ويشتك حتى يصير على الأرض كاللبدة، وله عقد كبيرة وأنايب قصار، ولا يكاد ينبت إِلَّا على ماء أو موضع تحته ماء، وهو من النبات الذي يُسْتَدَلُّ به على الماء، واحدته «ثيلة». شمر: الثِّل: شجيرة خضراء كأنّها أول بذر الحبّ حتى تخرج صفاراً. ابن الأعرابي: الثِّل: ضَرْب من النبات يقال له: «لحية التيس». (لسان العرب - ثيل).

وقال في مادة «نَجْم»: «النَّجْمُ من النبات كل ما نبت على وجه الأرض، ونجم على غير ساق، وتسَطَّح فلم ينهض، والشجر: كل ما له ساق... والنجمة: نبتة صغيروها وجمعها نجم... وهي الثيلة وهي شجرة خضراء... وفي الصحاح: ضَرْب من النبت، وأنشد للحارث بن ظالم المري يهجو النعمان: «... ظل يكدم بنجمة...» والنجم ههنا نبت بعينه واحده «نجمة» وهو الثِّل.

وعلى هنا فسر الزمخشري قول الله - تعالى - : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن ٦] بقوله: «والنجم النبات الذي ينجم من الأرض لا ساق له كالبقول، والشجر الذي له ساق» (الكشاف ٤/ ٣٥٣).

وقال الفيروزابادي: «الثِّل - وبالكسر ككيس - نبات».

وجاء في (المعجم الوسيط): «الثِّل: من فصيلة النجيل، وهو عشب مُعَمَّر يمتدّ على الأرض بعيداً».

وجاء في (لغة العرب): «الثيل: حشيش يكون في الرياض، ورقه كالزُيْر يشبك
بالتربة حتى يغدو كاللبدة».
وتردّدت كلمة «الثيل» في كتاب (الفلاحة النبطية) وسبل استئصاله لأنّه يضرّ
بالمزروعات. (ينظر فهرس الكتاب ٤٢/٣).

الجمع

الجادة:

تُستعمل كلمة «الجادة» الآن استعمالاً مجازياً فيقال: «خرج فلان عن جادة الصواب»، ومن ذلك قول الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - «والطريق الوسطى هي الجادة» (منهج البلاغة ص ٥٨)، وقول أبي حيان التوحيدى: «أبو سعيد أجمع لشمل العلم، وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل في كل باب، وأخرج من كل طريق، وألزم للجادة الوسطى في الدين والخلق» (الإمتاع والمؤانسة ١/١٢٩) وتنظر التريب والتدوير (رسائل الجاحظ ٣/٩٩).

أما دلالة الكلمة على الشارع فتكاد تختفي ظناً من أنها عامية في حين أنها من فصيح كلام العرب، قال الفارابي: «الجادة: معظم الطريق وقضده» (ديوان الأدب ٣/٥٩).

وقال ابن منظور: «الجادة: معظم الطريق، والجمع جواد، وفي حديث عبدالله ابن سلام: «وإذا جواد منهج عن يميني» الجواد: الطرق واحداً «جادة» وهي سواء الطريق، وقيل: معظمه وقيل: وسطه، وقيل: هي الطريق الأعظم الذي يجمع الطرق ولا بد من المرور عليه. ويقال للأرض المستوية التي ليس فيها رمل ولا اختلاف جدد. قال الأزهري: والعرب تقول: هذا طريق جدد، إذا كان مستوياً لا حذب فيه ولا وعورة... وجادة الطريق ومسلكه وما وضع منه. وقال أبو حنيفة: الجادة: الطريق إلى الماء». (لسان العرب - جدد، وتنظر مادة «تره» إذ وردت فيها كلمة الجادة).

وجاء في (المنجد): «الجادة ج: جواد، معظم الطريق ووسطه، الشارع الواسع زُرعت الأشجار على جانبيه» (وينظر معجم البستان).

وفي (المعجم الوسيط): «الجادة وسط الطريق، الطريق الأعظم الذي يجمع الطرق ج جَوَادَة».

وتردّت الكلمة في الأخبار والأحاديث، جاء في أخبار جميل بُشينة: «وإنا لعلّ ماء لنا بالجنان وقد تنكبنا الجادة» (الأغاني ١٥٢/٨).

وهذه المعاني كلها تشير إلى أنّ كلمة «الجادة» هي الشارع أو الطريق العام، وأنّها ليست عامّة.

الجامعة:

تُستعمل عدّة كلمات في الوطن العربيّ للدلالة على القيد الذي يُوضع في يد المقبوض عليه، على الرغم من وجود كلمة عربية فصيحة مستعملة في بعض الأقطار - ومنها العراق - وهي «الجامعة».

جاء في (ديوان الأدب ٣٦٦/١): «الجامعة: الغلّ» وذلك لأنّها تجمع اليدين. وفي (مقاييس اللغة ص ٢٠٨، ومجمل اللغة ٤٦٠/١): «الجوامع، الأغلال». ولا تخرج المعاجم الأخرى عن هذا المعنى.

وكانت كلمة «الجامعة» قد استعملت للدلالة على الغلّ أو القيد منذ زمن بعيد، قال العرجيّ وهو في السجن:

وكم من كاعبٍ حوراءٍ بِكُرٍ أَلوفِ السُّرِّ واضحةٍ التراقي
بَكَّتْ حُزْنًا وقد سمرث كبولٌ وجامعةٌ يُشدُّ بها خناقِي

(ديوانه ص ١٣٦، الأغاني ٤٢٦/١).

وقال:

أضاعوني وأَيّ فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادٍ تُغْرِ
أَجَرَّرُ في الجوامعِ كلَّ يومٍ فياللهَ مَظْلَمَتِي وصَبْرِي

(ديوانه ص ٣٥، الأغاني ٤٢٨/١).

ويُسمّى ما يوضع في الرجل «المِقْطَرَة» وهي خشبة فيها خروق سعة كل خرق على قدر الساق، ويدخل فيها أَرْجُلُ المحبوسين (الأغاني ١٦٧/٢٠، ١٧٥، وينظر

القاموس المحيط - قطر).

إنَّ استعمال كلمة فصيحة سهلة النطق خير من استعمال كلمة أجنبية، وكلمة «الجامعة» التي تشير إلى الجمع بين الشيئين هي أكثر دلالة على ما يستعمل اليوم في تقييد اليمين.

الجَوَانِي:

نسبة إلى الجوّ، وفي حديث سلمان - رضي الله عنه - : «إنَّ لكل امرئ جَوَانِيًا وبرائيًا، فَمَنْ يُصْلِح جَوَانِيَهُ يُصْلِح بَرَانِيَهُ» قال ابن الأثير: «أَيُّ باطنًا وظاهرًا، وسرًّا وعلانية، وهو منسوب إلى جَوِّ البيت وهو داخله، وزيادة الألف والنون للتوكيد» (النهاية ٣١٩/١)، وأساس البلاغة، واللسان، والمحيط في اللغة، ومحيط المحيط، والمنجد، والبستان، والمعجم الوسيط، والمعجم العربيّ الأساسيّ، ولغة العرب وشموس العرفان ١٤٩، وأزاهير الفصحى ص ٤١، ٣٥٧، والكتابة الصحيحة ص (١٠١).

قال ابن خلدون عن مقابلته لتيمورلنك خارج سُور دمشق المحاصرة: «فقال لي: وأين ولدك؟ فقلت: بالمغرب الجَوَانِيّ كاتب للملك الأعظم هناك. فقال: وما معنى الجَوَانِيّ في وصف المغرب؟ فقلت: هو في عُرْفِ خطابهم معناه الداخليّ أي الأبعد؛ لأنَّ المغرب كلّهُ على ساحل البحر الشاميّ من جنوبه، فالأقرب إلى هنا بَرَقَّة وأفريقية، والمغرب الأوسط تلمسان وبلاد زَنَاته، والأقصى فاس ومراكش، وهو معنى الجَوَانِيّ» (التعريف بابن خلدون ص ٤١١).

وذكر رفاعه الطهطاوي أنَّ البحر المتوسط يُسمَّى «الجَوَانِيّ» - أيضًا - قال: «وُسُمِّي عند الإفرنج البحر المتوسط أو الجَوَانِيّ، وإنَّما سُمِّي بذلك لأنَّه داخل الأراضي الناشفة» (تخليص الإبريز ص ٤٥).

واستعمل هذا اللفظ في الوقت الحاضر، ودعا الدكتور عثمان أمين إلى تأصيل مصطلحه «الجَوَانِيَّة والبرَّانِيَّة» في الفلسفة، وتردّدت الكلمة في المؤلَّفات. (ينظر المجاز وأثره في الدرس اللغوي ص ١٥٧، والبنيات الأسلوبية ص ٧٢، ١٢٤، جمرة النصّ الشعري ص ٥٣٩).

الجَوَانِيَّةُ :

إستعملت الكلمة بمعنى «الداخلية» لتقابل «البرّانية» أي الخارجية، قال رفاعه الطهطاوي: «إنَّ سائر القاعات أو الأزوقة إلى المنادر العظيمة يُوضع في حيطانها الجوانية مراءً» (تخليص الإبريز ص ٥٥).

والجَوَانِيَّةُ «إحدى الفلسفات العربية الحديثة ويمثلها الدكتور عثمان أمين، وهي قوّة الروح المسيطرة لا على العالم بل على أنفسنا، الخارج قائد إلى الداخل» (مجلة آفاق عربية ج ١٠ سنة ١٩٩٢م، البنيات الأسلوبية ص ٧٢، الخيال ص ١٤، قراءة نقدية ص ٤٦، ١١٧، ١٨٤).

وكانت في دمشق عدّة مدارس بهذا الاسم، منها المدرسة الجَوَانِيَّةُ، والمدرسة الشامية الجَوَانِيَّةُ، والمدرسة الظاهرية الجَوَانِيَّةُ، والمدرسة المجاهدية الجَوَانِيَّةُ، والمدرسة الناصرية الجَوَانِيَّةُ، والمدرسة الخاتونية الجَوَانِيَّةُ، والمدرسة الشبلية الجَوَانِيَّةُ، والمدرسة العزية الجَوَانِيَّةُ، والمدرسة المقدمة الجَوَانِيَّةُ. (ينظر الدارس ٤٥٩/١ وما بعدها).

فكلمتا «الجَوَانِيَّةُ» و«الجَوَانِيَّةُ» تقابلان كلمتي «البرّاني» و«البرّانية» وهي نسبة صحيحة تدلّ على المكان، وتزيد الصيغة تأكيداً، ومثلها كلمتا «التحتاني» و«الفوقاني».

الجيل :

تُستعمل الآن كلمة «الجيل» للدلالة على الذين يُولَدون في سنة أو سنوات متقاربة، فيقال: «جيل العشرينيات» و«جيل التسعينيات». ويُشتقّ منها لفظ «المجايلة» بمعنى الانتماء إلى جيل واحد، أَخْذًا من فعل مُتَصَوَّر وهو «جايل». ويعدّ الكثيرون هذا خطأ؛ لأنّ معنى كلمة «الجيل» كما ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي: «كل صنف من الناس من الترك جيل، والصين جيل، والعرب جيل، وجمعه: أجيال» (العين ١٧٩/٦).

وقال الفارابي: «جيل من الناس أي صنف الترك جيل، والصين جيل» (ديوان الأدب ٣/٣٢٦).

وقد ذكر محمد بهجة الأثري اثنتين وثلاثين لفظة على وزن «فَعَّالة» وهي ألفاظ قديمة ليس بينها كلمة «حَسَّابة».

إنَّ شيوخ لفظة «الحاسوب» في الوطن العربي يقتضي أن تكون ترجمة لكلمة «الكومبيوتر» وهي كلمة جاءت على وزن «فاعول» التي وردت عليها عشرات الكلمات في المعاجم والكتب العربية، ومن ذلك: «الراقود» و«النَّاجود» و«الصَّاقور» و«النَّاعور» و«النَّاقوس» و«الحابول» و«الماعون» و«الكانون». ومما جاء على «فاعولة»: «النامورة» و«الطاحونة» و«القازوزة» و«الكانونة».

هذا بعض ما ذكره معجم قديم هو: «ديوان الأدب» للغارابي، وذكر الأثري في كتابه (نظرات فاحصة ص ٦٤) سبعاً وثلاثين لفظة آلة على وزن «فاعول» وعشر ألفاظ على وزن «فاعولة» وهما من الأوزان التي أضافها إلى صَيِّغ الآلة الثلاث، وأجاز الاشتقاق منها. فضلاً عن أنَّ صيغة «فاعول» جاءت في القرآن الكريم، قال - تعالى - : ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر ٨] وقال : ﴿وَيَسْمَعُونَ أَلْمَاعُونَ﴾ [الماعون ٧]، وفي الحديث النبوي الشريف، والشعر العربي القديم. (ينظر فاعول ص ١٥).

وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد ذكر ما جاء به القدماء وهو أنَّ يُصاغ اسم الآلة قياساً من الفعل الثلاثي على وزن «مِفْعَل» و«مِفْعَلَة» و«مِفْعَال» للدلالة على الآلة التي يُعالج بها الشيء، ثم قرّر صوغ «فَعَّالة» اسماً للآلة عربياً، وأضاف ثلاث صَيِّغ أخرى. وجاء في قراره: «أولاً: لا يُقتصر على الصَيِّغ الثلاث المشهورة في اسم الآلة، وما أقرّه المجمع قبلاً من إضافة صيغة «فَعَّالة».

ثانياً: يقتضي النظر في قياسية صَيِّغ أخرى لاسم الآلة تقدير اعتبارين: أنَّ يكون ما ورد من أمثلة الصيغة المراد قياسها عدداً غير قليل، وأنَّ تكون هذه الصيغة مأنوسة في العصر الحديث بين المتكلمين في الدلالة على اسم الآلة. وأضاف «فعال» مثل «إراث» و«فاعلة» مثل «ساقية» و«فاعول» مثل «ساطور»، وبهذا تُصبح الصَيِّغ القياسية سَبْعَ صَيِّغ.

يتضح مما تقدّم أنَّ التقدّم العلمي وازدهار الحضارة وتطوُّر الحياة تقتضي إضافة صَيِّغ للدلالة على الآلة والأداة، و«الحسّابة» و«الحاسوب» صحيحتان، ولكن استعمال كلمة «الحاسوب» أفضل لشيوعها واستعمالها في كثير من الأقطار العربية.

الحشائش:

يُخطئ بعضهم استعمال كلمة «الحشيش» للدلالة على الكلأ الرطب ويُطلقها على الكلأ اليابس وخذه، ولعل هذا من دلالة (العين والشين والياء) على يُبس الشيء (ينظر مقاييس اللغة ص ٧٤٨). وقد ذكر محمد العدناني نقلاً عن النضر بن شميل أن كلمة «الحشيش» تُطلق على الكلأ اليابس والرطب، وذكر (لسان العرب) و(التاج) و(مد القاموس) رأي النضر بن شميل، وعبرة (التاج): «العشب يعم الرطب واليابس» (معجم الأخطاء الشائعة ص ٦٦).

وذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي كلمة «العُشب» وقال: «الكلأ والطاقة منه حشيشة» (العين ١٢/٣) ومعنى كلامه أنها تُطلق على الكلأ الرطب واليابس.

وذكر ابن منظور عبارة النضر، وقال: «عبارة شميل وهي قوله: «القبل أجمع رطباً ويابساً حشيش» (اللسان - حشش).

واليوم حين تُطلق كلمة «الحشيش» يُراد بها الرطب في الغالب وقد يُراد بها اليابس كما ذهب إلى ذلك بعض القدماء استناداً إلى أن معنى كلمة «العشب» في اللغة: «اليُبس والتقبض» كما ذكر أحمد بن فارس في (مقاييس اللغة ص ٧٤٨).

ولم ترد كلمة «الحشائش» جمعاً لكلمة «حشيش» ولذلك قال عباس أبو السعود: يقولون «كثرت الحشائش في الأرض» وهذا خطأ؛ لأن كلمة «الحشائش» لم ترد في العربية، إذ أن «فَعَائِل» لا يطرده إلا في رباعي مؤنث ثالثة مدّك «صَحيفة» و«صحائف» وكلمة «حشيشة» غير عربية لا بهذا المعنى، ولا بمعنى المادّة المغيبة ولذا أخذوا على أحد الشعراء المحدثين قوله:

قل لِمَنْ يَشْرَبُ الحشيشةَ جَهْلًا يا قبيحًا قد عِشْتَ شَرَّ معيشه
ديّة العقل بَذرة فلماذا يا خسيئًا قد بَغْتَهَا بحشيشه

والصواب أن يقال: «كثرت الحشيش» وهو الكلأ اليابس، قال صاحب (مختصر العين): الحشيش هو اليابس من العشب، وقال الفارابي: هو اليابس من الكلأ، ولا يقال للرطب: حشيش (شموس العرفان ص ١٠٣). ولكن كلمة «الحشائش» و«الحشايش» وردت في الكتب القديمة، قال ابن وحشية: «وسائل الزروع لها

عوارض تعرض لها من حشايش تنبت معها مضرة بها فوجب قلعها عن منابتها»، وقال: وهذه الحشيشة أعدى الحشائش للحبوب المقتاتة وللبقول كلها» (الفلاحة النبطية ١/ ٢٥٢، ٣٩٤). فكلمة «الحشائش» ليست خطأ وإن لم تذكرها المعاجم، ويبدو أنَّ الذين جمعوها هذا الجمع كابن وحشية أخذوها من كلمة «حَشِيشَة» بمعنى «حشيش» ويمكن جمع «فَعِيلَة» على «فَعَائِل» مثل «صَحِيفَة» و«صَحَائِف» و«جَرِيدَة» و«جَرَائِد» و«قَبِيلَة» و«قَبَائِل». قال سيبويه: «وَأَمَّا مَا كَانَ عَدَدُ حُرُوفِهِ أَرْبَعَةً أَحْرَفَ فِيهِ هَاءُ التَّانِيثِ وَكَانَ «فَعِيلَة» فَإِنَّكَ تَكْسِرُهُ عَلَى «فَعَائِل» وَذَلِكَ نَحْوُ: صَحِيفَة وَصَحَائِف، وَقَبِيلَة وَقَبَائِل، وَكُتِبَتْ وَكُتَائِب، وَسَفِينَة وَسَفَائِن، وَحَدِيدَة وَحَدَائِد، وَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى» (الكتاب ٣/ ٦١٠)، وقد يُجمع «فَعِيل» على «فَعَائِل» مثل «أَفِيل» و«أَفَائِل» (الكتاب ٣/ ٦٠٥، وينظر أبنية الصرف ص ٢٢١)، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته ١٠/ ٢: «الحشائش المسمومة».

الحوائج:

تُستعمل الآن كلمة «الحوائج» جمعاً لكلمة «الحاجة»، وقد خطأها الحريري، قال: يقولون في جمع «حاجة»: «حوائج» فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله:

إِذَا مَا دَخَلْتَ الدَّارَ يَوْمًا وَرَفَعْتَ
سِتْرُوكَ فَانْظُرْهَا بِمَا أَنَا خَارِجُ
فَسَيَانَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ وَجَوْسَقُ
رَفِيعُ إِذَا لَمْ تُقْضَ فِيهِ الْحَوَائِجُ

والصواب: أَنْ يُجْمَعَ فِي أَقَلِّ الْعَدَدِ عَلَى «حَاجَات» كقول الشاعر:
وَقَدْ تَخْرَجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ خَالِدٍ كَرَائِمَ مَنْ رَبِّ بَهَنَ ضَنِينَ
وَأَنْ يَجْمَعَ فِي أَكْثَرِ الْعَدَدِ عَلَى «حَاج» مثل: «هامة» و«هام» وعليه قول الراعي:
وَمُرْسِلَ وَرَسُولَ غَيْرِ مُتَّهِمٍ وَحَاجَةً غَيْرَ مَرْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ
وَأَنْشَدَ لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ فَارَسٍ اللَّغْوِي:
وَقَالُوا كَيْفَ أَنْتَ فَقُلْتَ خَيْرُ تَقْضَى حَاجَةٌ وَتَفُوتُ حَاجُ
إِذَا ازْدَحَمَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا انْفِرَاجُ

نديمي هَرَّتِي وسرورُ قلبي دفاترُ لي ومَغشوقي السَّراج

(درّة الغواص ٧٠-٧٢، وتنظر الأبيات في تقديم مقياس اللغة ص ٧).

وعَقَّب أبو الثناء الآلوسي عليه بقوله: فورود «حوائج» أشهر من «قفا نبك» ففي الحديث: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان» وفيه - أيضًا - «اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه»، وذكر بيت الصَّرَصْرِي:

وإنك قد قلت اطلبوا الـ حوائج عند حسانِ الوجوه
وبيت الأعشى:

الناسُ حَوْلَ قَبَائِهِ أهل الحوائج والمسائل
وبيت الفرزدق:

ولي ببلاد الهند عند أسيرها حوائج جمّات وعندي ثوابها

وقال: «إلى غير ذلك مما لا يُحصى نظمًا ونثرًا، ولو أوردناه كله لكان كتابًا ضخمًا، وفي كلام المولّدين من ذلك أكثر وأكثر» (كشف الطرة ص ٢١٠-٢١٤).

وما قاله الآلوسي صحيح، إذ وردت كلمة «الحوائج» في الحديث النبوي الشريف وكلام العرب والمعاجم، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «الحاج: جمع حاجة، وكذلك الحوائج والحاجات، والتحوُّج: طلب الحاجة» (العين ٢٥٩/٣) وقال: «وكما خففوا «الحائجة» فقالوا: حاجة، ألا تراه جمع على «الحوائج» (العين ٢٩٣/٣). وقال: «الأشكال بالأمور المختلفة وهي الشكول، وكذلك الحوائج المختلفة» (العين ٢٩٥/٥).

وقال سيبويه: وأما تنجَزَ حوائجه واستنجز فهو بمنزلة «تَيَقَّنَ» و«اسْتَيَقَّنَ» في شركة «استَفَقَلت» (الكتاب ٧٧٣/٤).

وذكر ابن جنّي أنَّ «حوائج» من الجموع غير القياسية ومثلها: «ليلة» و«ليال». (اللمع ص ١٨٢، وينظر شرح اللمع ٥٦٥/٢).

وفي (لسان العرب - حوج): الحاجة والحائجة: المأربة، ... وجمع الحاج «حاج» و«حِوَج». ... وجمع «الحاجة» حوائج. قال الأزهري: الحاج جمع «الحاجة» وكذلك «الحوائج» و«الحاجات» ... الحاجة في كلام العرب الأصل فيها «حائجة»

حذفوا منها الياء، فلما جمعوها رَدّوا إليها ما حذفوا فقالوا: حاجة، وحوائج، فدلّ جمعهم إياها على «حوائج»... قال ابن سيده: ... وجمع الحاجة «حاج» و«حاجات» و«حوائج» على غير قياس كأنّهم جمعوا «حائجة». وكان الأصمعيّ ينكره ويقول: هو مولّد. قال الجوهريّ: إنّما أنكره لخروجه عن القياس، وإلا فهو كثير في كلام العرب، وينشد:

نهار المرء أمثل حين تُقْضَى حوائجُه من الليل الطويل

قال ابن بري: إنّما أنكره الأصمعيّ لخروجه عن قياس جمع «حاجة» قال: والنحويون يزعمون أنّه جمع لواحد لم يُنطق به وهو «حائجة» قال: وذكر بعضهم أنّه سُمع «حائجة» لغة في «الحاجة». قال: وأمّا قوله: مُولّد، فإنّه خطأ منه؛ لأنّه قد جاء ذلك في حديث سيدنا رسول الله - ﷺ - قال: «إنّ الله عبّادًا خَلَقَهُمْ لحوائج الناس، يفرّغ الناسُ إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون يوم القيامة». وفي الحديث - أيضًا - أنّ رسول الله - ﷺ - قال: «اطلبوا الحوائج من جِسان الوجوه» وقال - ﷺ - : «استعينوا على نجاح حوائجكم بالكتمان لها».

ومما جاء في أشعار الفصحاء، قول أبي سلمى المحاربي:

ثَمَمْتُ حَوَائِجِي وَوَدَّاتُ بِشْرًا فَبِئْسَ مُعْرَسُ الرُّكْبِ السُّغَابِ

قال ابن بري: ثمتت: أصلحت، وفي هذا البيت شاهد على أنّ «حوائج» جمع «حاجة». قال الشماخ:

تَقْطَعُ بَيْنَنَا الْحَاجَاتُ إِلَّا حَوَائِجُ يَغْتَسِفْنَ مَعَ الْجَرِيِّ

وقال الأعشى:

النَّاسُ حَوْلَ قَبَائِهِ أَهْلُ الْحَوَائِجِ وَالْمَسَائِلِ

وقال الفرزدق:

وَلِي بَبْلَادِ السُّنْدِ عِنْدَ أَمِيرِهَا حَوَائِجُ جَمَّاتٍ وَعِنْدِي ثَوَابِهَا

وذكر ابن منظور شواهد أخرى من فصيح كلام العرب، ثم قال: «قال ابن بري: وكنت سألت عن قول الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري في كتابه (درة الغواص) أنّ لفظة «حوائج» مما تَوَهَّمَ في استعمالها الخواصّ، وقال الحريري: لم

أسمع شاهدًا على تصحيح لفظة «الحوائج» إِلَّا بيِّنًا واحدًا لبديع الزمان، وقد غلط فيه وهو قوله:

فسيان بيت العنكبوت وجوسق ربيع إذا لم تُقَضَّ فيه الحوائج
فأكثر الاستشهاد بشعر العرب القديم والحديث.

وذكر ابن منظور الشواهد لتأكيد فصاحة كلمة «الحوائج»، وذكر الكلمة في مادة «شكل» وذكرها أبو حيان التوحيدي في كتاب (مثالب الوزيرين ص ٩٠ وينظر الإمتاع ٢/٦٦)، وذكرها ياقوت الحموي في (معجم الأدباء) عدة مرات (١/٤٨، ٨٥، ٩١، ٢٩٣، ٢/٧٣، ١١٩، ١٦٧، ٢٦١) وينظر الأشباه والنظائر (٧: ٢٢٠).

وذكر الفيروزابادي الجموع: «حاجات» و«حَوَج» وقال: «إِنَّ «حوائج» غير قياسية أو مُولَّدة. وذكر (المعجم الوسيط) الحاجة والحاجة: حوائج، وحاج، وحاجات.

لقد أَكَّدَ الحديث الشريف وكلام العرب واللغويون أَنَّ كلمة «الحوائج» صحيحة وهي جمع «حاجة»، ومثلها الحاج والحاجات، وفي (الأشباه والنظائر ٨/٢٢٠) للسيوطي كلام طويل وشواهد كثيرة، تؤيد ذلك.

الحياتي:

يُصِرُّ بعضهم على أَنَّ النسبة إلى «الحياة»: حَيَوِيٌّ لا «حياتي» وقد نَسِيَ الفرق بين النسبتين، فالقول بأنَّ هذا الشيء «حَيَوِيٌّ» غير أمور حياتية أي معيشية. والحجة في «حَيَوِيٌّ» منسوبة من «الحياة» أَنَّ التاء تُحذف كما حذفت التاء في «حنيفة» فقليل: حَنَفِيٌّ، ومن «جهينة» فقليل: جَهَنِّيٌّ (ينظر الكتاب ٣/٣٣٩، ٣٤٨)، ثم تُقلب الألف واوًا فتصير «حَيَوِيٌّ» وهي عند القدماء نسبة إلى «حيّة»، قال سيويه: «وسألته عن الإضافة إلى «حيّة» فقال: «حَيَوِيٌّ» كراهية أَنَّ تجتمع الياءات» (الكتاب ٣/٣٤٥). وكان يونس قد أجاز بقاء التاء في «بُنت» و«أُخت»، ولكن الخليل بن أحمد الفراهيدي قال: «إِنَّ من قال: بِنْتِي، قال: هَتَيْتِي ومتي، وهنا لا يقوله أحد» (الكتاب ٣/٣٦٣).

واستند الدكتور أحمد مختار عمر إلى قول يونس وأجاز أَنَّ يقال: «حياتي» للفرقة بينها وبين «حَيَوِيٌّ». (العربية الصحيحة ص ١٣٨) وبذلك يَصَحُّ أَنْ يُقال:

ولكن كلمة «الخامة» قد استعملت بمعنى القماش قديمًا، ففي أخبار ابن سريج: «فقال: يا جارية هاتي جلبابي وعودي، فأنته خادمة بخامة فسَدَلَهَا على وجهه، وكان يفعل ذلك إذا تغنى لقبح وجهه» (الأغاني ٢٩٧/١).

وفي أخبار أبي العتاهية أنه قال:

لو شئت أيضًا جُلْتُ في خامَةٍ وفي وشاحين وأوضح

(ديوان أبي العتاهية ص ١١٩، وأبو العتاهية أشعاره وأخباره ص ٥١٦، الأغاني ٤٩/٤).

فكلمتا «الخام» و«الخامة» وردت صيغتهما وإن لم تكن بالمعنى الأصلي، وهو «الطاقة اللينة من الزرع» واستعملت في العصر العباسي كما تُستعمل الآن، ولذلك يمكن أن يقال: «النفط الخام» و«هذا الرداء من خام بديع» أي قماش جيد، فضلًا أن كلمة «الطاقة» كانت تستعمل قبل سنوات - وربما حتى الآن - بمعنى قطعة القماش، وذكر ابن بطوطة في (رحلته ٤١٣/١) «الثياب الخام» التي كان الحجاج يحملونها ويبيعونها بالغنم والسمن واللبن للعرب الذين يصادفونهم في أثناء توجّهم إلى مكة.

الخريطة:

الخريطة هي صورة لسطح الأرض كلّ أو جزئه تُرسم على رقعة مسطحة، وتبرز الملامح الطبيعية والبشرية والحدود السياسية، وتقابل كل نقطة على الخريطة موقعًا جغرافيًا طبقًا لمقياس رسم معيّن (الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٥٥). وقد عُرفت الخريطة منذ القديم، ولعلّ صورة الأرض للإدريسي من أهمّ الخرائط التي وضعها العرب.

وكلمة «الخريطة» بهذا المعنى ليست قديمة، بل تدلّ على «الكيس المشرح من آدم» (العين ٢١٦/٢).

- قال ابن منظور: «الخريطة هنة مثل الكيس تكون من الخِرْقِ والأَدَمِ تُشرح على ما فيها، ومنها خرائط كتب السلطان وعماله» (اللسان - خرط).

وظلّ هذا المعنى ملازمًا للكلمة قديمًا، جاء في أخبار ابن جامع: «قد حمل دُفًا في خريطته» (الأغاني ٣٣٧/٦) أي في كيسه. وجاء في أخبار أبي دلّامة: «فأخرج

الخاء

خريطة قد كان خاطها من الليل، فقال: تملأ لي هذه دراهم، فملت فوسعت أربعة آلاف درهم» (الأغاني ١٠/ ٢٤٠).

وجاء في أخبار مجاهد العامري: وفيه يقول أبو العلاء صاعد بن الحسن اللغوي وقد استماله بخريطة مال ومركب أهداهما إليه، قصيدة أولها:

أتتني الخريطة والمركبُ كما اقترن السَّغْدُ والكوكبُ
(معجم الأدباء ٦/ ٢٤٤).

وأخذت الكلمة معنىً جديدًا، جاء في (المنجد): الخريطة: ما تُرسمُ عليه هيئة الأرض، أو إقليم منها، ويُسمونها «الخارطة».

وجاء في (المعجم الوسيط): الخريطة في اصطلاح أهل العصر ما يُرسمُ عليه سطح الكرة الأرضية أو جزء منه. ج: «خرائط». وذكرت الكلمة في (المعجم العربي الأساسي) باسم «الخارِطة» - أيضًا -.

وفي (لغة العرب ١/ ٣٧٠): الخريطة للرسم ج: «خوارِط» وذكر أنها يونانية، أي فكرتها لا اسمها.

لقد ترددت في هذه الأيام كلمتا «الخريطة» و«الخارِطة» بمعنى واحد، ووردت الكلمة الأولى - أي خريطة - منذ القديم بمعنى الكيس الذي توضع فيه كتب السلطان وعماله، ولعلّ رسوم الأرض كانت توضع في الأكياس فأطلقَ المحل على الحال فيه على سبيل المجاز المرسل فقليل «خريطة» للرسم. وهذه الكلمة أكثر شيوعًا لما لها صلة بالأصل، أمّا كلمة «الخارِطة» فقد تذهب إلى معنى «خَرَطَ الشيء» أو «خَرَطَ القَتَاد» - كما جاء في المثل، وهو النزع كما يخرط الشجر الذي يُتزع منه الورق اجتذابًا، وقد ينصرف إلى «الخارِط» أو «الخارِطة» اللذين يقومان بعملية الخَرَط، أو إلى «الخارِطة» - آلة الخَرَط - وهي «المِخْرَط» أيضًا.

الخصخصة:

يُسْتعمل بعضُ الاقتصاديين العرب الآن كلمة «الْخَصْصَة» للتعبير عن الانتقال من القطاع العام إلى القطاع الخاص، فيقال: «خَصْصَة المصارف» و«خَصْصَة الشركات» ونحو ذلك.

وبالرجوع إلى بعض المعاجم العربية القديمة والحديثة مثل (العين) و(ديوان الأدب) و(مختار الصحاح) و(لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس) و(المنجد) و(المعجم الوسيط) و(المعجم العربي الأساسي) لم نجد الفعل «خَضَخَصَ» وإنما ورد الفعل «خَصَّ» فيقال: «خَصَّ الشيءُ خُصُوصًا»: نقيض عمٍّ، وأخصه به: خَصَّهُ، وفلانٌ فلانًا وبه: صار خاصًا به، وخَصَّصَ الشيء: جعله خاصًا، اختَصَّ بالشيء: انفرد به، وتخصَّص: «تفرَّد وصار خاصًا».

ويبدو أنَّ الذي اقترح لفظة «الخَضَخَصَة» صاغها على وزن «فَعْلَلَة» إذ وَرَدَتْ في «هَزَّ»: هَزْهَزَة، وفي «خَضَّ»: خَضَخَصَة، وفي «بَسَّ»: بَسْبَسَة، وفي «عَسَّ»: عَسْعَسَة، وفي «فَضَّ»: فَضْفَضَة، وفي «رَفَّ»: رَفْرَفَة، وفي «زَفَّ»: زَفْرَفَة، وفي «هَسَّ»: هَسْهَسَة، وفي «زَلَّ»: زَلْزَلَة.

والمعروف أنَّ مصدر «فَعْلَلَّ» - «فَعْلَلَة»، وقد ذكر سيبويه في (الكتاب ج ٤ ص ٨٥) أنَّ بعض مصادر بنات الأربعة وكل شيء ألحق من بنات الثلاثة بالأربعة تجيء على «فَعْلَلَة» مثل «زَلْزَلَة»، وذكر أنَّ الهاء ألحقت عوضًا عن الألف التي تكون قبل آخر حرف، وذلك أَلَف «زلزال» قالوا: زلزلته زلزالًا.

«ومذهب سيبويه وجمهور النحاة أنَّ الرباعيَّ والخماسيَّ صنفان غير الثلاثيَّ، وقال الفراء والكسائي بل أصلهما الثلاثي. قال الفراء: الزائد في الرباعيَّ حرفه الأخير، وفي الخماسيَّ الحرفان الأخيران. وقال الكسائي: الزائد في الرباعيَّ الحرف الذي قبل آخره» وقال الرضي: «ولا دليل على ما قالوا» (شرح الشافية ٤٧/١).

وعلى رأي الفراء والكسائي أنَّ «هَزْهَزَ» من هَزَّ، و«زَلْزَلَ» من زَلَّ، ومثل ذلك ما جاء على هذا الوزن. ولكن سيبويه وجمهور النحاة القدماء وبعض المحدثين عدّوا ذلك رباعيًّا قال عباس حسن في (النحو الوافي ٣/ ٢٠١): وإن كان رباعيًّا مجردًا على وزن «فَعْلَلَّ» فمصدره الغالب «فَعْلَلَة» أي أنَّ الأفعال التي اشتقت منها المصادر مثل «الخَضَخَصَة» و«البَسْبَسَة» و«العَسْعَسَة» و«الفَضْفَضَة» و«الرَفْرَفَة» و«الهَسْهَسَة» و«الهَزْهَزَة» و«الزَلْزَلَة» من الأفعال الرباعية، ولكن المعاجم العربية - ولا سيما القديمة - ذكرتها في الأفعال الثلاثية وهي: «خَضَّ» و«بَسَّ» و«عَسَّ» و«فَضَّ» و«رَفَّ»

و«هَسَّ» و«هَزَّ» و«زَلَّ».

وعلى هذا قد يُقاس من الفعل الثلاثي «خَصَّ»: خَضَخَصَ ومصدره «خَضَخَصَةٌ» وإن لم يُسمع عن العرب ولم تذكره المعاجم، وبذلك يكون ما استعمله بعض الاقتصاديين العرب للدلالة على الانتقال من القطاع العام إلى القطاع الخاص صحيحًا، فيقال «تسعى الحكومة إلى خَضَخَصَةِ المصارف والشركات» كما أخذوا من «زلزل» كلمة «الزلزلة».

الخطابة:

لم تَرِدْ في المعاجم المتداولة لفظة «الخطابة» - بكسر الخاء - وفي (البرهان عن وجوه البيان ص ١٩٢): أَنَّ الخطابة مأخوذة من خطبت أخطب خطابة كما يقال: «كتبت أكتب كتابة» فإذا صَحَّ القياس كانت «الخطابة» - بالكسر - صحيحة لأنها مثل «كتابة».

وفي (كتاب سيبويه ٤/١٠-١١): أَنَّ «فِعالَة» - بكسر الفاء - تأتي لأغراض متعدّدة منها الإخبار عن الصَّنعة (وينظر أبنية الصرف ص ١٤٩).

وفي (شرح الشافية ١/١٥٣): «الغالب في الحرف وشبهها من أي باب كانت «الفِعالَة» وقد فَتَحُوا الأوَّلَ جوازًا في بعض ذلك كالوَكالة والدَّلالة والوَلاية». وفي (شذا العرف في فن الصرف ص ٧٠): أَنَّ ما دَلَّ على حِرْفة أو ولاية فقياس مصدره «فِعالَة».

وفي (النحو الوافي ٣/١٩٤): فَإِنْ دَلَّ على صِناعة فمصدره الغالب «فِعالَة».

وأَقَرَّ مجمع اللغة العربية في القاهرة قياسية «فِعالَة» للدَّلالة على حِرْفة وشبهها من أي باب من أبواب الثلاثي: (تنظر مجلة المجمع ١/٣٤). ومن قراراته: «يُؤخذ بمبدأ القياس في اللغة» (مجموعات القرارات العلمية ص ٨). أي يجوز أن نقول «الخطابة» لنفرّق بينها وبين «الخطابة» - بالفتح - إذا أردنا بها المهنة أو الصنعة، كما جاء في قرار مجمع القاهرة وهو «يُجاز ما يُستحدث من الكلمة المصدرية على وزن «الفِعالَة» - بكسر الفاء - إذا احتملت دلالتها على معنى الحِرْفة أو شبهها من المصاحبة والملازمة» (مجموعة القرارات ص ١١٤).

وفي (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ١٩٣-١٩٤): ويخطئون من يقول: فلان يحترف الخطابة، ويقولون: إنَّ الصواب هو «الخطابة» لأنَّها أحد مصدري الفعل «خَطَبَ» ولكن ما أفاد معنى الحرفة والصناعة يُصاغ على «فِعالَة» مثل: النجارة، والحدادة، والصِّباغة، حرف النِّجار، والحدَّاد، والصِّبَّاغ، وهذا يحملنا على أنْ نقول: «فلان يحترف خطابة المساجد» أي أنَّ «الخطابة» هي حرفته. أمَّا إذا أردنا أنْ نقول: «فلان أقدر في الخطابة من فلان» فإننا نفتح الخاء؛ لأنَّ كلمة «الخطابة» هنا تعني إجادة إلقاء الخطبة. هذا هو رأي الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه «عثرات الأقلام في اللغة».

والقياس باب واسع وهو أحد أصول اللغة والنحو، وقد قال ابن الأنباري في (لمع الأدلة ص ٩٥): اعلم أنَّ إنكار القياس في النحو لا يتحقَّق؛ لأنَّ النحو كله قياس، ولهذا قيل في حدِّه: «النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا نعلم أحدًا من العلماء أنكره لثبوته بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة»، وكانوا يقولون: «ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم»، وقد ذهب إلى ذلك الفراء والمازني وابن جني (ينظر الخصائص ١/٣٦٢، ٣٦٧، ٣٦٩، النحو الوافي ٣/١٨٧) فليس هناك ما يمنع من استعمال كلمة «الخطابة - بكسر الخاء - للدلالة على الحِرْفَة، وقد ذكر ابن وهب في (البرهان) أنَّها مثل «الكتابة» وأجاز القدماء القياس، وعدَّ المعاصرون «فِعالَة» - بالكسر - قياسية إذا دلَّت على حِرْفَة، والخطابة يحترفها الآن خطباء المساجد والمناسبات المختلفة.

الخلق:

تردَّد على ألسنة كلمة «الخلق» بمعنى الثوب العتيق البالي، ويظنَّ بعضهم أنَّها عامية، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «خُلِقَ الثوبُ يَخْلُقُ أي بلي... وأخلقني فلان ثوبه أي أعطاني خَلَقًا من الثياب، وثوب أخلاق: مُمزَّق من جوانبه» (العين ٤/١٥٨).

وذكرت الكلمة في كثير من الأشعار، من ذلك قول الأعشى:

ألا يا قَتْلَ قد خَلَقَ الجديدُ وحبُّك ما يَمْحُ وما يَبِيدُ

(ديوانه ص ٦٢).

وقد يقال: «خَلَقَ الثوبُ خُلُوقًا» كما في قول الشاعر:
مَضَوْا وَكَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ أَهْلُهُمْ
وَكُلُّ جَدِيدٍ صَائِبٌ لَخُلُوقِ

ويقال: «أَخْلَقَ الرجلُ» إذا صار ذا «أَخْلَاقٍ» قال ابن هَرَمَةَ:
عَجِبْتُ أَثِيلَةً إِذْ رَأَتْنِي مُخْلِقًا
تَكَلَّتْكَ أَمَّكَ أَيُّ ذَاكَ يَرُوعُ
قَدْ يُذِرُكَ الشَّرَفُ الْفَتَى وَرِداؤُهُ
خَلَقٌ وَجَيْبٌ قَمِيصُهُ مَرْقُوعُ

وذكر ابن منظور أَنَّ «الْخَلَقَ» للمذكر والمؤنث، يقال: «ثوبٌ خَلَقٌ» و«مِلْحَفَةٌ خَلَقٌ» و«دارٌ خَلَقٌ»، وقال الكسائي: لم نسمعهم قالوا: «خَلَقَةٌ» في شيء من الكلام. (ينظر اللسان - خلق).

وهذا ما جاء في (المعجم الوسيط): «الْخَلَقُ، البالي من الثياب والجلد وغيرها، يستوي فيه المذكر والمؤنث»، وما ذكره محمد العدناني في (معجم الأخطاء الشائعة ص ٨٥).

إِنَّ كلمة «الْخَلَقُ»، عربية فصيحة، وَأَنَّها تستعمل للمذكر والمؤنث بغير هاء التانيث، فيقال: «ثوبٌ خَلَقٌ» و«ثوبانِ خَلَقانِ» و«بَدَلَةٌ خَلَقٌ» و«بَدَلَتانِ خَلَقانِ».

دراسة

الدَّبَّة:

الدَّبَّة: نوع من الأوعية تُوضع فيه السوائل كالخلّ والزيت، ولم تَرِد الكلمة في (العين)، وإنما وردت في (لسان العرب - دَبَب) إذ جاء فيه: «الدَّبَّة التي يُجعلُ فيها الزيت والبزر والدهن، والجمع دِبَاب».

وقال الفيروزابادي: «ظرف للبزر والزيت» (القاموس المحيط - دَبَب).

جاء في (القاموس المحيط): «الدُّستور - بالضمّ - النسخة المعمولة للجماعات التي منها تحريرها، معربة، ج: دساتير».

وجاء في (التعريفات ص ١٠٩): «الدستور الوزير الكبير يرجع في أحوال الناس إلى ما يرسمه».

وفي (الكليات ص ٤٥١): «الدستور - بالضمّ - مُعَرَّب، وهو الوزير الكبير يرجع في أحوال الناس إلى ما رسمه، وفي الأُضَل: الدفتر المجمع فيه قوانين المملكة».

وفي (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٣): «الدستور الدفتر الذي تكتب فيه أسماء الجند، أو الذي تُجمع فيه قوانين الملك، ويطلق - أيضًا - على الوزير الذي يرجع في أحوال الناس إلى ما ترك، وصاحب القوة. ومنه استهلال الدولة في كتابتها إلى وزرائها بقولها: «دستور مكرم». وهو مركب من «دستور» - القاموس -

والمُخلَّل ونحوها. ولم تَرِد الكلمة في (العين) ولكن الفارابي ذكرها في (ديوان الأدب ١١/٣) ولم يفسرها، وقال محقق الكتاب الدكتور أحمد عمر مختار في الحاشية إنها الراقود أو الحُب، وهو ما قاله ابن منظور إذ جاء في (لسان العرب) - دنن - : «الدَّن ما عَظُم من الرواقيد، وهو كهيئة الحُب إلا أنه أطول، مُستوي الصنعة في أسفله كهيئة قونس البيضة والجمع: الدَّنان وهي الحِباب. وقيل: الدَّن أصغر من الحُب له عَسْعَس فلا يقعد إلا أن يُحفر له. قال ابن دريد: الدَّن عربي صحيح، وأنشد:

وقابلها الريح في دَنِّها وصَلَّى على دَنِّها وارْتَسَمَ

وجمعه دَنان».

وما قاله الفيروزابادي: «الدَّن: الراقود العظيم أو أطول من الحُب أو أصغر منه، له عَسْعَس لا يقعد إلا أن يُحفر له».

وجاء في (المعجم الوسيط): «الدَّن: وعاء ضخم للخمر ونحوها» (وينظر لغة العرب ١/٤٦٠). وأوضحه (المعجم الوسيط) بصورة غريبة للدَّن مصنوعة من الخشب تُوضع فيه المشروبات الروحية، وهو لا ينطبق على الدَّن العربي المصنوع من الفخار المُزَجَّج لكي لا يرشح منه السائل الذي يُوضع فيه سواء أكان خمراً أم زيتاً، أم سائلاً من السوائل.

وقد وردت كلمة «الدَّن» في كثير من الأشعار القديمة، من ذلك قول أبي نواس في الخمر:

أقامت حِفْبةً في قَفَرِ دَنٍّ تفورُ وما يُحَسُّ لها لَهيبُ
كأنَّ هديرها في الدَّن يحكي قِراءةَ القَسِّ قابله الصليبُ

(ديوان ص ١١) وقال:

كانت مخبأةً في الدَّن مُذْ حُجِبَتْ قالت قد اتَّخذت من عهد طالوتِ

(ديوانه ص ٣٩).

وقال ابن المعتز:

سعى إلى الدَّن بالمِيزال يبقُره ساقٍ توشَّح بالمنديل حيث وثبُ

(ديوانه ٢/٢١٤، وينظر معجم الأدباء ٥/١٧١).

وقال الناشئ:

دنان كرهبان عليها برانس من الخز دُكُنْ يَوْمَ فُضِحَ تُصَفُّفُ
(معجم الأدباء ٢٣٨/٥، وينظر ١٩٢/٦).

وكانوا يشبهون بالذن، جاء في أخبار ابن البواب: «وهو شيخ كبير، وكان ضخماً طويلاً عظيم الساقين كأنهما دنان». (الأغاني ٤٣/٢٣).

وكانوا يُسمّون «الذن»: الخرس، قال أبو حيان التوحيدى: «ويقال: سمن حتى كأنه خرس، والخرس: الذن بعينه» وفي المثل: «إن آخر الخرس الذردى» أي آخر الذن «الإمتاع والمؤانسة ٧٣/٣».

كان هذا في الحاضرة والاستقرار، أمّا في البادية حيث التقل من مكان إلى مكان فكانوا يضعون الخمرة والسوائل في «الزقاق» والزق: جلد يُجرّ ولا ينف، وكان يُستعمل لحمل الماء أيضاً كالمزادة ونحوها.

ويتصل بالذن البرنية وهي «شبه فخّارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه. والبرنية: إناء من خزف» (اللسان - برن -).

وتكون «البرنية» مُزجّجة وأصغر من الذن، ولا تُستعمل للخمر وإنما للزيت في الغالب الأعم. ويؤيد صغرها ما عليه الآن، وما جاء في كتاب (الأغاني ٣١٩/١٥) عن الزباء: «وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانتها»، وكانت العرب تقول: «إن دماء الملوك شفاء من الخبل». قال المتلمس:

من الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والخبل

الدولي:

الأصل أن يُنسب الجمع إلى مفردة، قال سيويه: «اعلم أنك إذا أضفت إلى جمع أبداً، فإنك توقع الإضافة على واحده الذي كُسر عليه ليفرق بينه إذا كان اسماً لشيء واحد وبينه إذا لم تُردّ به إلا الجمع، فمن ذلك قول العرب رجل من القبائل: «قبلي» (الكتاب ٣٧٨/٣).

وذكر ما خرج عن ذلك وعُلّله فقال عن «المدائني»: «وسأله عن قولهم:

«مدائني» فقال: صار هذا البناء عندهم اسمًا لبلد، ومن ثم قالت بنو سعد في الأبناء: «أبناوي» كأنهم جعلوه اسمَ الحي، والحي كالبلد، وهو واحد يقع على الجميع كما يقع المذكر على المؤنث... وقالوا في الضباب إذا كان اسم رجل: «ضبابي» وفي معافر: «مُعافري»... وقالوا في الأنصار: «أنصاري» (الكتاب ٣/ ٣٨٠).

ليست المسألة ذكر مثل هذا التعليل، وإنما استعمال الكلمة التي تؤدي المعنى، ومن ذلك كلمة «الدَّول» جمع «دَوْلَة» فكيف يُنسب إليها، وهناك دَوْلَة وهناك مجموعة دَوْل؟

المتمسكون بالقاعدة النحوية يُصِرُّون على أن تكون «دُولِي» وهي نسبة صحيحة، ولكنها تُحدث التباسًا في معرفة القصد لأنها نسبة إلى المفرد «الدَّوْلَة» فإذا أُريد مجموعة الدول فإنَّ هذه النسبة لا تكون واضحة الدلالة إذ يُفهم منها دولة واحدة، ولذلك أجاز الدكتور مصطفى جواد أن يقال «دُولِي» قال: «والفرق كبير بين المنسوب إلى المفرد أي «الدَّوْلِي» والمنسوب إلى الجمع أي «الدَّوْل». فالجمع يُفيد الكثرة والاشتراك في مثل هذا المعنى كالشعوبي فإنه غير «الشَّعْبِي»، وسمَّى أبو الفتح عثمان بن جني فيلسوف النحو والصرف كتابه في التصريف وهو مطبوع متداول: «التصريف الملوكي». ولم يستعمل الجاحظ في كتبه إلا «الملوكي» وقال أهل الأدب: «الرسائل الديوانية» و«الرسائل الإخوانية» ولم يقولوا: «الرسائل الأخوية»؛ لأنَّ ذلك لا يؤدي المعنى المراد وإن كان صحيحًا في غيره، فالمراد: تكون بين الإخوان بمعنى الأصدقاء. ولكون الجمع يفيد الكثرة في النسب نسبت العرب إلى الحِرَف والصناعات والمِهَن مجموعة». وذكر أمثلة منها: الأقفالي، والأقفاصي، والأنماطي، والخرائطي، والفرائضي. وذكر أنَّ الكوفيين ينسبون إلى الجمع مطلقًا، ويجوزون ذلك مطلقًا، قال: «اللغة لا تنظر في النسبة إلى المفرد والجمع من حيث هما مفرد وجمع، بل تنظر من حيث إفادة النسبة للمعنى المقصود بها، فإنَّ دَلَّ المفرد رجحت النسبة إليه، وإنَّ دَلَّ الجمع ترجَّحت النسبة إليه» (قل ولا تقل ص ٢١٤-٢١٥).

وأجازَ محمد العدناني الوجهين (معجم الأخطاء الشائعة ص ٩٣) ولكنَّ في ذلك التباسًا حين يُراد الدول، والأرجح أن يقال: «دُولِي» نسبة إلى الدولة، و«دُولِي» نسبة إلى الدول ليتحدَّد المعنى، ويتَّضح المقصود.

الديوان:

تستعمل كلمة «الديوان» في عدّة معانٍ:

- ١ - مجتمع الصحف.
- ٢ - الدفتر الذي يُكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء.
- ٣ - المجموعة الشعرية، فيقال - مثلاً - «ديوان المتنبي».
- ٤ - المقرّ الرئيس فيقال: «ديوان الرئاسة» و«ديوان مجلس الوزراء» و«ديوان الوزارة» و«ديوان الموظفين».
- ٥ - محلّ الاجتماع الكبير، فيقال: «ديوان فلان» أي المجلس الذي يجتمع فيه المعارف والأصدقاء.

وكلمة «الديوان» قديمة في العربية، ففي (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٥٠): «ولا يجمعهم ديوان حافظ» وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أوّل مَنْ دَوَّن الدواوين وأطلق عليها الاسم العربيّ الذي قال بعضهم أنّ الكلمة فارسية، وما هي بالفارسية لأنّها جاءت من الفعل «دَوَّن» بمعنى ضبط، قال سيويه: وسألته - أي الخليل - عن «ديوان» فقال بمنزلة «قيراط» لأنه من «دَوَّنت» ومَنْ قال: «ديوان» فهو بمنزلة «بيطار» (الكتاب ٣/ ٢١٨) فالخليل وتلميذه سيويه لم يذكرا عُجْمة اللفظة وإنّما تحدّثا عنها بوصفها عربية خاضعة لأبنية اللغة العربية.

وذكر الفارابيّ الكلمة وقال: «دَوَّنه أي كُتِبَ في الديوان» (ديوان الأدب ٣/ ٤٣٤).

ولكي تتّضح الصورة لا بدّ من عرض أقوال القدماء والمحدثين، فقد قال الجواليقيّ في (المعرب ص ٥)، والأسماء المعربة في الصرف وتركه على ضربين: أحدها: لا يُعتدّ بعجمته، وهو ما أدخل عليه لام التعريف نحو «الدياج» و«الديوان». والثاني: ما يُعتدّ بعجمته، وهو ما لم يدخلوا عليه لام التعريف كـ «موسى» و«عيسى».

وقال في (ص ١٥٤): «الديوان - بالكسر - قال الأصمعيّ قال أبو عمرو

و«ديوان» - بالفتح - خطأ، ولو جاز ذلك لقلت في الجمع: «دياوين» ولا يكون إلا «دواوين». قال الأصمعي: وأصله فارسي، وإنما أراد «ديبان» و«ديوان» أي الشياطين، أي كُتِّب يُشَبِّهون الشياطين في نفاذهم، و«الديو» هو الشيطان.

ولكن «الديوان» في العربية هو الدفتر أو الصحف التي تكتب فيها أسماء الجند، وأهل العطاء، وهو المجموعة الشعرية، وهو المقرّ الرئيس، والمكان الكبير الذي يجتمع الناس فيه، فما علاقة اللفظة بالديو الفارسية وهي الشيطان أو الوحش، قال شهاب الدين الخفاجي في (شفاء الغليل ص ١١٩): «ديوان - بالكسر - والفتح خطأ، جمعه «دواوين» قاله الأصمعي فارسي مُعَرَّب، والمراد به كُتِّب يُشَبِّهون الشياطين. هذا أو أصله «دَوَان» فأبدل ياءً تخفيفاً لثقل التضعيف ولذا لم تُبدل الثانية ياءً لبقاء التضعيف لو أُبدِلت».

وقال المرزوقي: وفي شرح الفصيح هو عربي من «دَوْنَت الكلمة إذا ضبطتها وقيدتها، لأنّه موضع تُضَبَط فيه أحوال الناس وتدوّن. هذا هو الصَّواب، وليس مُعَرَّبًا، ويطلق على الدفتر، وعلى محلّه وعلى الكتاب، ويخصّ في العرف بما يكتب فيه الشعر».

وذكر ثعلب كلمة «الديوان» وقال: «الديوان لمجمع الكتاب وموضع حساباتهم» (التلويح في شرح الفصيح ص ٥٠) ولم يُشِرْ هو وشارح الفصيح إلى عُجْمَتِهَا.

وذكر ابن الأثير في (النهاية ٢/ ١٥٠) أنّه «فارسي مُعَرَّب» ونقله ابن منظور في (لسان العرب) في أثناء كلامه على كلمة «الديوان» التي قال فيها: «الديوان: مجتمع الصحف. أبو عبيدة: هو فارسي مُعَرَّب. ابن السكيت: هو بالكسر لا غير، قال في (إصلاح المنطق ص ١٧٥) هو «الديوان» و«الديباج». الكسائي - بالفتح - لغة مُوَلَّدَة وقد حكاها سيبويه، قال: إنّما صَحَّت الواو في «ديوان» وإن كانت بعد الياء ولم تعتلّ كما اعتلّت في «سَيِّد» لأنّ الياء في «ديوان» غير لازمة، وإنّما هي «فِعَال» من «دونت» والدليل على ذلك قولهم: «دَوْنُون» فدلّ ذلك أنّه «فِعَال» وإنّك إنّما أبدلت الواو بعد ذلك. قال: ومن قال: «ديوان» فهو عنده بمنزلة «بيطار» وإنّما لم تُقَلَّب الواو في «ديوان» ياء وإن كانت قبلها ياء ساكنة من قبل أنّ الياء غير لازمة، وإنّما أُبدِلت من الواو تخفيفاً، ألا تراهم قالوا: «دواوين» لمّا زالت الكسرة من قبل الواو، على أنّ

بعضهم قد قال: «دياوين» فأقرّ الياء بحالها وإن كانت الكسرة قد زالت من قبلها، وأجري غير اللازم مجرى اللازم، وقد كان سبيله إذا أجراها مجرى الياء اللازمة أن يقول: «ديّان» إلا أنّه كره تضعيف الياء كما كره الواو في «دياوين» قال: عداني أن أزورك أم عمرو دياوين تنفق بالمداد

الجوهري: الديوان أضله «ديوان» فعوض من إحدى الواوين ياء، لأنّه يُجمع على «دواوين» ولو كانت الياء أصلية لقالوا: «دياوين» وقد دوت الدواوين.

قال ابن بري: وحكى ابن دُرَيْد وابن جنّي أنّه يقال: «دياوين»، وفي الحديث: «لا يجمعهم ديوان حافظ».

قال ابن الأثير: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء. وأوّل مَنْ دَوّن الديوان: عمر - رضي الله عنه - وهو فارسيّ.

ابن بريّ: وديوان اسم كلب، قال الراجز:
أَعْدَدْتُ دِيوَانًا لِدِرْبَاسِ الْجَمْتِ
مَتَى يُعَايِنُ شَخْصُهُ لَا يَنْفِلِتْ

ودِرْبَاس - أيضًا - كلب، أي أعددت كلبتي لـ كلب جيراني الذي يؤذيني في الجمّت.

وما أغنى القدماء عن هذه التفسيرات، والقول بـ «ديوان» فمرة يقولون فارسية ومرة يقولون إنها اسم كلب، وهي التي وردت في كلام أفصح العرب محمد بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وذكرها الفيروزآبادي في (القاموس المحيط) ولم يذكر أنّها فارسية، وذكر صاحب (المنجد) أنّها فارسية، وجاء في (المعجم الوسيط): «الديوان: الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء والكتب ومكانهم، ومجموع شعر شاعر، وكل كتاب ج: دواوين».

وجاء في (المعجم العربيّ الأساسيّ - دون -): ديوان جمع «دواوين».

١ - مكان الكتبة وموظفي الدولة «ديوان الموظفين»، «ديوان المحاسبة» «الديوان الملكي» «الديوان الأميري».

٢ - مجموع شعر شاعر، أو قبيلة، أو عدد من الشعراء، «ديوان أبي تمام»، «ديوان الهذليين»، «ديوان الحماسة».

٣ - دفتر يُسجّل فيه أسماء الجيش وأهل العطاء.

٤ - لغة الدواوين: اللغة الرسمية للدولة.

٥ - مُدَوَّنَة: ج مُدَوَّنَات، مجموعة أحكام قانونية أو فقهية، «مُدَوَّنَة القانون المدني»، «مُدَوَّنَة مالك»: أشهر كتب الإمام مالك الفقيه.

وسُمِّيت بعض الخطوط العربية بالديوانيّ مثل «الديوانيّ الجليّ» وهو من الخطوط العربية الأساسية (ينظر لغة العرب ١/٤٦٩). واستحدث العرب عدّة دواوين إدارية منها: ديوان الجيش، وديوان المال، وديوان التوقيع، وديوان النقد، وديوان الشرطة، وديوان المظالم ونحوها (ينظر البرهان في وجوه البيان ص ٣٩٠ وما بعدها، الإمتاع ١/٩٨).

وتحدّث محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٢٣٥) عن كلمة «الديوان»، ونقل عن الأصمعيّ أنّها فارسية، على الرغم من أنّ المرزوقي قال إنّها عربية من «دَوْن الكلمة» إذا قيّدها وضبطها.

ولم يذكر أدي شير في (معجم الألفاظ الفارسية المعربة) الكلمة مع الألفاظ الفارسية المعربة.

يتّضح ممّا تقدّم أن هناك رأيين في الكلمة:

الأوّل: أنّها عربية أصيلة.

الثاني: أنّها فارسية.

الرأي الأوّل أرجح لأنّ الخليل وسيبويه لم يذكرا أنّها أعجمية، وأنّ بعض

إنَّ كلمة «الديوان» عربية، وإنَّها استعملت في الأغراض الإدارية كما تُستعمل الآن، أمَّا أنَّ عمر - رضي الله عنه - دَوَّن الدواوين، فليس معناه أنَّه أَخَذَ الكلمة من الفرس، بل قد يكون معناه أنَّ العرب استفادوا ممَّا لدى الفرس في هذا الميدان في الضبط والتدوين إذا صحَّت الروايات.

الرأى

الرئيسي:

يُخطئ كثير من المهتمين باللغة العربية في هذه الأيام كلمة «الرئيسي» ويقولون إنَّ الصحيح «الرئيس». ومنهم الدكتور مصطفى جواد الذي قال: «قل هو الأمر الرئيس بين الأمور» و«هي القضية الرئيسة بين القضايا» ولا تقل: «الأمر الرئيسي» و«القضية الرئيسة» وذلك لأنَّ «الرئيس» و«الرئيسة» في هاتين العبارتين وأمثالهما من الصفات المصوغة على وزن «فَعِيل» ومؤنثه «فَعِيلَة» كالشريف والشريفة، والنجيب والنجيبة، والعظيم والعظيمة. ثم قال: «إمّا إضافة الياء المشددة إلى الصفة كأنَّ يُقال: «الرئيسي» و«الرئيسة» فليست من الاستعمالات العربية، ثم إنَّ إضافة الياء المشددة التي هي ياء النسب ليست قياسية في غير النسبة، وقول الراجز:

والدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ

من قبيل الضرائر، وإلّا فكيف يقال للشريف: «شُرَيْفِي» وللعجيب: «عَجِيبِي» وللكبير: «كَبِيرِي» فذلك عبث باللغة فظيع».

واستشهد على صحّة رأيه بقول الشريف الرضيّ في (المجازات النبوية): «لأنَّ القلب سيد الأعضاء الرئيسة والأحناء الشريفة». وقول أبي حيان التّوحيدّي: «ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواح في ثلاثة أعضاء رئيسة» والكتاب الذي ذكره ابن النديم في فهرسه وهو «سير العضو الرئيس من بدن الإنسان» وما ذكره الخوارزمي في (مفاتيح العلوم): «الأعضاء الرئيسة في الإنسان» وما ذكره الثعالبي في (الطرائف) من قول الشاعر:

وجدت رئيسة اللّذا بِ أَرْبَعَةٍ مَتَى تُحْسَبُ

وما ذكره ضياء الدين بن الأثير في رسائله من قوله: «فلم يَرَضَ إلّا بالرأس من الأعضاء الرئيسة». وقول ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): «فإنَّ الجوع

المفْرِط يُورِثُ ضَعْفَ الأعضاء الرئيسة.

وأشار إلى الخطأ الذي وقع فيه القلقشندي في (صُبْحُ الأعشى) حين قال: «وأما استيفاء الدولة فهي وظيفة رئيسية، وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط». (قل ولا تقل ص ١٣٤-١٣٥).

ويضاف إلى ما ذكره أنه جاءت عبارة «فهو ربيع النفوس النفيسة ورأس مال العلوم الرئيسة» (معجم الأدباء ١/١٣) ولعل السجعة جعلت الحموي يقول: «الرئيسة» وتنظر العبارة التي نقلها الدكتور مصطفى لأبي حيان في (الإمتاع ٢/٤٢).

لقد جاءت كلمة «الرئيسة» في كتب كثيرة، وجاءت «الرئيسية» في (صبح الأعشى) والنسبتان صحيحتان لأنه يُراد بالياء المشددة الوصفية لا النسبة، وهذا معروف في العربية، إذ تأتي للوصف، والمبالغة، والحرفة أو الصنعة، والملكية والانتماء إلى الوطن أو البلد أو الأسرة، وتأتي للتفريق بين المتشابهات كما تأتي النسبة بالألف والنون قبل الياء. (ينظر معجم النسبة بالألف والنون ص ١٤ وما بعدها).

فالياء المشددة في «الرئيسي» للوصف وهي مثل: «فلان إنساني» أي أنه مُتَّصِفٌ بالإنسانية لا منسوباً إلى «الإنسان» لأنه إنسان، ومثل «فلان أناني» أي أنه مُتَّصِفٌ بالأنانية وهي الأثرة.

وكان سببويه قد أدرك الفروق في النسبة واختلاف أغراضها، ومن ذلك الفرق بين ما يُؤتى بالياء المشددة للصفة أو للإضافة، قال: فمن ذلك قولهم في الطويل الجمّة: «جُمَانِي» وفي الطويل اللحية «اللحياني» وفي الغليظ الرقبة: «الرَقْبَانِي». فإن سَمَّيْتَ برقبة أو جُمّة أو لحية قلت: «رَقْبِي» و«لَحِيي» و«جَمِي» و«لَحَوِي» وذلك لأنَّ المعنى تحوّل، إنّما أَرَدْتَ حيث قلت: «جُمَانِي» الطويل الجمّة، وحيث قلت «اللحياني»، الطويل اللحية، فلمّا لم تعنِ ذلك أُجْرِي مجرى نظائره التي ليس فيها ذلك المعنى» (٣/٣٨٠).

وهذا فرق دقيق بين الإضاقتين أو النسبتين، وإن زادت في النسبة الوصفية الألف والنون، على أنّ العمدة في الياء المشددة، ولذلك لا بأس بأن يُقال «الرئيسي» لأنَّ

المقصود الوصفية لا الإضافية. وقد أجاز الدكتور إبراهيم السامرائي استعمال «الرئيس» و«الرئيسي» (من معجم الجاحظ ص ١٢٦). وأجازها عبد الحق فاضل، قال: «يخطئونها مثل «الأساسي» فنقول على رأيهم: «الشارع الرئيس في البلدة» و«المدن الرئيسة في القطر» وعندئذ يحسن أن يُقال: «المدن الرئيسات» رئيسات على مَنْ؟ وهل هذا أفصح من «المدن الرئيسة»؟ المبرر عندهم أنه يُوجبون حَذْفَ الياء قبل النسبة لكنَّ «الرئيسي» إذا حُذِفَ ياءه يصبح «الرأسي» بمعنى العمودي، لهذا صرفوا النظر عن النسبة وقالوا: «الشارع الرئيس». صحيح أن القدامى من العرب حذفوا فقالوا: «رَبِيعِي» - بفتحتين - نسبة إلى «رَبِيع» و«خَرَفِي» - بفتحتين - نسبة إلى «خَرِيف» لكنهم قالوا كذلك: «رَبِيعِي» و«خَرِيفِي» أي أَنَّ المسألة جَوَازِيَّة فلماذا نشدد على أنفسنا ونضيق رحابة لغتنا» (أخطاء لغوية ص ٨٠).

وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد اعتمد ما انتهت إليه لجنة الأصول من قرار وهو: «يستعمل بعض الكتاب «العضو الرئيسي» أو «الشخصيات الرئيسية» وينكر ذلك كثيرون. وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمراً من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعدّدة» (الألفاظ والأساليب ص ١٦).

وعلق محمد العدناني على هذا القرار بقوله: ولست أدري لماذا تسوّغوا هذا الاستعمال مشروطاً، وأرى أحد أمرين:

أ - إمّا أن نجيز قول: «الأعضاء الرئيسية» دون قيد أو شرط حباً في تسهيل الأمور، واجتناباً لتعقيدها بذلك الشرط الذي يجعل المرء يقف هنيهة حائراً إزاءه.

ب - أن نكتفي بقول: «الأعضاء الرئيسة» كما تقول أمّهات معاجمنا. (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٢٤٤).

وأخذ الدكتور أحمد مختار عمر بجواز استعمال «الرئيسي» لأنّه «هو المنتمي إلى مفهوم «رئيس» والآخذ منه بخطّ وكأنّه فرد من أفراد» (العربية الصحيحة ص ١٤١)، ولكن القول بأن النسبة بالياء وصفية أقرب إلى دلالة «الرئيسي» من هذا التعليل.

الرّئاسة:

يرى بعضهم أنّ كلمة «الرئاسة» هي الصحيحة، وليست «الرئاسة» على الرغم من

ورودها، جاء في (لسان العرب - رأس): وكان يُقال: «إِنَّ الرِّياسَةَ تنزل من السماء فَيُعَصَّبُ بها رَأْسُ مَنْ لا يَطْلُبُها». وجاء في (المعجم الوسيط): «فلان يَرَأْسُ رَأْسَهُ ورِّياسَةً ورِّئاسة: شرف قدره، وزاحم على الرِّياسة وأرادها، والقَوْمَ وعليهم: صار رئيسهم» وجاء مثل ذلك في (المعجم العربي الأساسي).

وعالج محمد العدناني هذه المسألة في كتابه (معجم الأخطاء الشائعة ص ٩٨)، قال: «رَأْسُهُم يَرَأْسُهُم رَأْسَهُ ورِّئاسة ورِّياسة» ونقل عن ابن الأعرابي أَنَّها «رِّئاسة» وعن (الصحاح) أَنَّها «رِّياسة».

ولكن كلمة «رِّئاسة» أكثر شيوعاً، وليس من الخطأ كلمة «الرِّياسة».

الزواج

الزَّوْجَةُ :

يذهب بعضُ المهتمين باللغة العربية إلى أنَّ كلمة «زَوْجَة» غير صحيحة وإنما هي «الزَّوْج» للذكر والأنثى، وحثَّتهم أنَّها لم ترد في القرآن الكريم بالتأنيث، قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَقُلْنَا يَتَّخِذُكُمْ أَشْكَنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البقرة ٣٥].

والأصل في الكلمة أنَّ «الزَّوْجَ» خلاف الفرد، يُقال : «زَوْج» أو فرد، وهو الذي له قرين، ولكن كلمة «الزَّوْجَة» وردت في المعاجم القديمة والحديثة، وإن لم يذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي في أقدم معجم هو (العين) قال : «يقال : لفلان زَوْجَانِ من الحمام، أي ذكر وأنثى» واستشهد بقوله - تعالى - : ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون ٢٧]. وقال ابن دُرَيْد بعده في (جمهرة اللغة) : «الزَّوْجُ زَوْجُ المرأة، والمرأة زَوْجُ الرجل» وكل ذكر وأنثى فهما زَوْجَانِ.

وفي (تهذيب اللغة) : «تقول العرب : الرجل : زَوْجُ المرأة، والمرأة زَوْجُ الرجل وزَوْجَتُهُ».

وجاء مثل ذلك في (الصُّحاح) و(مختار الصحاح)، وفي (المحيط في اللغة) : «الزَّوْجُ امرأة الرجل وكذلك الزَّوْجَة، والرجل زَوْج - أيضًا -».

وفي (مقاييس اللغة ص ٤٤٣) : «الزَّاء والواو والجيم أَضْلُ يَدُلُّ على مقارنة شيء لشيء» وذكر صاحبه أحمد بن فارس كلمة الزوج لأنَّها هي الفصيحة الواردة في القرآن الكريم، وذكر «الزوجة» في (مجمل اللغة ٣/ ٣١) قال : «يقال للمرأة زوج وزوجة - أيضًا -».

ووردت كلمة «الزوجة» في (ديوان الأدب ٣/ ٣٠٨) و(الزاهر ٢/ ٢١٠)، وفي (لسان العرب - زوج -) وإنَّ أباهما الأصمعيَّ بالهاء، ولكنَّ بني تميم يقولون : «هي زَوْجَتُهُ».

وجاء في (القاموس المحيط) و(تاج العروس)، وفي (المصباح المنير): «الرجل زوج المرأة، وهي زوجه - أيضًا - هذه هي اللغة العالية وبها: جاء القرآن... وأهل نجد يقولون في المرأة «زوجة» - بالهاء - وأهل الحرم يتكلمون بها. وعكس ابن السكيت فقال: وأهل الحجاز يقولون للمرأة «زوج» - بغير هاء - وسائر العرب «زوجة» - بالهاء - وجمعها «زُوجات». والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للإيضاح، وخوف لبس الذكر بالأنثى، إذ لو قيل «تركة فيها زوج وابن» لم يُعْلَمَ أذكر هو أم أنثى».

ونهج هذا النهج (المعجم الوسيط) و(المعجم العربي الأساسي) أي استعمال كلمة «الزُوجَة» للدلالة على الأنثى، وذهب إلى ذلك محمد العدناني في (معجم الأخطاء الشائعة ص ١١٤) والدكتور أحمد مختار عمر في (العربية الصحيحة ص ١٤٣).

إنَّ استعمال كلمة «الزوج» للذكر والأنثى هي اللغة العالية التي نزل بها القرآن الكريم، ولكن لا يمنع ذلك من استعمال كلمة «زُوجَة» للفرقة بين المذكر والمؤنث وتكون كلمة «الزوجين» تثنية لكلمة «الزوج» على سبيل التغليب.

ومما يصحح استعمال كلمة «الزُوجَة»:

- ١ - ورود الكلمة في كثير من المعاجم القديمة والحديثة.
- ٢ - استعمال القدماء لها.
- ٣ - وروده في الشعر العربي القديم، قال عبدة بن الطبيب:
فبكى بناتي شجوهنَّ وزُوجتي والأقربون إليَّ ثم تصدَّعوا
وقال الفرزدق:
فلئن امرءًا يسعى يُخبِّبُ زُوجتي كساعٍ إلى أسد الشرى يستبيلها
(ديوانه ٦١/٢).

وقال أبو نواس:

وإن كُنْتُ لا لَحْمًا ولا أَنْتِ زُوجَةٌ فلا بَرَحْتُ دوني عليك ستورُ
(ديوانه ٤٨٠).

وقال البوصيري:

وهَوْنَتْ قَدْرِي فِي نَفْسِهَا فَجَاءَتِ الزَّوْجَةُ مَجْتَرَةً

واستعملها المعاصرون، وقد لام الدكتور زكي مبارك الذي يقول: «كلمت زوجي» أي: زوجته. (ينظر زكي مبارك في العراق ص ٣٢٠، وزكي مبارك - سيرته الأدبية والنقدية ص ٢٨٣).

٤ - ورودها في كتب الفقهاء للتفرقة بين المذكر والمؤنث.

٥ - ورودها في القوانين الوضعية، ومنها في العراق (قانون الأحوال الشخصية) لسنة ١٩٥٩م وتعديلاته، وشروحه مثل شرح علاء الدين خروقة، وشرح محسن ناجي، وشرح علي محمد إبراهيم الكرباسي.

فكلمة «الزَّوْجَةُ» فصيحة صحيحة، وتُستعمل دَفْعًا للبس، أمّا «الزَّوْج» فهي اللغة العالية، وبها جاء القرآن الكريم، واستعمالها أفصح عند أمن اللبس.

السين

السَّت:

تشيع الآن كلمة «السَّت» ويُراد بها السيِّدة أو الجَدَّة أو المعلمة، وقد يُطلقها بعضهم عند التحدُّث مع النساء تقديرًا واحترامًا، أو بمعنى «يا سيِّدتي».

وليس في العربية هذه الكلمة ما عدا ما يُستعمل في العدد فيقال: «اشترى فلان سِتَّ برتقالات». وقد عَدَّها شهاب الدين الخفاجي عامَّةً، قال: وقولهم: «يا سِتي» بمعنى «سيِّدتي» خطأ وهي عامَّة مبتذلة، ذكره ابن الأعرابي وتأوله ابن الأنباري فقال: «يريدون يا سِتَّ جهاتي» ويتبعه في القاموس فقال: وسِتي للمرأة أي: «يا سِتَّ جهاتي» كناية عن تملُّكها له. ولا يخفى أنَّه تكلف وتمحَّل، وإليه أشار البهاء زهير:

بروحي مَنْ أَسَمَّيْهَا بِسِتي	فتنظرني النحاة بعين مَقْتِ
يَرونَ بأنَّني قد قُلْتُ لَحْنًا	وكيف وإنَّني لزهيرٌ وقتي
ولكنْ عادةً ملكتِ جهاتي	فلا لَحْنٌ إذا ما قلتِ ستي

(شفاء الغليل ص ١٥٠، ديوان البهاء زهير ص ٥٦).

والأصل في «سِتَّة» و«سِتَّ» كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «سدسة» و«سدس» إذ أدغموا «الدال في السين فالتقى عندها مخرج التاء فغلبت عليها كما غلبت الحاء على العين والهاء» (العين ١٨٦/٧). ولا علاقة لما ذكره الخليل بالسَّت، وقريب منه ما جاء في (ديوان الأدب ٢٩/٣).

قال الجواليقي: «ويقولون: «فعلت سِتي» والصواب أن يُقال: «سيِّدتي» لأنَّه تأنيث «السَّيِّد» وقرأتُ بخطَّ أبي الحسن علي بن محمد الكوفي: حدَّثني عبد الله بن عمار الطخني، قال: حدَّثني الزغل، قال: رأيتُ ابن الأعرابي في منزلنا فقالت عجوز لنا: «سِتي تقول كذا وكذا» قال: فقال ابن الأعرابي: إنَّ كان من السُّودد فسيِّدتي، وإنَّ

كان من العدد: فستِي، لا أعْرِف في اللغة لـ «ستِي» معنًى وقد تأوَّله ابن الأنباري فقال: يريدون: «يا ستَّ حياتي» وهو تأوُّل بعيد مخالف للمراد» (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ص ٢٩).

وفصَّل ابن منظور القول في هذه المسألة، وأشار الفيروزابادي إلى ما سَبَقَ، ثم قال: وسَمَّ، للمرأة أَى: «يا ستَّ جهاتي» لَحَرْجٌ، والصواب: «سَيِّدَتِي» (القاموس).

بكر سُفْرة في جراب» أي طعامًا لَمَّا هاجرا. قال ابن الأثير: «السُّفْرة طعام يتَّخذه المسافرُ وأكثر ما يُحمل في جلد مُستدير، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسُمِّيَ به كما سُمِّيت المِزادة «رواية» وغير ذلك من الأسماء المنقولة، فالسُّفْرة هي طعام السَّفَر كاللُّهنة للطعام الذي يُؤكل بكرة» (النهاية ٣٧٣/٢).

جماعت، الكلمة بهذا المعنى في أخبار النجاشي. «ألف وسمي به جودته»

وسُكَّان السفينة عربيّ.

واستعمال كلمة «السُّكَّان» على مِقْوَد السيارة أكثر انطباقًا من «مِقْوَد» التي قد تَدُلُّ على معانٍ أُخرى، أمّا السُّكَّان فهو الذي يُوجِّهُ السيارة وَيُعَدِّل سَيْرَهَا لا يقودها، وهذه الكلمة مستعملة في العراق وبعض الأقطار العربية، وتعميم استعمالها خير من الكلمة الأجنبية أو كلمات مشتركة بينها وبين المعاني الأخرى.

السُّكَّر:

ذكر بعضهم أَنَّ كلمة «السُّكَّر» مُعَرَّبَةٌ، قال ابن منظور: «السُّكَّر من الحلواء فارسيّ مُعَرَّب، قال:

يكون بعد الحسو والتمزير في فمه مِثْلَ عصيرِ السُّكَّرِ

والسُّكَّرَة: الواحدة من السُّكَّر» (لسان العرب - سكر).

وجاء في (القاموس المحيط): «والسُّكَّر - بالضمّ وشدّ الكاف مُعَرَّب «شكر» واحدته بهاء، ورطب طيّب».

وذكر أدي شير كلمة «السُّكَّر» باليونانية والرومية (saccharum) والفرنسية (sucre) والإيطالية (zucchero) والإنكليزية (sugar) والجرمانية (zucker) والأرمنية والتركية (شكر) والكردية (شكر) والآرامية والروسية (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٢)، وذكر «السكرجة» وقال إِنَّهَا «الصفحة تعريب: سُكَّرَة» وكان الجواليقي قد ذكر «الأسكرجة» وهي مقرب الخل، وقال إِنَّهَا فارسية مُعَرَّبَةٌ، وقد تكلمت بها العرب، وذكر «السُّكَّرَجَة» وهي بمعنى السابقة، ورُوي عن أنس بن مالك أَنَّهُ قال: «ما أكل نبيُّ الله - ﷺ - على خِوان، ولا في سُكَّرَجَة، ولا خُبِزَ له مُرَقَّق» (المعرب ص ٢٧، ١٩٧) ولا علاقة للكلمة بالسُّكَّر التي وردت في كلام العرب، فقد سَمِعَ أعرابيّ ينشد سطرًا لنفسه فقال: «كيف ترى؟ فقال: سكر لا حلاوة له» (عيون الأخبار ٢/ ١٨٢). وجاء في أخبار عبدالله بن معاوية أَنَّ رجلاً جلب «إلى المدينة سكرًا فكسَدَ عليه، فقيل له: لو أتيت ابنَ جعفر قَبْلَهُ منك وأعطاك الثمن» (الأغاني ١٢/ ٢١٩).

وأهدى سليمان بن وهب إلى سليمان بن عبدالله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب إليه يقول:

أَذِنَ الْأَمِيرُ بِفَضْلِهِ وَبِجُودِهِ وَبِنَيْلِهِ
لِيَوْلِيَهُ فِي بَرِّهِ بِجَنَازَةِ شُكْرِ نَخْلِهِ
فَبَعَثَتْ فِيهِ بَسْلَةً تَحْكِي حَلَاوَةَ عَدْلِهِ
(الأغاني ١٥٢/٣).

والسكر وقصب السكر معروفان منذ القديم، وقد تحدث عن ذلك ابن وحشية في كتابه (الفلاحة النبطية ينظر ٦١/٣) وجاء عن أحمد بن خالد الضرير: «كان أديب النفس عاقلاً، حضر يوماً مجلس عبدالله بن طاهر فقدم إليه طبقٌ عليه قَصَبُ السكر وقد قُشِّرَ وقُطِعَ كاللحم، فأمره عبدالله بن طاهر أَنْ يتناولَ منه، فقال أبو سعيد: إِنَّ لهذا لُفَافَةً تُرْتَجَعُ مِنَ الْأَفْوَاهِ، وأنا أكره ذلك في مجلس الأمير أَيُّدُهُ اللهُ». (معجم الأدباء ١٢١/١).

إِنَّ كَلِمَةَ «السُّكَّر» سواء كانت عربية أَمْ مُعَرَّبَةٌ خير من استعمال بعضهم كلمة (sugar) التي ينطقها نطقاً أجنبيّاً.

السَّمْتِيَّة:

يُطْلَقُ اسْمُ «العمودية» على طائرة الهليكوبتر، جاء في معنى (helicopter) الإنكليزية: «الحوامة، أو الطائرة العمودية» (المورد - إنكليزي عربي) وفي (المورد - عربي إنكليزي): «طائرة عمودية أو مِرْوَحِيَّة أو حَوَامَةٌ أو طَوَافَةٌ».

وسَمَّاهَا محمد العدناني «طائرة عمودية» لأنها تُحَلَّقُ عمودياً وتهبط عمودياً، وسَمَّاهَا - أيضاً - «طائرة مِرْوَحِيَّة» لأنَّ في أعلى هيكل الطائرة مِرْوَحَةٌ. (معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٥٩).

وهذه تسمية صحيحة نسبة إلى ارتفاع الطائرة عمودياً أو لوجود مِرْوَحَةٍ في هيكلها. ولكنَّ هاتين التسميتين عامتان، إذ تطلق على غير هذا النوع من الطائرات، وقد سَمَّاهَا الجيش العراقي «السَّمْتِيَّة» من «السَّمْت» وهو «نقطة في السماء فوق رأس المشاهد» (ينظر المعجم الوسيط - سَمْت). وفي (المنجد) أن «سَمْتَ الرأس نقطة من الكرة السماوية واقعة على شاقول المكان فوق الأفق».

ولعلَّ كلمة «السَّمْتِيَّة» أخصُّ من الكلمات الأخرى، فقد تشمل كلمة «العمودية» كل

ما ينتصب عموديًا، وقد تشمل كلمة «المِرْوَحية» كل آلة لها مِرْوَحة.

السندان:

قال أحمد بن فارس: «السين والنون والذال أضل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، يُقال: سَنَدْتُ إلى الشيء أسنُدُ سُنودًا، واستندت استنادًا، وأسندت غيري إسنادًا، والسُّناد: الناقة القوية كأنها أسندت من ظهرها إلى شيء قوي» (مقاييس اللغة ص ٤٧١، مجمل اللغة ٩٤/٣).

وذكر أصحاب المعاجم كلمة «السُّندان» في هذه المادة، ففي (المحيط في اللغة ٢٨٦/٨) للصاحب بن عباد: «رجل سِنْدان، وذئب كذلك أي عظيم شديد».

وفي (كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة ص ٢٦) لابن الأجدابي الطرابلسي: العَلَاة: زُبْرَة الحداد، وهي التي تُسمى «السُّندان».

وفي (لسان العرب - سند -): «السُّندان: الصَّلَاة» والصلاة أو الصَّلَاة: مَدَقُّ الطيب، وكل حجر عريض يُدَقُّ عليه عِطْر أو هَبِيد، والهبيد: الحنظل، أو حَبّه واحدها: هَبيدة (تنظر - صلو، هبد في اللسان).

وفي (القاموس المحيط): «سِنْدان الحداد - بالفتح - وكذا ولد العباس المحدث، وبالكسر - العظيم الشديد من الرجال».

وفي (تاج العروس): «السُّندان - بالفتح - جد عبد الله بن أبي بكر طُليب المحدث، والسُّندان - بالكسر - العظيم الشديد من الرجال والذئاب، يقال: «رجل سِنْدان» و«ذئب سِنْدان» أي عظيم شديد».

وفي (المصباح المنير) للفيومي: «السُّندان - بالفتح - وزان «سَعْدان»: زُبْرَة الحداد».

هذا أهم ما جاء في المعاجم العربية القديمة، ولم تُشر إلى عجمة كلمة «السُّندان» - بالفتح أو بالكسر - ولم يذكر الجواليقي في (المعرب) كلمة «السندان» ولكن شهاب الدين الخفاجي ذكر في (شفاء الغليل ص ١٥٢): «السُّندان: ما يُضْرَب عليه بالمطرقة، مُعَرَّب». وقال أدي شير: «السُّندان - بالفتح - من آلات الحدادين،

فارسيته «سِنْدان» - بالكسر - ومنه سِنْدان بالتركية والكردية (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٦).

قال معروف الرصافي: «السِّنْدان - بالفتح - هو من آلات الحدادين ما يُطرق عليه الحديد، مُعَرَّب، جمعه: سنادين» (الآلة والأداة ص ١٥٢).

ومن المعاجم العربية الحديثة التي ذكرت كلمة «السندان» (محيط المحيط) لبطرس البستاني، وفيه: «السِّنْدان: من آلات الحدادين ما يُطرق عليه الحديد، معرب «سِنْدان» بالفارسية، جمع «سنادين». والسِّنْدان: العظيم الشديد من الرجال والذئاب»، وجاء مثل ذلك في (البستان) لعبد الله البستاني. و(المعجم الوسيط) وفيه: «السِّنْدان: ما يطرق الحدادُ عليه الحديد (مع)، السِّنْدان: العظيم الشديد من الرجال والذئاب».

وقال الدكتور محمد ألتونجي في (المعجم الذهبي - فارسي عربي): إنَّ السِّنْدان بالكسر معرب وهو مطرقة الباب.

وذكر (المعجم العربي الأساسي): «السِّنْدان - بالكسر - جمع سنادين، آلة يُطرق عليها الحديد» ولم يُشِرْ إلى عجمتها.

في ضوء هذه النصوص يمكن ترجيح أنَّ كلمة «السندان» عربية، وليست أعجمية بدليل:

١ - أنَّها على صيغة «فِعْلان» - بفتح الفاء وكسرها - وقد جاءت ألفاظ عربية كثيرة على هذا البناء، فمن المفتوحة الأول: عَطْشان، وجَوَّعان، وظَمَّان، وحَسَّان، وغَسَّان، وقَحَطان، ومن المكسورة الأول: السَّرْحان، والعَبْدان، والفِقْدان، والنِشْدان، والتَّيَّبان، والتَّلْقَاء، والهَجْران، والعِرْفان، والإنسان، والعِمران (ينظر الكتاب ٢٥٩/٤، ديوان الأدب ١٩/٢).

٢ - إنَّ المعاجم القديمة لم تُشِرْ إلى عجمتها، ومن ذلك (المحيط في اللغة) و(كفاية المتحفِّظ) و(لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس) و(المصباح المنير)، وقد جاء فيها:

أ - أنَّ سندان اسم قديم أُطلق على جَدِّ عبد الله بن أبي بكر المحدث.

ب - أَنَّ السندان مِدَقَّ الطيب، وكل حجر عريض يُدَقُّ عليه.

ج - أَنَّ السندان زُبْرَةُ الحداد، وهي القطعة الضخمة من الحديد، وفي القرآن الكريم [الكهف ٩٦]: ﴿أَتُؤْتِي زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ أي قطعه العظيمة جمع «زُبْر» كغرفة - عُرف.

د - أَنَّ السندان ما يَطْرُق الحدَّادُ عليه الحديد، وهذا معروف قبل الإسلام حيث عَمَلُ السيوف وتشكيل أواني الطبخ وغيرها.

هـ - أَنَّ السندان العظيم الشديد من الرجال، وهذا صفة ما يَطْرُق الحدَّادُ عليه، أو صفة الحجر العريض القوي الذي يُدَقُّ عليه العِطْرُ أو الهَبِيد.

هذا بعض ما يرجح أَنَّ كلمة «السندان» - بفتح السين وكسرهما - عربية، إذ أَنَّها من مادة «سند» التي تدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء، وفيه القوَّة والصلابة، وأنَّ بناءها «فِعْلان» - بالفتح والكسر - وهو بناء عربي أصيل، فضلاً عن أَنَّ الكلمة وردت في غير المعاجم، قال ابن الأنباري في شرح بيت طرفة بن العبد:
وجمجمة مثل العَلاة كأنما وعن الملتقى منها إلى حَرْفٍ مِبْرَدٍ

قال: «العلاة: السندان التي يضرب عليها الحدَّاد حديده، شبَّه جمجمتها بها في صلابتها» (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٧٣).

أمَّا «السندان» أو «السندانة» لاستنبات النبات فعريته «الأصيص» وجمعه «الأصائص» و«الأصُص» ولعلَّها سُمِّيت بذلك لقرب شكلها من بعض سنادين الحدَّادين.

السَّنة:

يشتدُّ الخلاف في تحديد كلمة «السَّنة» وكلمة «العام» فمنهم مَنْ يراها مختلفتي الدلالة، ومنهم مَنْ يرى أنَّهما على سواء.

جاء في (لسان العرب - سنا -): «أَسْنَى القوم يُسْنُونُ إسْناءً: إذا لبثوا في موضع سنة، وأسْتَوُوا: إذا أصابتهُم الجدوبة. والسنة من الزمن، والجمع: سَنَوَات وسَنُون وسَنَهَات، أَرْض سنة: مجدبة».

عليها إكباراً لها وتشنيعاً واستطالة». وجاء في (مادة عوم): «العام الحول يأتي على شتوة وصيفة والجمع: أعوام، عام أعوم على المبالغة، قال ابن سيده: وأراه في الجذب، كأنه طال عليهم لجذبه وامتناع خضبه».

وذكرت الكلمتان في القرآن الكريم، منها قوله - تعالى -: ﴿يَوْمَ أَحْذَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة ٩٦] قال الراغب الأصفهاني «وأكثر ما تستعمل السنة في الحول الذي فيه الجذب، يقال: أسنت القوم: أصابتهم السنة» (المفردات في غريب القرآن ص ٢٤٥). ومنه قوله - تعالى -: ﴿فَأَمَّا تِلْكَ الْأُمَّةُ أَعْمَىٰ ثُمَّ بَعَثْنَا فِيهِمُ الرَّاسِخَةَ الْأَصْفَهَانِيَّةَ﴾ [البقرة ٢٥٩] قال الراغب الأصفهاني: «العام كالسنة لكن كثيراً ما تستعمل «السنة» في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجذب، ولهذا يُعَبَّرُ عن الجذب بالسنة، والعام بما فيه الرخاء والخضب» (المفردات في غريب القرآن ص ٣٥٤).

ويتضح مما قاله ابن منظور وما جاء في الآيتين الكريمتين أنَّ الفرق غير دقيق بين كلمتي «السنة» و«العام» وإن كانت السنة تُطلق على عام الجذب. ولعل ما ورد في تفسير قوله - تعالى -: ﴿وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان ١٤] يوضح ذلك، قال الزمخشري: «فإن قلت: ما معنى توقيت الفصل بالعامين؟ قلت: المعنى في توقيته بهذه المدة أنها الغاية التي لا تتجاوز، والأمر فيما دون الحولين موكول إلى اجتهد الأم، إن علمت أنه يقوى على الفطام فلها أن تفيطمه، ويدل عليه قوله - تعالى -: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ﴾ وبه استشهد الشافعي - رضي الله عنه - على أن مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما، وهو مذهب أبي يوسف ومحمد، أما عند أبي حنيفة - رضي الله عنه - فمدة الرضاع ثلاثون شهراً. وعن أبي حنيفة إن فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعاً، وإن أكل أكلاً ضعيفاً لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته، فهو رضاع محرم» (الكشاف ٣/ ٣٩١).

ويبدو أنَّ الحول يبدأ من تأريخ ولادة الطفل، ومثل ذلك السنة، وليس هذا ما يجري عليه الآن في بداية السنة أو العام الهجريين أو الميلاديين.

ويفرق بعضهم بين «السنة» و«العام» قال محمد العدناني: «ويخطئون من يقول إنَّ «السنة» و«العام» معناهما واحد، وقد نقل المصباح عن ابن الجواليقي قوله: «ولا

الشاش

الشاشة:

شاع استعمال كلمة «الشاشة» في العصر الحديث، وهي قطعة بيضاء من القماش تُعكس عليها رفوق السیما أو الأجهزة المستعملة في الإيضاح أو واجهة جهاز التلفاز، وهي ما يُطلق عليها في الإنكليزية كلمة (screen). ويرى بعضهم أنَّها غير صحيحة لأنها لم تَرِدْ بهذا المعنى في القديم، ضارباً صفحاً عن تغيّر الدلالة أو انتقال الألفاظ من معنى إلى آخر بحسب ما يقتضيه العصر وما تُقدّم وسائل تنمية اللغة من قياس واشتقاق ومجاز وتوليد. . ويرى أنَّ «الشاشة» تتصل ببلدة «الشاش» الواقعة وراء النهر، ولا علاقة للتسمية الجديدة بها، وهذا لون من ألوان إعاقاة اللغة ونموّها لتعبّر عن المستجدات.

درست لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي المسألة، وأجازت استعمال كلمة «شاش» بمعناها الجديد، جاء في كتاب (ألفاظ حضارية ص ١٢٣) الذي أصدره المجمع العلمي سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م:

١ - الشاشة (screen) هي ما يُعرض عليه في (السيما) أو التلفاز ونحو ذلك، وقد تكون من القماش وغيره.

٢ - شاشة الاختبار (monitor) وتعني أيضاً «المِرْقَاب» وهو جهاز مُستَقْبِل يُستعمل لمراقبة الصُّور التلفازية، وقد وضعت له وزارة الثقافة والإعلام اسم «شاشة العرض الصغيرة».

٣ - شاشة الفحص (preview monitor) هي شاشة فحص الصورة.

وكان محمد العدناني قد تطرّق إلى البحث في هذه الكلمة في كتابه (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٣٦٠) وصحّح استعمالها في نوع من القماش، قال:

«يخطئون مَنْ يُسَمِّي النسيج الرقيق الذي يُعْتَم به وتُضَمَّد الجراح بالمُعَقَّم منه «شاشا»، ولكنَّ استعمال «الشَّاش» ليس خطأ». واستند في ذلك إلى شرح (رسائل البديع) و(محيط المحيط) و(تكملة المعاجم العربية) و(ذيل أقرب الموارد) و(متن اللغة) و(المعجم الوسيط) و(مجلة المجمع العلمي العراقي ١/ ٢٨٠).

والشَّاش: «ضَرْبٌ من النسيج أبيض تُتخذ منه العمائم وغيرها، مُعَرَّبٌ من الهندية، وقيل: معرب من «شاشا» الآرامية، ومعناها كبة قطن».

ثم قال العدناني: ويُطلقون عليه - أيضًا - اسم «الغَزَيِّ» نسبة إلى مدينة (غَزَّة) الفلسطينية التي كانت أول مَنْ نسجه فنسبه الأطباء العرب إليها، ونقله الإنكليز والفرنسيون والألمان حَرْفِيًّا إلى لغاتهم. ولا أدري لماذا يَرَضُّون بنقله إلى لغاتهم منسوبة إلى مدينة عربية ولا نرضى - نحن العرب - باستعماله منسوبًا إلى مدينتنا المجاهدة الخالدة (غَزَّة) التي وُلد بها الإمام الشافعي، ودُفِنَ فيها هاشم بن عبد مناف جدَّ النبي محمد - ﷺ -.

أمَّا الشَّاشِيَّة فهي نَوْعٌ من الملابس، وقد تكون من النوع الذي يُلقونه على الرأس، قال البحري:

مَرَّ بنا الدامر يخال في شاشِيَّة شوهاء مُغْبَرَّة

وهو ما جاء في رحلة ابن بطوطة (٣٧/٢، ٢٨/٣، ٢٥٧/٤). وما أشار إليه العدناني من أن الأجانب سَمَّوا «الشَّاش» غَزَيًّا، فكلمة (gauze) تعني الشَّاش الغَزَيِّ، وهو نسيج رقيق (ينظر الموردين إنكليزي عربي - عربي إنكليزي) ومثلها كلمة «الموصلين» (muslin) نسبة إلى الموصل وهي الشاش والنسيج الرقيق.

وعلى ذكر «الشاشية» فقد جاء في أخبار مسلم بن الوليد: «إذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة» (الأغاني ١٩/٣٧). فكلمة «الشاشية» موفقة لا غبار عليها، وهي من الجديد في هذا العصر.

الشتائي:

وقال الفارابي: «المَشْتَى، الشَّتَاء، والمَشْتَاة، الشَّتَاء» (ديوان الأدب ٣٣/٤).
 وقال أحمد بن فارس: الشتاء: خلاف الصيف، وهو «الشَّتْوَة» - بفتح الشين -
 والموضع «المَشْتَاة» و«المَشْتَى» قال طرفة:
 نحنُ في المشتاةِ ندعو الجفلى لا نرى الأدبَ منا يَنْتَقِرُ
 (مقاييس اللغة ص ٥٢٧، مجمل اللغة ٣/١٩٧).

وقال ابن منظور: «وقيل: الشتاء جمع «شَتْوَة» قال الجوهري: وجمع الشتاء
 «أَشْتِيَة». قال ابن بري: الشتاء: اسم مفرد لا جمع بمنزلة الصيف؛ لأنه أحد الفصول
 الأربعة، ويدلُّك على ذلك قول أهل اللغة: «أَشْتِينَا» دخلنا في الشتاء، و«أَصَفْنَا» دخلنا
 في الصيف» (اللسان - شتا -).

ولا تخرج المعاجم القديمة والحديثة عن هذا المعنى، ولكنَّ الأمر - هنا -
 يتعلَّق بالنسبة إلى «الشتاء» أيقال: «شَتَوِيَّ» أم يقال «شِتَائِيَّ»؟
 قال شهاب الدين الخفاجي: في همع الهوامع قولهم في النسبة إلى الشتاء:
 «شَتَوِيَّ، القياس شِتَائِيَّ» (شفاء الغليل ص ١٦٤).

وكان ابن منظور قد قال: والنسبة إلى الشتاء «شَتَوِيَّ» على غير قياس. وفي
 الصحاح: النسبة إليها: «شَتَوِيَّ» و«شَتَوِيَّ». . . قال ابن سيده: وقد يجوز نسبوا إلى
 «الشَّتْوَة» ورفضوا النسب إلى «الشتاء» وهو «المَشْتَى» و«المَشْتَاة» (اللسان - شتا).

قال الزمخشري: «ومكان شَتَوِيَّ»، قال ذو الرُّمَّة:
 كأنَّ النَّدَى الشَّتَوِيَّ يَرْفُضُ ماؤُهُ على أَشْنِبِ الأنيابِ مُتَّسِقِ الثَّغْرِ

(أساس البلاغة ص ٤٧٨، وديوان ذي الرمة ص ٢٦٥) وهذا ما ذكره ابن بري
 حين قال: «والشَّتَوِيَّ» منسوب إلى «الشَّتْوَة» وذكر بيت ذي الرُّمَّة. (اللسان - شتا).

إنَّ النسبة التي ذكرتها المعاجم هي «شَتَوِيَّ» - بفتح الشين - من كلمة «شَتْوَة» لا
 من كلمة «الشَّتَاء»، وقد استعملت كلمة «الشَّتَائِيَّ» - بكسر الشين - في الوقت
 الحاضر، وذكرها (المعجم العربي الأساسي) وفيه: «شِتَائِيَّ منسوب إلى الشتاء» وهذه
 هي النسبة القياسية؛ لأنَّ «الشتاء» كما قال ابن بري «مفرد لا جمع» فتصحَّ النسبة إلى
 الكلمة، فضلاً عن أنَّ القدماء - كما ذكر ابن منظور - نسبوا إلى الكلمة على غير

الشَّطْبُ:

يذهب بعضُ المعاصرين إلى أنَّ كلمة «الشَّطْبُ» بمعنى الإلغاء - أي وضع خطٍّ على الكلمة التي لا تُقصد أو أنَّها خطأ - غير فصيح، ومنهم أسعد داغر في (تذكرة الكاتب ص ١٢٥) وزهدي جار الله في (الكتابة الصحيحة ص ١٧٨) الذي يقول إنَّ الصحيحَ مَحَا ما كتب، ولكن نقول: «شطب عمَّا كتب = عدل»، وعبَّاس أبو السعود في (أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ص ٢٠٤) الذي يقول: إنَّ الصحيح «شطبت عن الكلمة، أي عدلت عنها فأفسدتها بالقلم» ويقول في (شموس العرفان بلغة القرآن ص ٥٣): «شطب الكاتب عن الكلمات أي عدل عنها؛ لأنَّ الفعل بهذا المعنى لا يتعدَّى إلَّا بـ»عن« أمَّا المتعدِّي بنفسه فله معنى آخر هو القطع... والفصحى أن يُقال: «رمَّجها ترميجًا» أي أفسدها».

هذا ما قاله بعض المعاصرين، وقد وردت مادة «ش ط ب» في المعاجم القديمة والحديثة، ففي (العين ٢٣٩/٦): «الشَّطْبُ - مجزوم - سَعَفُ النخل الأخضر، الواحدة «شَطْبَة» والشُّطْبَة: طريقة في متن السيف، وجمعه «شُطْب» وسيف مُشَطَّب مُشَطُوب، ذو شُطْب».

وفي (ديوان الأدب ١٤٤/٢): «شَطَبَ الجريدَ أي قَشَرَه» وفي (مقاييس اللغة ص ٥٠٤): «يُقال: أرض مُشَطْبَة: إذا خَطَّ فيها السيلُ خطًّا» (وينظر مجمل اللغة ١٥٧/٣).

وبعد». وجاء مثل ذلك في (البستان) وغيره من المعاجم التي جمعت القديم. ويتضح منها أَنَّ «الشَّطْبَ» بمعنى العدول والخطّ، ولم يخرج (المعجم الوسيط) عن ذلك، ولكنه أضاف: شَطَبَ الكاتبُ الكلمةَ: طَمَسَهَا عدولاً عنها (مو) والقاضي الدعوةَ حَذَفَهَا من جدول القضايا بلا حكم فيها لسبب قانوني (مج). وتابعه في ذلك (المعجم العربيّ الأساسيّ).

وكان شهاب الدين أحمد الخفاجيّ المتوفّى سنة (١٠٦٩هـ) قد قال في (شفاء الغليل ص ١٦٧): شَطْبَةٌ: خطٌّ يد على الغلط الواقع في الكلام، ومنه قول ابن عبد الظاهر:

بِالضُّدْغِ أَبْدَى شَطْبَهُ	مَنْ شَكَّلَهُ مُحَوِّطٌ
سَأَلْتُهُ عَنْ أَمْرِهَا	فَقَالَ زَادَ الْغَلَطُ
قُلْتُ بَدَا لِي عَارِضٌ	مُشَكَّلٌ مُنَقَّطٌ
جِئْتُ شَطَبْتُ فَوْقَهُ	وَقُلْتُ: هَذَا غَلَطٌ

ومن المعاصرين الذين استعملوا كلمة «الشَّطْبَ» معروف الرصافي الذي قال:

الْخَلْقُ كَالْخَطِّ لَا تَقْرَأُ لِنَامِهِمْ
وَاشْطَبْ عَلَيْهِمْ بِنَعْلِ إِنْهُمْ غَلَطُ

(ديوانه ص ٤٠٧).

ونزار قبّاني الذي قال:

هَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَعِيدَ عَمْرَنَا
مِنْ بَعْدِ مَا هُمْ شَطَبُوا
أَجْمَلَ سَطْرِ فِي كِتَابِ الْعَمْرِ

وقال: «أشطب من القاموس كلمة الحرية».

وقال:

فَشَطَبِي حِينَ أَكُونُ غَاضِبًا
مِنْ كَلِمَاتٍ نَصَفَ مَا أَقُولُ

وَجَوَّزَ بعض المعاصرين استعمال الفعل «شَطَبَ» بمعنى «محا» ومنهم محمد العدناني في كتابه (معجم الأخطاء الشائعة ص ١٣٠) والدكتور أميل يعقوب في كتابه (معجم الخطأ والصواب في اللغة ص ١٦٩) ومحمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي في كتابه (نظرات في أخطاء المنشئين ١/ ٢٣٥) الذي قال: «شطب عن الكلمة: أي عدلت عنها فأفسدتها بالقلم... ويقولون: شَطَبَ الكاتبُ الكلمة: طمسها عدولاً عنها - مولدة». وصحَّحها الدكتور شوقي ضيف (ينظر المصطلحات الأدبية الحديثة ص ١٣٨).

ولكن لماذا يقال: «شطب عن الكلمة» ولا يقال: «شَطَبَ الكلمة»؟ وقد جاء في (مقاييس اللغة) و(مجمل اللغة) و(أساس البلاغة) أَنَّ «الشَّطْبَ» هو الخطُّ، وقد قال القدماء: «أَرْضٌ مُشَطَّبة» إذا خَطَّ السَّيْلُ فيها خَطًّا، وما الشطب إلا وضع الخط على الكلمة المتروكة، أو وضع الخط على ما يراد إلغاؤه أو حذفه.

الصار

الصحن:

الصَّحْنُ: - بسكون الحاء - القَدَحُ، والإِناء، والوِعاء، ويظنُّ بعضهم أنَّها غير صحيحة للدلالة على الإِناء، وإنَّما الصحيح كلمة «الماعون».

جاء في (العين ٣/١١٩): «الصَّحْنُ شبه العُسن الضخم - أي القَدَح - إِلَّا أنَّ فيه عَرَضًا وقربَ قَعْر، والسائل يتصَحَّن الناس، أي يسأل في قَضْعَةٍ ونحوها» وهذا وصف للمواعين التي يُقدَّم فيها الطعام في الوقت الحاضر.

وفي (مقاييس اللغة ص ٥٦٣): «الصاد والحاء والنون أَضْلُ يَدُلُّ على اتِّساع في شيء، من ذلك الصَّحْن: وسط الدار». ويقولون: جَوْبَةٌ تنجاب في الحرة وبذلك شبه العُسن العظيم فقليل له: «صَحْن» (وينظر مجمل اللغة ٣/٢٦١).

وفي (ديوان الأدب ١/١٣٢): «الصَّحْن: وهو صَحْنُ الدار، والصَّحْنُ: القَدَحُ الكبير».

وفي (أساس البلاغة ص ٥٢١): قَعَدَ في صَحْنِ الدَّار، وهو ساحةٌ وسطها ومستواه ومتَّسعه، وسرنا في صَحْنِ الفلاة وصُحُونِ الفلا، وما بصحن العراق مثله، وسقاها في الصَّحْن وهو عُسنٌ عريض (مجدار كالجام). ومن المجاز: «جرى الدمع على صَحْنِ وجنتيه».

وفي (القاموس المحيط - صحن -): «الصَّحْن: جَوْفُ الحافر، والعُسن العظيم، ووسط الدار».

وفي (المعجم الوسيط): «القَدَح العظيم... وإِناء من أواني الطعام».

وذكر أنَّها مجمعية، وجاء مثل ذلك في (المعجم العربي الأساسي).

وذكر أنَّها مؤلَّدة، أي بمعنى إِناء الطعام.

وتوسَّع ابن منظور في معنى الكلمة فهي:

- ١ - ساحة وسط الدار.
- ٢ - ساحة وسط الفلاة.
- ٣ - المستوي من الأرض.
- ٤ - سند الوادي.
- ٥ - مُنْجَرْد يَسِيل.
- ٦ - العُسّ العظيم الذي فيه عَرْضٌ وقُرْبٌ قَعْر.
- ٧ - العَطِيَّة.
- ٨ - القَدَح لا بالكبير ولا بالصغير، قال عمرو بن كلثوم:
ألا هُبِّي بصُحْنِكَ فاضْبَحِينَا ولا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا
وفي أخبار معبد: «فكَلَّمَا عَطَشَتْ سَقِيَّتُكَ صَحْنًا، وَغَنِيَّتِي صَوْتًا» (الأغاني ٤٩/١).

- ٩ - باطن الحافر.
 - ١٠ - داخل الأُذُن.
 - ١١ - طُسِيَّت، تصغير «طُسْتُ» (اللسان - صحن).
- وهذه المعاني كلها يجمعها أَضْلٌ واحد هو الاتِّسَاع في شيء، كما قال أحمد بن فارس في (مقاييس اللغة).

ولفظه «الماعون» أعمُّ من كلمة «الصَّحْن»، وقد فَسَّرَهَا الخليل بن أحمد الفراهيدي في (العين ١٦٣/٢): «بالزكاة والصَّدَقَة، ويقال: أسْقِطَ الْبَيْتَ نَحْوَ الْفَاسِ وَالْقَدْرَ وَالِدَّلُو».

وقال أبو طالب المفضل بن سلمة في (الفاخر ص ٢٤٣): «الماعون» في أشياء: فالماعون: الزكاة، ومنه قول الراعي:
قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيَكْذَبُوا التَّنْزِيلَا
والماعون: ما يُتَنَفَّعُ بِهِ كَالدَّلْوِ وَالْقَدْرِ، وما أشبه ذلك، والماعون: الماء بعينه، وأنشد الفراء نصف بيت: «يَمَجُّ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًّا». (وينظر الزاهر ٤١٦/١).

والماعون في (ديوان الأدب ٣٧٣/١): «منافع البيت» وتوسّع ابن منظور في معنى الكلمة، فهي - فضلًا عمَّا سَبَقَ - :

- ١ - الطاعة.
- ٢ - الزكاة.
- ٣ - الماء.
- ٤ - المعروف.
- ٥ - أسقاط البيت كالدلو والفأس والقدر والقضعة.
- ٦ - ما يُستعار من قدوم وسفرة.
- ٧ - اسم جامع لمنافع البيت مما جرت العادة بعاريته.
- ٨ - المطر؛ لأنه يأتي من رَحْمَةِ اللَّهِ عَفْوَاً بغير علاج.
- ٩ - والماعون في الجاهلية: المنفعة والعطية، وفي الإسلام: الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة. (اللسان - معن -).

وجاءت خلاصة ذلك في (القاموس المحيط) و(المعجم الوسيط) و(المعجم العربي الأساسي).

وفي القرآن الكريم: «وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ» (الماعون ٧) أي «يَمْنَعُونَ عن الناس المعروف كله أو ما يتعاورونه بينهم من أمتعة البيوت كالملح والماء والقدر والفأس والأواني ونحو ذلك. وهو يختلف باختلاف الزمان والمكان. ثم المنع يكون محظوراً إذا استعير عن اضطرار، وقبيحاً في المروءة إذا كان عن غير اضطرار.

والمراد: الزاجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة الحقيمة، والماعون اسم «مَفْعُول» من أَعَانَ يُعِين، والعَوْن: هو الإمداد بالقوة والآلات والأسباب المُيسِّرة للأمر» (صفوة البيان ص ٨٢٦).

فكلمة «الصَّخْن» صحيحة فصيحة وهي أَخَصُّ من كلمة «الماعون» وليست مجمعية بمعنى الإناء أو الماعون، وقد اشتق العرب منها فعلاً وقالوا: «والسائل يتصخَّنُ الناس» أي يسأل في قَضْعَةٍ ونحوها، والقضعة هي الصَّخْن، وفي (لسان العرب): «صحته إذا أعطيته شيئاً فيه» أي في الصَّخْن.

الصَّكَّ:

يُصِرُّ الكثيرون على أن يستعمل كلمة «شيك» (check) بدلاً من كلمة «صَكَّ»

العربية الأصول التي وردت في كلام سيد الرسل محمد - ﷺ - . ومن كلامه الذي وردت فيه لفظة «الصك» :

- ١ - احتج ما لك بالصك (صحيح البخاري).
 - ٢ - أحلت بيع الصكوك (مسند أحمد بن حنبل).
 - ٣ - إن صكاك الحجار خرجت (مسند أحمد بن حنبل).
 - ٤ - الصكاك من أيدي (مسند أحمد بن حنبل).
 - ٥ - الصكوك تباعها الناس ثم باعوها (مسند أحمد بن حنبل).
 - ٦ - يكون من الصكوك بالجار (الموطأ).
 - ٧ - إن صكوكا خرجت للناس (الموطأ).
 - ٨ - فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم (الموطأ).
- (تنظر مادة - صك - في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٣/ ٣٣٢).

وجاء في (موطأ مالك) : «حدثني عن مالك أنه بلغه أن صكوكا خرجت للناس في زمن مروان بن الحكم من طعام الجار، فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم قبل أن يستوفوها، فدخل زيد بن ثابت ورجل من أصحاب النبي - ﷺ - على مروان بن الحكم فقالا : أتحل بيع الصكوك يا مروان؟ فقال : أعوذ بالله، وما ذلك؟ فقالا : هذه الصكوك تباعها الناس ثم باعوها قبل أن يستوفوها . فبعث مروان بن الحكم الحرس يتبعونها ينزعونها من أيدي الناس ويردونها إلى أهلها» . (موطأ الإمام مالك - كتاب البيوع - ٢/ ٦٣)، وفي شرح موطأ الإمام مالك للزرقاني أنه أبو هريرة (٤/ ٢٣٩).

وذكر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير الرواية باختصار، قال : «وفي حديث أبي هريرة قال لمروان : أحلت بيع الصك - هي جمع صك - وهو الكتاب، وذلك أن الأمراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتباً فيبيعون ما فيها قبل أن يقبضوها تعجلاً، ويعطون المشتري الصك ليمضي ويقبضه، فنهوا عن ذلك؛ لأنه يبيع ما لم يقبض» (النهاية ٣/ ٤٣).

ونقل ابن منظور هذا الكلام بنصه في (لسان العرب - صك -) ونقل كلاماً لأبي منصور الجواليقي وهو : «قال أبو منصور : والصك الذي يكتب للعهد مغرب أصله «جك»، ويجمع : صكاكا وكانت الأرزاق تسمى صكاكا لأنها تخرج مكتوبة».

وليس في كتاب (المُعَرَّب) هذا النصّ وإنما جاء في الحاشية السادسة من الصفحة (٢١٢): هنا بحاشية (ج) بخط فارسيّ جديد ما نصّه: الصَّكّ: كتاب وهو فارسيّ مُعَرَّبٌ، والجمع «أَصْكَ» و«صِكَك» و«صُكوك». ويبدو أنّه نقله من الصحاح كما جاء في حاشية إحدى نسخ (المعرب) ثم نقل ابن منظور هذا الكلام في مادة (صكك). وجاء في (شفاء الغليل ص ١٦٩): الصَّكّ بمعنى الوثيقة مُعَرَّب «جك» وهو بالفارسية كتاب القاضي... وفي أدب القاضي أنّه عربيّ، قال: «الصَّكّ بمعنى الضَّرْب؛ لأنّ الشاهد يضرب الكتاب وقت الكتابة، وقيل: لأنّه يضربه بيده وقت الإشهاد عليه». وذكر الحديث النبوي الشريف: «إذا قبضت روح المؤمن عرج بها إلى السماء فيبعث الله بصكّ مختوم بأمنه من العذاب».

وذكر صاحب (المنجد) أنّه «كتاب الإقرار بالمال أو غير ذلك» وأشار إلى أنّ الكلمة فارسية.

ويبدو أنّ بعضهم من القدماء أو المعاصرين لم يتركوا شيئاً للعرب، والحقيقة أنّ كلمة «الصَّكّ» عربية أصيلة، وليست فارسية أو غربية، ودليل ذلك:

١ - أنّها وردت في الحديث النبوي الشريف، ويبدو أنّها كانت مستعملة قبل ذلك حينما كانت تجارة قريش إلى اليمن والشام لا إلى فارس.

٢ - أنّها كانت مُستعملة رسمياً منذ القرن الأوّل للهجرة.

٣ - أنّها وردت في الصحاح والمسانيد.

٤ - أنّ القدماء وضعوا كتباً سمّوها (الصكوك) ومن ذلك (الشروط وعلوم الصكوك) لأبي نصر السمرقندي، وفيه مباحث عن صكوك البيع وصكوك الشراء وكيفية إثبات تلك الصكوك.

٥ - أنّ المعاجم العربية القديمة ذكرت كلمة «الصَّكّ»، ولم تُشر إلى فارسيّتها ومن ذلك (ديوان الأدب ١٠/٣).

إذ جاء فيه: «كتابة في رقعة». و(القاموس المحيط - صكك -) «الكتاب، ج: أصكّ وصكوك وصيكاك».

٦ - أنّ كتب المعربات كالمعرب للجواليقي و(معجم الألفاظ الفارسية المعربة)

لأدي شير، لم تذكر كلمة «صكّ» ولو كانت فارسية لذكرتها. ولعلّ ما أضيف في حاشية إحدى نسخ (المعرب) زيادة من الناسخ رآها في (لسان العرب) فأضافها بخط فارسيّ جديد.

٧ - أنّ مجمع اللغة العربية في القاهرة أقرّها وإنّ عدّها مُعَرَّبَةً معجمية، جاء في (المعجم الوسيط): «الصكّ: وثيقة بمال أو نحوه (مع) ومثال مطبوع بشكل خاصّ يستعمله المودع في أحد المصارف للأمر بصرف المبلغ المحرّر به (مع) ج: صكوك».

ولكنّ الكلمة ليست مُعَرَّبَةً ولا معجمية، وإنما هي قديمة استعملت منذ زمن الرسول - ﷺ - وربّما قبل ذلك، وذكرها في أحاديثه، وشاع استعمالها فيما بعد. (ينظر الأغاني ١/٣٥، ٥٨، ٥/١٥، ٦، ج ٢٠/١٥٠، ٢٢/٢٣ وغيرها).

وصفوة القول: أنّ كلمة «الصكّ» عربية، وأنّها انتقلت إلى اللغات الأخرى بعد أنّ شاع استعمالها.

الصُّمُود:

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ه اللَّهُ الصَّمَدُ ه لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ﴾ [الإخلاص ١-٤].

قال المفسّرون ومنهم الزمخشريّ وأبو حيان الأندلسيّ: إنّ «الصَّمَد» بمعنى «مفعول» من «صَمَدَ إِلَيْهِ» إذا قصده، وهو السيّد المضمود إليه في الحوائج (الكشاف ٤/٦٥٣، البحر المحيط ٨/٥٢٨).

وشرح ابن الأثير «الصَّمَد» بهذا المعنى، وأضاف: وفي حديث مُعَاذِ بْنِ جُمُوحٍ فِي قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ: «فَصَمَدْتُ لَهُ حَتَّى أَمَكَّتَنِي مِنْهُ غِرَّةٌ، أَي: ثَبَّتُ لَهُ وَقَصْدَتْهُ وَانْتَضَرْتُ غَفْلَتَهُ». ومنه حديث عليّ: «فَصَمَدًا صَمَدًا حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ» (النهاية ٣/٥٢).

وفسّر الدكتور صبحي الصالح قول الإمام عليّ - عليه السلام -: «فَصَمَدًا صَمَدًا» بقوله: «أبي فاثبتوا على قُصْدِكُمْ» (نهج البلاغة ص ٩٧، ٥٨٤).

وتعرّضت المعاجم لكلمة «الصَّمد» وفسَّر معظمها الكلمة بمعنى المقصود في الحوائج، غير أنَّ أحمد بن فارس قال في (مقاييس اللغة ص ٥٥٣): «الصاد والميم والذال أصلان: أحدهما القَصْد، والآخر الصلابة في الشيء». وبعد أنَّ ذكر المعنى الأوَّل قال: والأصل الآخر «الصَّمد» وهو كل مكان صُلْب، قال أبو النجم:

يُغادر الصَّمدَ كظهر الأَجْزَلِ

(وينظر المجلد ٣/ ٢٤١).

ونقل ابن منظور حديث مُعَاذ بن الجموح في قتل أبي جهل، وكلام الإمام علي - عليه السلام - ولم يشكَّ فيهما. وذكر عدَّة معانٍ للكلمة منها: السيّد المطاع، والدائم الباقي، والرفيع من كل شيء، والمكان الغليظ المرتفع من الأرض، وكلُّها تدلُّ على الثبات والصلابة. (اللسان - صلب -).

وخطأ الدكتور مصطفى جواد مَنْ يقول: «صَمَدَ الجيش» لأنَّ الصواب «ثَبَتَ الجيش في القتال» و«صَبَرَ على القتال». وقال: «وأما استعمال «صمد الجيش» بمعنى «ثبت» فقد جاءنا من بعض مترجمي البلاغات الحربية في الحرب العامة الأخيرة» (قل ولا تقل ص ٢١١).

وناقشه محمد العدناني، وذكر عدَّة نصوص تؤيِّد أنَّ «الصَّمد» يأتي بمعنى الثبات، وقال: «هذه البراهين الكثيرة وبينها ما جاء في (اللسان) و(التاج) الخالدين تجعلنا نؤيِّد:

على مرتبة مرتفعة (محيط المحيط) وَصَمَد - بالتشديد - في كتاب ابن القوطية (الأفعال ص ٨٢، ٢٤١) وذكر معاني أخرى ثم قال: «صمودية: صلابة» و«صامد: صلب قويّ متين».

وذهب الدكتور أميل يعقوب إلى صِحَّة «الصُّمود» بمعنى الثبات استنادًا إلى قرار مجمع القاهرة الذي سَوَّغ استعمال «صمدنا لهجوم العدو» بمعنى ثبتنا في وجهه. وذكر مثال ذلك الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه (العربية الصحيحة ص ١٤٤).

إستيحاء لقرار مجمع القاهرة بتكملة مادة لغوية لم يَرِد بعضها في اللغة (تنظر مجموعة القرارات العلمية ص ١١١).

إِنَّ الفعل «صَمَدَ» ومصدره «الصَّمَد» و«الصُّمود» تدلُّ على الثبات أيضًا بدليل:

- ١ - حديث مُعَاذ بن الجموح.
- ٢ - كلام الإمام عليّ - عليه السلام - وهو يقول لأصحابه ليلة الهرير أو أوّل اللقاء بصفين: «فَصَمَدًا صَمَدًا».
- ٣ - ما ورد في (لسان العرب) من معانٍ تدلُّ على الصَّلابَة والثبوت.
- ٤ - المعجم الوسيط (صمد).
- ٥ - المعجم العربيّ الأساسيّ (صَمَد).

«الصَّيْدَلَانِيَّ» التي تعني بائع الأدوية والعقاقير والعِطَر، والجمع «الصيدالدة» على غير لفظه.

والكلمة نسبة إلى «الصَّيْدَل» و«الصَّيْدَن» وهما في الأصل حجارة الفضة، ثم جُعلا اسمين للعقاقير. وذكر ابن منظور أنَّه فارسيٌّ مُعَرَّب. ثم قال: إِنَّ الصَّيْدَلَانِيَّ لغة في «الصَّيْدَنَانِيَّ» أي العطار منسوب إلى «الصَّيْدَل» و«الصَّيْدَن» والأصل فيهما حجارة الفضة، فشَبَّه بها حجارة العقاقير، وعليه قول الأعشى: يصف ناقة شَبَّه زورها بطلاء العطار:

وَزُورًا تَرَى فِي مِرْفَقِيهِ تَجَانِفًا
نَبِيلًا كدوكِ الصَّيْدَنَانِيَّ دَامِكًا

ويُروى «الصَّيْدَلَانِيَّ دَامِكًا» (لسان العرب - صدل، صندل، صدن، وينظر ديوان الأعشى ص ١٣١). ثم قال نقلًا عن ابن خالويه:

«الصَّيْدَن: دُويَّة تجمع عيدانًا من النبات فشَبَّه به الصيدناني لجمعه العقاقير». وقال حكاية عن ابن بري عن ابن دُرستويه: «الصَّيْدَن والصَّيْدَل: حجارة الفضة شَبَّه بها حجارة العقاقير فنسب إليها الصيدناني والصيدلاني وهو العطار». (اللسان - صدن).

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي قد ذكرها في (العين ١٠٠/٧) وقال: «الصيدان: أرض حجارتها صغار جدًّا، والصيدان من حجارة الفضة، والقطعة بالهاء» ولم يُشر إلى عجمتها.

وذكر الفارابي أنَّ «الصَّيْدَن»: «اسم من أسماء الثعلب» (ديوان الأدب ٤٣/٢) وذكر في (ص ٨٣): «الصيدلاني» ولم يُشر إلى عجمتها أيضًا. وفَسَّرَ أحمد بن فارس كلمة «الصَّيْدَن» بالثعلب (مقاييس اللغة ص ٥٦٥، ومجمل اللغة ٢٦٥/٣).

وقال الصفدي في (غوامض الصحاح ص ١٦٥): «الصندلاني لغة في «الصيدلاني» وهو العشاب».

وقال الجواليقي في (المعرب ص ٢٢٠): «وليس لصندل الطيب أصل في اللغة، ولكن يقولون: بعير صندل إذا كان صلبًا».

ولم يذكر شهاب الدين الخفاجي في (شفاء الغليل) كلمات: «صندل» أو

«صدن»، وفعل مثله أدي شير في (معجم الألفاظ الفارسية المعربة). فمن أين جاءت عجمة الكلمة وقد ذكرها الأعشى في شعره وأطلقها القدماء ومنهم الخليل على حجارة الفضّة، وأطلقها بعضهم على الثعلب.

إنَّ كلمة «الصَّيْدَلَانِي» فصيحة، وتُطلق الآن كلمة «الصَّيْدَلِي» على المذكر، فإذا أُريد المؤنث قيل «الصَّيْدَلَانِيَّة» لأنَّ كلمة «الصيدليَّة» تعني مكان بيع الأدوية والعقاقير، فيحدث التباس في المقصود.

العين

العديد:

يُقال: «عَدَدْتُ الشيءَ عَدًّا، حسبته وأحصيته» (العين ٧٩/١). وتُسْتَعْمَلُ الآنَ كلمة «العديد» بمعنى الكثير، فيقال: «الكتبُ عديدة في المخزن» أي كثيرة.

ويُخْطِئُ هذه الكلمة الكثيرون، ويقولون إنَّ معنى «العديد» العَدَدُ أو المَعْدُود، ومن ذلك قول عبد الملك بن عبد الرحيم أو السموأل بن عاديا:

تُعَيِّرُنَا إِنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلتُ لها: إِنَّ الكرامَ قَلِيلٌ

ويُفْهَمُ من كلمة «عديدا» : عددنا، لأنَّ الشاعر قال «قليل عديدا» ويمكن أنْ يُوضَعَ مكانها «كثير عديدا» لو صَحَّ معنى البيت قال المرزوقي: «والمعنى: أنكرت متًا قلة عددنا، فَعَدَّتْهُ عَارًا فَأَجَبْتُهَا وقلت: إِنَّ الكرامَ يَقَلُّونَ... وهذا الاعتراف الذي حصل منه إنما هو اعتراف بقلة العدد لا بقلة القدر والغناء» (شرح ديوان الحماسة ١١١/١).

وقال الفرزدق:

بنا كثر العديدُ وطابَ منكم وغيركم أَحَدُ الریشِ هيم
والعديد هنا (العدد) بدليل كثرة.

وقال المتنبي:

يَقُذِّنُ الفناءَ غداةَ اللقاءِ إلى كلِّ جيشٍ كثيرٍ العديد

(ديوانه ٣٤٤/١، وشرح الأبيات المشككة ١٢٨/١) والعديد - هنا - بمعنى العدد، لذلك لم يفسره ابن جني لأنَّ المقصود واضح. (ينظر الفسر ٢٠/٣).

وذكر أحمد بن فارس أنَّ «العين والدا لـ أَضِلَّ صحيح واحد لا يخلو من العَدِّ

الذي هو الإحصاء، ومن الإغداد الذي هو تهئية الشيء، وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها، ثم قال: «والعديد: الكثرة» (مقاييس اللغة ص ٦٣١، المجلد ٣/٣٧٧).

وقال ابن منظور: «العديد: الكثرة» (اللسان - عدد)، وجاء مثل ذلك في (القاموس المحيط).

وفي (المعجم الوسيط): «يُقال: أشياء عديدة كثيرة، ومعدودة، ومتعددة». وفي (المعجم العربي الأساسي): «عديد: كثير العدد، ومضت أيام عديدة أي كثيرة».

وقد صَوَّبَ عَبَّاسُ أَبُو السَّعُودِ كلمة «العديد» بمعنى الكثير، واستشهد بيت عنترة:

فانهضْ لَأُخَذِ الثَّارِ غَيْرَ مَقْصُرٍ حَتَّى تُبَيِّدَ مِنَ الْعِدَاةِ عَدِيدَهَا
أَي حَتَّى تَهْلِكَ مِنْ أَعْدَائِنَا عَدَدًا وَافِرًا، وَإِبَادَةُ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ هُوَ مَوْضِعُ الْفَخْرِ لَا
إِبَادَةُ أَيَّ عَدَدٍ.

وبيت الخنساء:

فَأَقْسَمَ لَوْ أَقِيمَ لَكُنْتُ فِيْنَا عَدِيدًا لَا يُكَاثِرُ بِالْعَدِيدِ
فَالْعَدِيدُ الْأَوَّلُ مَعْنَاهُ الْقَرْنُ وَالنَّدَّ، وَالْعَدِيدُ الثَّانِي مَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْوَافِرُ.

وبيت أبي تمام:

مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٍ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عِدَّةً وَعَدِيدًا
وَالْعَدِيدُ: الْكَثِيرُ مِنَ الْجُنُودِ.

وبيت أبي نواس:

فِي أَنْاسٍ نَعْدَهُمْ فِي عَدِيدٍ فَإِذَا فَتَّشُوا فَلَيْسُوا بِنَاسٍ
أَي: نَعْدَهُمْ مِنَ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ. (أزاهير الفصحى ص ٥٨، وينظر معجم
الخطأ والصواب ص ١٩٤).

وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد درس «الكلمة» وذكرت اللجنة المختصة

فيه أنَّ المعجمات ذكرت لفظ «العدّ» اسم مصدر بمعنى الكثرة، وبناءً على ما سبق للمجمع إقراره من جواز استعمال المادة اللغوية يمكن أن نشقّ من «العدّ» وصفًا على صورة «عديد» و«عديدة» بمعنى كثير وكثيرة. (كتاب الألفاظ والأساليب ٤١/٢).

وذهب محمد العدناني إلى أنَّ كلمتي «عديدة» و«كثيرة» صواب (معجم الأغلاط اللغوية ص ٤٣٤، وتنظر ص ٥٠٢).

ولكن إذا سبقتها كلمة «قليل» أو كلمة «كثير» فإنها لا تدلُّ على الكثرة وإنما على العدد، كما في البيت:

تُعِيرُنَا إِنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلت لها إِنَّ الكرامَ قَلِيلٌ

العِصَابَة:

ينصرف الذهن في هذه الأيام حين تُذكر كلمة «العِصَابَة» إلى الخارجين على القانون والأعراف المرعية فيعيشون في الأرض فسادًا ويقتلون ويسلبون في حين أنَّ الكلمة تُطلق على أيّة مجموعة كما يُقال: «العُصْبَة» بمعنى الجماعة. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «العُصْبَة من الرجال: عشرة، لا يقال لأقلّ منه، وأخوة يوسف - عليه السلام - عشرة قالوا: «ونحن عُصْبَةٌ». ويقال: هو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال، وقوله - تبارك وتعالى -: ﴿لَتَنُوْا بِالْعُصْبَةِ﴾. يقال: أربعون، ويقال: عشرة» (العين ٣٠٩/١).

لقد وَرَدَت كلمة «عُصْبَة» في القرآن الكريم - كما ذكر الخليل - (يوسف ١٤، والقصص ٧٦) كما وردت في سورة [النور ١١]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآلِافِكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ أي: جماعة منكم.

ووردت كلمة «العِصَابَة» في الشعر القديم قال حسان بن ثابت:

للهِ دُرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمَتْهُمْ يومًا بَجُلِّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

(ديوانه ص ١٧٩).

وهذا مدح للعِصَابَة، وقال النابغة الذبياني:

إذا ما غزا بالجيش حَلَّقَ فَوْقَهُ عصائبُ طيرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

(ديوانه ص ١٣).

وجاء في (الإمتاع والمؤانسة ١/١٣٩): «وَجَبَّ أَنْ نصف قبل هذا عِصَابَة العلماء، فقد تركنا ذكرهم ونحن لا نخلو في حديثهم من غُرَّة لائحة، وفائدة وصواب زائد في العقل وفضيلة على الأدب». وجاء فيه عن (إخوان الصفاء وخلان الوفاء): «وكانت هذه العِصَابَة قد تآلفت بالعشرة، وتصافت بالصداقة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة». (الإمتاع والمؤانسة ٥/٢).

وجاء فيه (١٤٣/٣): «وقد أحسن الذي قال في وصف العِصَابَة حيث وصف فقال:

عَرَفُوا لِرُوحِ اللَّهِ فِيهِ فَضْلَ مَا	قَدِ آثَرُوا مِنْ صَالِحِ الْآثَارِ
فَتَنَزَّهُوا وَتَكَرَّمُوا وَتَعَظَّمُوا	عَنْ لُؤْمِ طَبْعِ الطِّينِ وَالْأَحْجَارِ
نَزَعُوا إِلَى الْبَحْرِ الَّذِي مِنْهُ أَتَتْ	أَرْوَاحُهُمْ وَسَمَوْا عَنْ الْأَغْوَارِ

فكلمة «العِصَابَة» بمعناها الحقيقي الجماعة أيًا كانت، وإنَّ استعمالها على الشرِّ وخِذَه ليس صحيحًا، والسياق هو الذي يحدِّد معناها».

العَصْرَنَة :

تستعمل في كتابات المعاصرين كلمة «العَصْرَنَة» أي جعل الشيء عصريًا، ويُنكر بعضهم استعمالها لأنَّها لم تَرِدْ في المعاجم، على الرغم من:

١ - أَنَّ في العربية حروفًا تُسمَّى حروف الزيادة ومنها النون، وتجمع هذه الحروف عبارة «سألتمونيها».

٢ - أَنَّ في العربية إلحاقًا، وذلك أَنَّ يُزَادُ في الاسم والفعل حرف أو حرفان على تركيب زيادة مطردة في إفادة معنى ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أُخْرَى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات كل واحد في مثل مكانه في الملحق بها وفي تصاريফها من الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول إِنَّ كَانَ الملحق به فِعْلًا رُبَاعِيًّا، ومن التصغير والتكسير إِنَّ كَانَ الملحق به اسمًا رُبَاعِيًّا لا خَمَاسِيًّا.

وفائدة الإلحاق أَنَّهُ رُبَّمَا يحتاج في تلك الكلمة إلى مثل ذلك التركيب في شعر أو سجع» (شرح الشافية ١/٥٢). ويؤتى به «لضرب من التوسُّع في اللغة» (المنصف

٣٤/١)، والاسم «الملحق بالرباعي كثير» (شرح الشافية ٥٩/١).

إِنَّ أَضْلَ «العَصْرَةِ»: العصر، وقد زادت النون رابعة لتكون على وَزْنِ «فَعْلَن» مثل «رَعَشَن» من الرَّعَش، و«ضَيْفَن» من الضَّيْف و«عَلَجَن» من العَلَج وهي الناقة الغليظة. (ينظر الكتاب ٢٧٠/٤، والمقتضب ٥٩/١، والمنصف ١٦٧/١ وسرّ صناعة الإعراب ٤٤٥/٢، ٤٩١، وديوان الأدب ٣٤/٢، شرح الشافية ٥٩/١، ٣٣٣/٢، ٣٧٨).

وفي كلمة «العَصْرَةِ» زيادة تُلحقها بغيرها من الأبنية، وفيها إفادة المعنى والتوسّع في اللغة. ولكن هل تكون هذه الزيادة قياسية؟ لقد عقد سيبويه في كتابه (٢٤٥/٤) وما بعدها أبواباً لما لحقته الزيادة ولكنه لم يُشِرْ إلى قياسيتها للإلحاق وإنّما كان يقول: «ولا نعلمه جاء صفة» أو يقول: «ولا نعلم أنّه جاء شيء من الأسماء والوصف مزيداً وغير مزيد إلّا وقد ذكرناه» وما إلى ذلك ممّا يوضح حقيقتين.

الأولى: أنّ سيبويه لا يعلم كلّ ما في اللغة، ولذلك يحترز من التعميم والإطلاق.

الثاني: أنّه لم يجزم - أحياناً - بعدم وجود بناء معيّن فيقول: - مثلاً -:

وليس في الكلام «إِفْعَل» وهذا يدلّ على تصوّر عقلي للأبنية التي لم يجد لها ألفاظاً.

ولم يُشِرْ ابن جني في (سرّ صناعة الإعراب ج ٢ ص ٤٤٥، ٤٩١، ٥٩٤) إلى قياسية زيادة النون رابعة، وإلى زيادة الواو ثانية. وكان أبو عثمان المازني قد قال: (وهذا الإلحاق بالواو والياء والألف لا يُقَدَّم عليه إلّا أنّ يُسَمَّعَ، فإذا سُمِعَ قيل: أُلْحِقَ ذا بكذا بالواو والياء وليس بمطرّد. فأما المطرّد الذي لا ينكسر فإنّ يكون موضع اللام من الثلاثة مكرّراً للإلحاق مثل «مَهْدَد» و«قَرْدَد» و«سُودَد» و«عُنْدَد»، والأفعال: «جَلِبِب» يجلبب جلبيّة).

وسَلَّم ما سمع منه . وهذا الذي عملوه هو القياس عندي ، لأنك إذا أردت أن تُلْحَقَ شيئًا بشيء أكثر حروفًا منه فلا بُدَّ من زيادة تَبْلُغُه ذلك الغرض المطلوب . (المنصف ١/٤١-٤٢ ، ٤٥-٤٦) .

فإلحاق الثلاثي بالرباعي عند المازني وابن جنِّي على ضربين : قياسي وسماعي . ولا يكون الأوَّل إلا بتكرير لام الكلمة محرَّكة من غير إدغام ، وما عداه من أبنية الإلحاق سَمَاعِيّ .

هذا ما ذكره القدماء في زيادة الإلحاق ، وقد أخذوا بالسمع في زمانهم ، ولكي تستوعب اللغة العربية مستجدَّات العصر يسوغ استعمال «العَصْرَنَة» بمعنى المعاصرة بدليل :

١ - أنَّ بناء الكلمة عربيّ وهو «فَعَلَن» وقد وَرَدَتْ عليه أسماءٌ وصِفاتٌ في كلام العرب .

٢ - أنَّ الزيادة جائزة في العربية إذا أفادت مَعْنَى جديدًا واحتجَّ إليها توسُّعًا في اللغة ، والعربية الآن تحتاج إلى مثل هذا التوسُّع من غير خروج عن أبنيتها .

٣ - أنَّ القياس قائم في اللغة قديمًا ، وقد أقرَّه مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقياس «العَصْرَنَة» على «الرَّعْشَن» و«الضَّيْفَن» ونحوهما لا يخرج عن الأبنية العربية ، وفي ذلك إفادة معنَى ، وتوسُّع في اللغة ، وحاجة تقتضيها الحياة الجديدة .

العُضْوَة :

العُضْو والعِضْوَة - بضمّ العين وكسرهما - جزء من مجموع الجسد ، وتُطلق هذه الكلمة في هذه الأيام على مَنْ يتنسب إلى مجمع أو هيئة أو مؤسسة ، وتُسعمل بهذه الصيغة للمذكر والمؤنث كما في بعض اللغات الأجنبية كالإنكليزية فهي (member) وليس كذلك في العربية التي تُفَرِّقُ بين المذكر والمؤنث في الأعمّ الغالب .

وقد اهتمَّ العرب بالمذكر والمؤنث وألَّفوا الكتب في هذه المسألة ، ومنها (كتاب

وغيرها من الكتب الخاصة بالموضوع، أو كتب اللغة والنحو من لدن سيبويه (- ١٨٠هـ) حتى الآن.

ولعلّ كتاب أبي بكر الأنباري من أوسع تلك الكتب، وتّضح فيه قُدرة اللغة العربية على التمييز بين المذكر والمؤنث وإن خالفت قواعد النحاة التي أرادوا بها الدقة المنطقية لا الدلالة اللغوية المعبرة عن الشيء أدقّ تعبير.

ولعلّ هذا دفع بعض المعاصرين إلى عدم استعمال كلمة «العُضْوَة» بحجّة أنّها لم تُستعمل في القديم على الرغم من أنّهم استعملوا «الشيخة» و«المحدّثة» و«العالمَة» و«الشاعرة» و«المغنية» وورود كلمة «عِضْوَة» - بكسر العين في (لسان العرب - عضا -) قال ابن منظور: «العُضْو والعِضْو - الضمّ وكسر العين - : الواحد من أعضاء الشاة وغيرها، وقيل: هو كل عظم وافر بلحمه وجمعها أَعْضاء. وعُضَيّ الذبيحة: قطعها أعضاء... التّعضية: التفريق وهو مأخوذ من الأعضاء... والعضة من الأسماء الناقصة وأصلها «عِضْوَة» - فتنقصته الواو، كما قالوا: «عِزَّة» وأصلها «عِزْوَة» و«ثُبَّة» وأصلها «ثُبْوَة» وقال في مادة (شلا): «الشَّلُو» و«الشَّلَا»: العضو من أعضاء اللحم، وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلى والتفرق. وفي حديث أبي بن كعب أنّ النبي - ﷺ - قال له في القوس التي أهداها له الطفيل بن عمرو الدوسي على إقرائه القرآن: «تقلّدها شِلْوَة من جهنم» ويروى «شِلْوًا» من جهنم، أي قطعة منها، ومنه قيل للعضو: «شِلُو» لأنّه طائفة من الجسد» (وينظر النهاية ٤٩٨/٢، ٢٥٥/٣).

فكلمة «العضو» يمكن تأنيثها فيقال: «عُضْوَة»، وهناك أكثر من مُرَجِّح:

١ - أنّ العرب ذكروا كلمة «عِضْوَة» - بكسر العين - كما ذكروا «الشِّلْوَة». مؤنث «الشَّلُو» وقد جاء ذلك في حديث أبي بن كعب.

٢ - أنّ العرب أدخلوا التاء على الاسم المؤنث المخالف لفظ ذكره للاستيثاق وعدم الشكّ عن السامع، فقالوا: «عَجْوَة» و«غُلامَة» و«زَوْجَة»، وبَنَوْا الأنثى على لفظ المذكر، فقالوا: «شيخة» وأنشد الفراء وغيره:

وتضحك مني شيخَة عبشمية
كأن لم تر قبلي أسيرًا يمانيًا

٣ - أنّهم أجازوا دخول الهاء على «فعليل» إذا كانت بمعنى «مفعول» فقالوا:

«النطيحة» وفي القرآن الكريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ أَهْلِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيلَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ [المائدة ٣]، وكذلك «أكيلة السبع» و«قتيلة». قال المتنبي في رثاء جدته:

لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوقٍ غير ملحقها وضمًا
(شرح ديوانه ١٠٢/٤).

وفي كتاب (المذكر والمؤنث) لأبي بكر بن الأنباري وغيره كثير من الأمثلة التي تُجيز تأنيث الكلمة التي جاءت بصيغة المذكر، وقد تستثنى الكلمات التي تصف المرأة خاصة مثل: «ناهد» و«نهاد» و«طالق» و«ناشر» و«حائض» و«حامل» و«كاعب» ونحوها مما يخص الأنثى.

وكلمة «العضوة» أكثر دقة من كلمة «العضو» للدلالة على الأنثى ولو احتاجها العرب قديمًا لاستعملوها. وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة كلمة «العضوة» وإلى ذلك ذهب محمد العدناني بعد أن ذكر ما جاء في حديث أبي بن كعب، قال: «أقترح أن نقول: «فلانة عضوة أو عضو في الجمعية» وإن كنت أؤثر الأولى ابتعادًا عن الشذوذ» (معجم الأخطاء الشائعة ص ١٧٢) وهذا هو الصحيح الدقيق ليتضح المعنى ولا سيما إذا أطلقت أسماء الأنثى على الرجال مثل: سعاد، وأمل، وإقبال، ورجاء، ونهاد، ولقاء، فإذا قيل: «أمل عضو في جمعية بناء المساكن» فماذا يفهم؟ ولكن إذا قيل: «أمل عضوة» عُرف أنها أنثى وليست ذكرًا. ومثل ذلك كثير من الأسماء المشتركة بين الأنثى والمذكر مثل «رَفَل» فإذا قيل: «الدكتور رفل» فماذا يفهم أهو الدكتور الرجل أم الدكتورة الأنثى، ولذلك ينبغي أن تُستعمل كلمة «العضو» للمذكر، و«العضوة» للمؤنث فيقال: «محمد عضو في الجمعية» و«فاطمة عضوة في الجمعية»، و«لقاء عضو في الجمعية» و«لقاء عضوة في الجمعية».

ويُقال في الجمع «أعضاء» إذا كانت الجمعية مختلطة، وذلك تغلييًا للمذكر، يقال: «لم يحضر جميع أعضاء الجمعية»، ويقال «عضوات» إذا كانت الجمعية خاصة بالنساء، فيقال: «لم يحضر جميع عضوات الجمعية» ويقال: «فاطمة من عضوات الجمعية النسائية».

و«أستاذ» و«أستاذ مساعد» و«عميد» و«رئيس جامعة» و«مدير عام» و«وكيل وزارة» و«وزير» و«رئيس وزراء» و«رئيس جمهورية» و«ملك» ونحوها. وقد اتخذ مجمع القاهرة قرارًا بشأن الوظائف والمناصب لم يُجَوِّز فيه وصف المرأة بلا علامة التأنيث، وقراره: «لا يجوز في ألقاب المناصب والأعمال - اسمًا كان أو صفة - أن يُوصف المؤنث بالتذكير، فلا يقال: «فلانة أستاذ» أو «عضو» أو «رئيس» أو «مدير» (مجموعة القرارات العلمية ص ١٢٨). وإنما قال: «فلانة دكتورة» و«فلانة أستاذة مساعدة» و«فلانة عميدة» و«فلانة رئيسة جامعة» و«فلانة مديرة عامة» و«فلانة وكيلة وزارة» و«فلانة وزيرة» و«فلانة رئيسة وزراء» و«فلانة رئيسة جمهورية» و«فلانة ملكة» ونحو ذلك من الأسماء والصفات».

العَوْلَمَة:

تشيع في كتابات بعض المعاصرين كلمة «العَوْلَمَة» وهي ترجمة الكلمة (globalization) وسَمَّاهَا بعضهم «الكوكبة» و«الكونية». وأوّل ما طُرحت العولمة القضايا الاقتصادية لما للاقتصاد في حياة الشعوب من أهمّية بالغة وأثر كبير في الدول النامية التي يَزْرَحُ معظمها تحت نير الفقر والحرمان. ودعت إلى اندماج العالم في حقول التجارة والاستثمارات والقوى العاملة، وتأسيس الشركات الكبرى المتعدّدة الجنسية، وأخيرًا دَمَج ثقافات الشعوب والعلاقات على أساس أنّ العالم أصبح «قرية صغيرة» بعد أن تيسّرت الاتّصالات وعمّت الفضائيات ووسائل الإعلام السريعة الانتشار.

وكلمة «العَوْلَمَة» من «العَلَم» أي الخلق كلّهُ أو ما حواه بطن الفلك (ينظر القاموس المحيط، والمعجم الوسيط - علم -). وقد زيدت الواو ثانية لتصبح «عوالما» مثل: «كوكب» و«عوسج» و«حومل» و«كوثر» من الأسماء والصفات، و«حوقل» - أعيا - أو قال: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله» و«صَوْمَع» البناء، أي عَلاه. فهي تلحق بـ«جَعْفَر» وذلك لأنّ العرب «أرادوا أن يتوسّعوا في الأفعال كما اتّسعوا في الأسماء» (شرح الشافية ٣٨/١).

وفي كتب اللغة والنحو أمثلة لهذا البناء، ومنها - فضلًا عمّا تقدّم - : «جَوْهَر» و«تَوَلَّب» - الجحش - «حَوْشَب» - العظيم البطن - و«الشَّوْذَب» و«الشَّوْقَب» -

الطويل - و«التَّوَرَّب» - التراب. وفي (ديوان الأدب ٣٨/٢) نحو خمسين لفظة من هذا القبيل، وفيه باب «الفَوْعَلَة» وهو ممَّا ألحق بالرباعي بواو بين الفاء والعين، يقال: جَوَرَبُهُ فِجْوَرَبَ، وَصَوَمَعُهُ - أي رفعه ودَقَّقَ رأسه - وَحَوَّلَقَ - أي قال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ - وَعَوَّدَقَ بيده في الماء - أي إذا طلب بها الشيء فيه من غير أن يراه - وَتَوَبَّلْتُ الْقِدْرَ - أي أَلْقَيْتُ فيها التوابل - وَحَوَّقَلَ الشَّيْخُ - أي كبر وفتر عن الجماع - (ديوان الأدب ٤٨٧/٢) وللإطلاع على هذه الزيادة ينظر (الكتاب ٢٨٦/٤، ٢٨٨، المقتضب ٥٧/١، المنصف ٣٤/١، سرّ صناعة الإعراب ٢٩٤/٢، شرح الشافية ٥٩/١).

إنَّ ورودَ أمثلة كثيرة على وَزْنِ «فَوَعَلَ» و«فَوَعَلَة» يُسَوِّغُ استعمال كلمة «العَوْلَمَة» بزيادة الواو على «فَعَلَ»، وزيادة الواو ممَّا وردت في كلام العرب وإن اختلف النحاة في قياسيتها كالمازني وابن جني.

الفاء

الفاكهاني :

الفاكهاني : بائع الفاكهة، وقد ذكر الحريري هذه النسبة وقال : المنسوب إلى الفاكهة «فاكهّي» كما ينسب إلى السامرة «سامريّ» (درة الغواص ص ١١٢، وينظر الباب ١٩٤/٢، وفيات الأعيان ٤٧٤/٢).

وفي (لسان العرب - فكه) : «الفاكهاني الذي يبيع الفاكهة قال سيويه : ولا يُقال لبائع الفاكهة «فكّاه» كما قالوا : «لبّان» و«نبّال» ؛ لأنّ هذا الضرب إنّما هو سماعي لا أطراذي» وفي (القاموس المحيط) : «الفاكهاني : بائعها» (ينظر التاج، والصحاح، والمحكم، ومحيط المحيط، والمنجد، ومتن اللغة، والمعجم الوسيط، والمعجم العربيّ الأساسيّ - فكه - وتكملة المعاجم العربية ١١٧/٤، ومصطلحات العلوم الزراعية ص ٢٨٠).

وقد يُنسب إلى الفاكهة «الفاكهّي» وممّن لُقّب بذلك عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهّي (- ٩٧٢هـ) وهو صاحب كتاب (الحدود النحوية).

وجاء في (تقويم اللسان ص ١٦٦) : تقول لبائع الفاكهة : «فاكهّي» والعامّة تقول : «فاكهاني» والعرب لا تلحق الألف والنون في النسب إلّا في أسماء محصورة زيدتا فيها للمبالغة كما تقول للعظيم الرقة : «رَقْبانيّ» وللكثيف اللحية «لحيانيّ».

وهذه النسبة لا للمبالغة وإنّما هي للحرفة أو الصنعة ومثلها كثير في العربية من ذلك «الباقلانيّ» لبائع الباقلاء، و«البورانيّ» نسبة إلى عمل البواري التي تُبسط في الدور ويُجلس عليها، و«التبانيّ» نسبة إلى التبن، والحلوانيّ - نسبة إلى عمل الحلوى وبيعها، و«السفرجلانيّ» بائع السّفَرَجَل، والسّمسمانيّ بائع السّمسيم، والصّيْدَلانيّ بائع الأدوية والعقاقير، والفاخرانيّ نسبة إلى مَنْ يعمل الفخار، و«القافلانيّ» نسبة إلى

مَنْ يَشْتَرِي السَّفْنَ وَيَكْسِرُهَا وَيَبِيعُ خَشْبَهَا وَفِبرَهَا وَقُلُوبَهَا، وَالْقَصَابِيْنِ نِسْبَةً إِلَى الْقَصَبِ وَيَبِيعُهُ، وَالْمَالِحَانِيْ نِسْبَةً إِلَى مَنْ يَبِيعُ السَّمَكَ الْمَالِحَ. (يُنْظَرُ مَعْجَمُ النِّسْبَةِ بِالْأَلْفِ وَالنُّونِ ص ١٧ وَمَا بَعْدَهَا).

إِنَّ كَلِمَةَ «الْفَاكِهَانِي» أَذَقَ مِنْ كَلِمَةِ «فَاكِهِي» الَّتِي تُعْنِي الصِّفَةَ لَا الْحِرَّةَ، وَلَيْسَ مِنْ مَسْوُوعٍ لِإِلْغَاءِ كَلِمَةِ دَالَّةٍ اسْتَعْمَلَهَا الْقَدَمَاءُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَانِعِ الْفَاكِهَةِ.

الْفَتْرَةُ:

يَكْثُرُ - حَدِيثًا - اسْتِعْمَالُ كَلِمَةِ «الْفَتْرَةُ» بِمَعْنَى «الْمُدَّة» وَهِيَ مِنَ الْفِعْلِ «فَتَرَ» بِمَعْنَى الْإِنْكَسَارِ وَالضَّعْفِ، يُقَالُ: «فَتَرَ الشَّيْءُ وَالْحُرُّ وَقَلَانٌ يَفْتَرُ فَتُورًا»: سَكَرَ بَعْدَ حَذَّةٍ وَلَانَ بَعْدَ شِدَّةٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿يُسَبِّحُونَ لَيْلًا وَنَهَارًا لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٠] أَيْ لَا يَسْكُنُونَ عَنْ نَشَاطِهِمْ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَتَعْظِيمِهِ وَطَاعَتِهِ.

وَالْفَتْرُ الضَّعْفُ، وَفَتَرَ جَسْمَهُ: لَانَتْ مَفَاصِلُهُ. وَالْفَتْرَةُ مَا بَيْنَ كُلِّ نَيْسٍ أَوْ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ الزَّمَانِ الَّذِي انْقَطَعَتْ فِيهِ الرِّسَالَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ١٩] أَيْ: يُبَيِّنُ لَكُمْ شَرَائِعَ الدِّينِ عَلَى انْقِطَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا «فَتْرَةٌ مَا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ».

وَيَعُدُّ اللُّغَوِيُّونَ اسْتِعْمَالَ كَلِمَةِ «الْفَتْرَةُ» بِمَعْنَى الْمُدَّةِ الْمَحْدُودَةِ خَطَأً، اسْتِغْنَاءً إِلَى الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هُنَاكَ اسْتِعْمَالَاتٍ لَا تَنْصَحُ فِيهَا لَفْظَةُ «الْمُدَّةِ»، وَلِلتَّوَسُّعِ فِي التَّعْبِيرِ دِقَّةٌ وَتَنَوُّعًا لَا ضَيْرَ مِنْ اسْتِعْمَالِ «الْفَتْرَةِ» بِمَعْنَى جَدِيدٍ، وَفَذَلِكَ:

١ - عَلَى سَبِيلِ تَغْيِيرِ الدَّلَالَةِ، وَهُوَ مَا حَدَّثَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَةِ خِلَالِ الْقُرُونِ الطَوِيلَةِ، إِذْ تَغَيَّرَتْ دَلَالَةُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ، وَفِي الْعَرَبِيَةِ الْمَعَاصِرَةِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ مَعَانِي جَدِيدَةً، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَتَوَقَّفَتْ عَنْ اسْتِيعَابِ مَطْلَبَاتِ الْعَصْرِ وَلَيْسَتْ كَلِمَاتُ «الْجَرِيدَةِ» وَ«السَّيَّارَةِ» وَ«الْقَطَارِ» وَ«الْهَاتِفِ» بِبَعِيدَةٍ عَنِ الْأَذْهَانِ.

وَفِي الْفَتْرَةِ مِنْ بَدَايِئِهَا حَتَّى نِهَائِئِهَا زَمَنٌ، وَهُوَ الْعِلَاقَةُ الَّتِي تُجِيزُ اسْتِعْمَالَ اللَّفْظَةِ بِمَعْنَى جَدِيدٍ إِذَا مَا بَحَثَ اللُّغَوِيُّونَ عَنْ عِلَاقَاتٍ تُرْبِطُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ وَالْمَعْنَى الْجَدِيدِ.

- ٢ - أنَّ في «الفترة» بمعنى التوقف زمنًا يستمرّ حتى يجيء رسول جديد، أي أنَّ لها بدءًا ونهاية، والمحصور بين البدء والانتهاه هو الزمن الذي يدلُّ على مُدَّة محدّدة.
- ٣ - أنَّ الرسالات السماوية خُتِمت بالنبي محمد - ﷺ - ولن تكون بعد هذا رسل أو أنبياء لتبقى اللفظة محتفظة بهذا المعنى وحده.

«يُعقد المؤتمر في الفترة ٢٥-٣٠ تموز» و«الفترة المظلمة» و«الفترة الثمانية» و«الفترة التسعينية» ونحوها؛ لأنها تدلُّ على زمن معيّن، وفي ذلك إبقاء للفظّة عربية أصيلة، وتوسّع في الاستعمال، ودقّة في التعبير.

الفصل:

مَنْ أَفْتَرَى ﴿ [طه ٦١] ، وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه ١١١]
وقال - تعالى - : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس ٩-١٠] ، وقال -
سبحانه - : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران ١٢٧] .

وفسر الراغب الأصفهاني «الخيبة» بفوت الطلب (المفردات ص ١٦٠) . فالفشل
غير الخيبة كما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب ، من ذلك قول الإمام علي بن أبي
طالب - كرم الله وجهه - : «وقد رعدوا وأبرقوا ، ومع هذين الأمرين الفشل» (نهج
البلاغة ص ٥٤ ، وتنظر ص ١٨٠ ، ٤٥٣) .

ومنه قول أعشى همدان :

نحن سُقْنَاهُمْ إِلَيْكُمْ عَنُوءَ وَجَمَعْنَا أَمْرَكُمْ بَعْدَ فَشَلِّ

(الأغاني ٥٥/٦) . وجاء في أخبار ابن ميادة :

جَارِيْتُ سَبَاقًا بَعِيدًا مَهْلَهُ كَانَ إِذَا جَارَى أَبَاهُ يَفْشِلُهُ

أي يجعله ضعيفًا ناكلًا عن المجاراة . (الأغاني ٢/٢٩٩) . ومن ذلك قول أحد
الشيوخ : «يا معشر أهل الحجاز إنكم متى تخاذلتم فُشِلْتُمْ ووثب عليكم عدوكم ، وظفر
بكم ، ولا تفلحوا بعدها أبدًا» (الأغاني ٨/٢٢٥) .

وقد أقرَّ (المعجم الوسيط) كلمة «فشل» بمعنى «أخفق» جاء فيه : «فُشِلَ في
عمله : أخفق» وذكر أنها مجتمعة . وذكر (المعجم العربي الأساسي) : كلمتي
«الإخفاق» و«الجبن» جاء فيه : «فُشِلَ يَفْشَلُ فَشَلًا فَهَلْ فُشِلَ وَفَاشِلٌ : أخفق عكسه
نجح . . . وجبن وتراخى» .

وأقرَّ محمد العدناني كلمة «فشل» بمعنى «أخفق» استنادًا إلى ما جاء في (المعجم
الوسيط) (ينظر معجم الأخطاء الشائعة ص ١٩٥) . وليس في ذلك من بأس لأنَّ الجبن
يؤدِّي إلى الإخفاق ، ولذلك يصحَّ أَنْ تُطْلَقَ كلمة «الفشل» على «الخيبة» و«الإخفاق»
فيقال : «فُشِلَ محمد في الامتحان» أي أخفق ، ولكن استعمال كلمة «الفشل» بمعناها
الأصلي خير من جعلها من الأضداد ، لأنَّ اقتصار الكلمة على معنى محدّد أحسن من
أدائها عدّة معانٍ ، ولا سيّما إذا كان السياق لا يحدّد المعنى المقصود . والأخذ باللغة
العالية بلاغةً وفصاحةً ودقّةً في التعبير ، كما هو في القرآن الكريم والحديث النبوي

الفَنّان :

يرى بعضُ المعاصرين أنَّ كلمة «الفَنّان» غير صحيحة للدلالة على مَنْ يتعاطى الفنَّ، والصحيح «مِفَنٌّ»؛ لأنَّ «الفَنّان» حمار الوحش الذي يفتنُّ في جريه (ينظر معجم الأخطاء الشائعة ص ١٩٧).

جاء في (العين ٨ / ٣٧١): «الفنّ: الحال، والفنون: الضروب، والرجل يفتنُّ في الكلام أي يشتقُّ في فنٍّ بعد فنٍّ، والتفتنُّ فِعْلُكَ».

وذكر الفارابيُّ المادّة عدّة مرّات، وقال: «الفنُّ: الضَرْبُ من العِلْم وغيره» و«فتنَّ الحديث أي صَنَعَه» و«افتنَّ الرجل في حديثه وفي خطبته أي جاء بالأفانين» (ديوان الأدب ٣ / ١١، ١٧٣، ١٨١).

وتوسّع ابن منظور في المادّة فقال: «الفنُّ واحد الفنون وهي الأنواع، والفنّ: الحال، والفنّ: الضَرْبُ من الشيء، والجمع: أفنان وفنون... ورجل مِفَنٌّ يأتي بالعجائب، وامرأة مِفَنَّة... وافتنَّ: أَخَذَ في فنون من القول... والفنان في شعر الأعشى: الحمار، قال الوحشيّ الذي يأتي بفنون من العدو. قال ابن بري: ويبت الأعشى الذي أشار إليه هو قوله:

وإنَّ يكُ تقريبٌ من الشَّدِّ مخالَها

بمِيعَةِ فَنّانٍ الأجارِيّ مُجَلِّمٍ

... والأفانين: الأساليب وهي أجناس الكلام وطرقه، ورجل مُفَنِّنٌ أي ذو فنون» (لسان العرب - فنن - وينظر ديوان الأعشى ص ١٨١). ولا تخرج المعاجم العربية عن هذا المعنى، وكان قد شاع استعمال كلمة «الفنّ» في كتب الأدب والنقد منذ القديم ويُرَادُ بها عدّة أشياء منها اللون الأدبيّ مثل «فنّ الشعر» و«فنّ الثر» و«فنّ الخطابة» ومنها الأغراض الشعرية كالغزل، والمديح، والهجاء، والوصف، والزهد، والحكمة، ومنها الأساليب البلاغية مثل «فنّ التشبيه» و«فنّ الاستعارة» و«فنّ الكناية»

(تنظر مادة الفنّ في معجم مصطلحات النقد العربي القديم (٣١٤).

ولم تَشِعْ كلمة «الفَنّان» في القديم بمعنى الذي يتعاطى الرسم، والنحت، والتمثيل، والغناء ونحوها، ولكنها شاعت في العصر الحديث وأُطْلِقَتْ على مَنْ يتعاطون الفنون المختلفة. والكلمة ليست خطأ لأنها جاءت على وَزْن «فَعَال» الدالة على المهنة، اشتقاقاً من (ف ن ن) أو مزيدها. والذي يُنكرها يذهب إلى أَنَّ هذه الصيغة للمبالغة والتكثير كما يذهب إليه النحاة، وكما جاءت في القرآن الكريم مثل: «عَلَام» و«جَبَّار» و«قَهَّار» و«خَوَّان» و«مَشَاء» و«حَلَّاف» و«هَمَّاز» و«كَذَّاب» و«رَزَّاق» و«وَهَّاب» و«مَنَّاع» و«سَمَّاع» و«فَتَّاح» و«وَهَّاج» وغيرها من الكلمات التي وردت في كلام العرب.

وهذا صحيح، ولكن صيغة «فَعَال» ليست للمبالغة وحدها، وإنما جاءت للدلالة على الصنعة أو الحرفة أو المهنة، وأمثلة ذلك كثيرة منها: «رَفَّاء» و«حَفَّار» و«مَلَّاح» و«فَلَّاح» و«وَشَّاء» و«حَدَّاد» و«نَجَّار» و«بَحَّار» و«طَيَّار» و«خَيَّاط» و«غَزَّال» و«مَسَّاح» و«نَسَّاج» و«حَمَّال» و«عَتَّال» و«كَنَّاس» و«فَرَّاش» و«رَسَّام» و«نَحَّات» و«قَصَّاب»، وغيرها ممّا حفلت به المعاجم والكتب المختلفة.

إنَّ استعمال كلمة «الفَنّان» للدلالة بمعناها الحديث صحيحة وهي أخَفُّ من كلمة «مِفَنٍّ» و«مُتَفَنِّن» اللتين ذكرهما ابن منظور في (لسان العرب) وذكرها محمد العدناني والشاعر عبد الرحمن صدقي في قوله:

أرى ذَنْبِي - وما أذْنِبْتُ - أَنِّي
مِفَنٌّ فِي دَمِي طَبْعُ الْمِفَنِّ

(حواء والشاعر ص ١١٤) وقوله:

حياتُكَ كَانَتْ كُلَّهَا دَرَسَ دَارِسٍ
وَحَلَمَ مِفَنٌّ شَاهِدَ الْحِسِّ حَالِمٍ

(من وحي المرأة ص ٩٨).

وأجاز (المعجم الوسيط) كلمة «الفنان» جاء فيه: «الفنان: صاحب الموهبة الفنية كالشاعر والكاتب والموسيقي والمصور والممثل» وجاء في (المعجم العربي

الأساسي): «فَنَان: صاحب موهبة فنية كالموسيقي، والمصوّر، والممثل، والشاعر».

وَتَمَنَّى محمد العدناني أن يوافق مجمع اللغة العربية في القاهرة على كلمة «فَنَان» وها هو أدخلها في معجمه الوسيط. وكان المجمع قد أصدر قراراً جاء فيه: «يُصاغ «فَعَال» للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء، فإذا خيف لبس بين صانع الشيء ومُلازمه كانت صيغة «فَعَال» للصانع، وكان النسب بالياء لغيره فيقال: «زَجَّاج» لصانع «الزُّجاج» و«زَجَّاجي» لبائعه» (مجموعة القرارات العلمية ص ٥٠).

ويتفق هذا القرار مع واقع استعمال صيغة «فَعَال» للدلالة على الاحتراف، وفي اللغة العربية كثير من الكلمات التي جاءت على هذه الصيغة التي يُراد بها الحرفة. ولا يمنع هذا استعمال كلمتي «مِفَن» و«مِفَنَن» في الوصف أو في الشعر خاصة، ولكن كلمة «الفنان» هي الكلمة الرقيقة الدالة على المقصود. وقد انتهى زمن التقعر ومن ذلك ما ذهب إليه بعضهم من استعمال كلمة «رَبِيز» ومعناها الكبير في فته، وجمعها «رُبِزَاء» قال محمد العدناني: «ولا أنصح باستعمالها». وكل من له ذوق لغوي لا يستسيغها كما يستسيغ كلمة «فَنَان» التي لا يَنْصَرِفُ ذهن سامعها الآن إلا إلى معناها الحديث مثلما لا ينصرف ذهنه إلى معنى «الهاتف» بالدلالة القديمة.

الفوقاني:

في اللغة العربية كثير من الكلمات المنسوبة بالألف والنون قبل الياء المشددة للدلالة على معنى من المعاني (تنظر تلك الدلالات في معجم النسبة بالألف والنون ص ١٤ وما بعدها) ومنها كلمة «الفوقاني» نسبة إلى «فَوْق»، ويُنسب إليها القطب الذي كان يسكن بأعلى المدرسة الظاهرية (الدرر الكامنة ٣٣٩/٤، الأنساب ٢٢/٣). و(ينظر البستان، والمنجد، ومحيط المحيط، وأزاهير الفصحى ص ٣٥٧).

والكلمة نقيض «التَّحْتَانِي» التي ذُكرت في القديم مقابلة للكلمة، وقد استعملت الكلمتان في علوم مختلفة، قال القزويني: «ومن عجائب الصين ما ذَكَرَ صاحبُ (تحفة الغرائب) أَنَّ بها طاحونة يدور حجرها التَّحْتَانِي والفُوقَانِي ساكن، ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نُخالة فيه، ونُخالة لا دقيقَ فيها، كل واحد منهما منفرد عن الآخر» (آثار البلاد ص ٥٤).

قال محمد العدناني: وينسبون إلى «فَوْق» فيقولون: «فَوْقِيَّ» ظانين أنَّ النسبة قياسية، والصواب «فَوْقَانِيَّ» وهي نسبة غير قياسية كما قال ابن مالك في ألفيته، والخفاجي في (العناية) والفاسي شيخ الزبيدي، والزبيدي صاحب (التاج) و(المد) و(محيط المحيط) الذي قال: «إنَّها نسبة شاذَّة» و(أقرب الموارد) و(النحو الوافي) و(معجم الأغلاط اللغوية ص ٥٣٠).

الفوقانية:

وهي نوع من الملابس كان القضاة يلبسونها أي الجُبَّة وهي الفرجية أيضًا. (ينظر المعجم المفصل ص ٢٧٨، وتكملة المعاجم العربية ١٣٩/٨).

وللدكتور عبد العزيز الدسوقي كتاب باسم «الفوقانية» (ينظر جماعة أبولو ص ٥٩٣).

فكلمة «الفوقانيَّ» صحيحة مثل الكلمات العربية الأخرى التي على هذه النسبة مثل: «التَّحتانيَّ» و«الجَوَّانيَّ» و«البرَّانيَّ» وغيرها من الكلمات التي ذكرت في (معجم النسبة بالألف والنون).

القاف

القَرَف :

يقال : «فلان مُقْرِفٌ» و«هذا الشيء مُقْرِفٌ» يُريدون به الشيء المُستَكْرَه الذي يُثير الاشمئزاز. والكلمة عربية فصيحة ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي في (العين ١٤٦/٥) إذ جاء فيه : «قرفت فلاناً أي وقعت فيه وذكرته بسوء... وقرس مُقْرِفٌ: داني الهجنة».

وقال أحمد بن فارس : «القاف والراء والفاء أضل صحيح يَدُلُّ على مخالطة الشيء والالتباس» (مقاييس اللغة ص ٨٥١، المجمل ١٥٥/٤). وقال ابن منظور: «قرفت الرجل أي عبثته، ويقال: هو يُقْرِفُ بكذا أي يرمى به، ويتهم فهو مقروف. وقرف الرجل - بسوء رماه... والقِرْفَة: التهمة» (اللسان - قرف).

وفي (المعجم الوسيط): «القَرَف: مخالطة ما يُستكره... والمُقْرِف من الوجوه: غير الحسن».

وتحدّث الشيخ أحمد رضا عن الكلمة وقال: «القَرَف: عند العامة اشمئزاز النفس من أمرٍ واستقذاره» وذكر عدّة معانٍ للقرف ممّا ذكرته المعاجم، ثم قال: «وجاء في اللغة من معاني المُقْرِف النذل الخسيس، وهو ممّا تنبؤ عنه النفس كالشيء المُقْرِف عند العامة» (قاموس ردّ العاميّ إلى الفصيح ص ٤٥٨).

فاستعمال كلمة «القَرَف» صحيح، وهي كل شيء سيّئ يُثير الاشمئزاز.

القُمَاش :

تُطلق كلمة «القُمَاش» على النسيج الذي تُعمل منه الملابس ولم يكن هذا المعنى واضحاً في المعاجم القديمة ومنها (العين ٤٧/٥): «القُمُش جمع القِمَاش وهو ما كان على وجه الأرض من فُتات الأشياء، ويُقال لردالة الناس «قِمَاش» ورأيته يتقَمَش

أي يأكل ما وَجَدَ وإن كَانَ دُونَا، وما أعطاني إِلَّا قُمَاشًا أي أوقح ما قدر عليه وأردؤه. والقميشة: طعام للعرب من اللبن وَحَبُّ الحنظل.

ووردت في (ديوان الأدب ١/٤٤٣) عبارة «قُمَاش الأرض» أي فُتَاتها، وجاءت في (١٦٤/٢) عبارة: «قَمَشُ الشيء: جَمْعُهُ من هنا وههنا»، وهو ما جاء في (مقاييس اللغة ص ٨٣٢، ومجمل اللغة ٤/١٢٣).

وجمع ابن منظور هذه المعاني في (لسان العرب - قمش -) قال: «القَمَشُ: الرديء من كل شيء، والجمع قُمَاش... والقَمَشُ: جَمْعُ الشيء من ههنا وههنا، وكذلك التقميش، وذلك الشيء قُمَاش، وقمشه يقمشه قَمَشًا: جمعه. الليث: القَمَشُ جمع القُمَاش وهو ما كان على وجه الأرض من فُتَات الأشياء حتى يقال لردالة الناس «قُمَاش»، وقُمَاش كل شيء وقماشته: فُتَاته، والقميشة: طعام للعرب من اللبن وَحَبُّ الحنظل، ونحوه».

الكَثَّانِيَّة التي تستعمل للملابس الداخلية . (تكملة المعاجم العربية ٨ / ٣٨١) .
ويبدو ممَّا ذكره دوزي أنَّ كلمة «القُمَاش» استُعملت منذ مئات السنين بغير معناها
الأصلي أي بمعنى «النسيج» واستمرَّ استعمالها حتى الآن وأُطلقت على أي نسيج
تُعمل منه الملابس والأغطية والفُرُشات ونحوها .

الكُف

الكَبْلُ :

يستعمل المعاصرون كلمة «كَيْبِل» ويريدون به السِّلْك، وفي (المورد - إنكليزي عربي) أَنَّ الكلمة الإنكليزية (cable) تَعْنِي : «مِرْسَة، قَلَس، حَبْل غليظ، سِلْك، سِلْسِلَة معدنية» وهذا هو معنى «الكَبْل» في اللغة العربية. ففي (العين ٣٧٧/٥): «الكَبْلُ : قَيْد ضَخْمٌ ولا يكون القيد إِلَّا من حَبْل أو سِلْك أو سير جلد.

وفي (لسان العرب - الكَبْل): «الكَبْلُ : قَيْدٌ ضَخْمٌ، ابن سيده: الكَبْلُ والكَيْبِلُ القَيْد من أي شيء كان، وقيل: هو أعظم ما يكون من القياد، وجمعها: كُبُول... وفي الحديث: «ضحكت من يوم يُؤْتَى بهم إلى الجنة في كَبْل الحديد». وفي حديث أبي مرتد: «ففككت عنه أكبله» وهي جمع قِلَّة للكبل القيد».

قال ابن الأثير: «الكَبْلُ : قيد ضخْم وكبلته - مخفَّفًا ومثقلًا - فهو مكبول» (النهاية ١٤٤/٤).

وقال الإمام عليّ - رضي الله عنه - : «لا يُفادى أسيرها ولا تُفهم كُبُولُها» (نهج البلاغة ص ١٦٢).

ووردت مادّة «كَبْل» في غير ذلك، ومنه قول كعب بن زهير في قصيدته التي مدح بها رسول الله - ﷺ - :

بأَنْتَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
أي مقيد (ديوانه ص ٦).

وقول قيس بن الحداية:

دَعَوْتُ عَدِيًّا وَالْكَبُولُ تَكْبِنِي أَلَا يَا عَدِيَّ يَا عَدِيَّ بْنَ نَوْفَلٍ
دَعَوْتُ عَدِيًّا وَالْمَنَايَا شَوَارِعُ أَلَا يَا عَدِيَّ لِلْأَسِيرِ الْمَكْبَلِ

(الأغاني ١٥٣/١٤).

وقول أبي محجن الثقفي:

وقد شَفَّ جسمي أنني كلُّ شارقٍ أعالجُ كَبَلًا مصممًا قد برانيا
(الأغاني ٥/١٩).

ولم تخرج المعاجم الحديثة عن هذا المعنى، ولكن (المعجم الوسيط) ربط بين المعنى القديم والمعنى الجديد، جاء فيه: «الكَبَلُ: القيد من أي شيء كان ج: أَكْبُلُ وَكُبُولُ وَأَكْبَالُ، وحبل معدني تُحِيطُ به مادةٌ عازلة لها غلاف واقٍ (معج) ومجموعة الأسلاك معزول بعضها عن بعض موضوعة في غلاف واقٍ، ويُستعمل هذا وما قبله في توصيل التيار الكهربائي. معج».

وهذا هو معنى كلمة «الكييل» الأجنبية التي ربما أخذت من كلمة «الكَبَلُ» العربية، ومن الخير أن تعودَ بأصلها بدلًا من الكلمة الإنكليزية للدلالة على أسلاك الكهرباء والهاتف، فهي أصيلة وأخفّ في النطق وأقلّ في عدد الحروف، وليس فيها إمالة حرف «الياء» التي هي أقرب إلى نطق عامة الناس.

الكعك:

الكَعْكَ: نوع من المعجنات، ويُطلق عليه في بعض الأقطار العربية كلمة «بَقْصَم» ولعلها مأخوذة من كلمة «القَصْم» وهي كسر الشيء الشديد، وهذا ما ينطبق على «الكعك» إذا اشتدَّ يُبْسُهُ حيث يحتاج إلى «قَصْم» وربما دخلت الكلمة من لغة أخرى.

وكلمة «الكعك» عربية فصيحة، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: الكعك: الخبز اليابس، قال:

يا حبّذا الكعك بلحم مَثْرود وخشتكان بسويق مَفْتود

ولم يذكر الكلمة شهاب الدين الخفاجي في (شفاء الغليل)، ولا أدري شير في (معجم الألفاظ الفارسية المعربة)، ولكن (المعجم الوسيط) ذكر أنها فارسية مُعَرَّبَةٌ، وهذا غير دقيق لأن الخليل لم يُشير إلى عجمتها وكذلك كتب المعرّبات.

وكان دوزي قد فَصَّلَ الكلام على لفظة «الكعك» وذكر أن أصل الكلمة مصرية وليست فارسية، ويؤيد هذا أن سترابون سمّاها باليونانية «كاكيس» أي ما يقابل كلمة «كعك» المصرية حين أوضح أنها نوع من الخبز المصري (ينظر دي ساسي، عبد اللطيف) واحدته «كعكة». ويقول بيرثون إنها نوع من أقراص الحلوى عَسرة الهضم إلا أنها في سورِيَّة والأقطار العربية على خلاف ذلك، خبز لذيذ الطعم أو (بسكويت) لذيذ المذاق على شكل حلقات أو أطواق أو أكاليل.

... كعك هي الحلقية، وهي كعكة يابسة على شكل حلقة. كعكة: طوق خبز وهي قطعة من الخبز مدوّرة في وسطها نُقْرة وهي بهذا الوصف في إسبانية. الكعك في شمال إفريقية يحتوي على التمر أو العسل أو التوابل أو اللحم المثلوم. في منطقة الوادي يُصنع من الدُّخْن أو الرزّ مع الزبد أو التمر والعسل. وهناك الكعك الشامي والحليّ، وغير ذلك (ينظر تكملة المعاجم العربية ١٠٥/٩) وذكره ابن بطوطة في رحلته ١٨٧/٢، ١٢/٣.

هذه سيرة كلمة «الكعك» ويتّضح منها أنها عربية استعملت في مختلف الأقطار العربية والإفريقية والإسبانية، وأنها ليست فارسية، غير أن شكلها يختلف من بلد إلى بلد، ووصف بعض الكعك بالتدوير وفي وسطه نُقْرة ينطبق على ما يُسمّى في العراق «السميط» وهو كعكة كبيرة مدوّرة في وسطها نُقْرة. وربما أصل الكلمة «السميد» التي ذكرتها الكتب القديمة. جاء في أخبار أبي العتاهية: «ثم دعا بمائدة عليها خبز سميدٍ وخلّ وبقل وملح وجدي مشويّ فأكلنا منه» (الأغاني ١٠٧/٤).

وجاء في أخبار أحمد بن يحيى ثعلب: «وكان يقيم لي مع ذلك في اليوم سبع وظائف من الخبز الخشكار ووظيفة من الخبز السميد وسبعة أرطال من اللحم» (معجم الأدباء ١٤٤/٢).

وجاء في قصيدة الحسين بن الحسن بن واسان:

أكلوا لي ما حَوَّلَهَا ثم مالوا كذئابٍ إلى سَمِيدِ الْفِرَانِ
(معجم الأدباء ٢١/٤).

ويبدو أنَّ الخبز السמיד كان من أجود أنواع الخبز، لأنه يُصنع من الدقيق الأبيض، وهو ما يُصنع منه ما يُسمَّى في العراق بالسَمِيط حيث يكون من عجينة الدقيق الأبيض الخالي من الشوائب.

وذكر دوزي أنَّ «السמיד» عند العامة «البرغل» نقلًا عن (محيط المحيط) (تكملة المعاجم العربية ١٤١/٦) وهذا قد يكون صحيحًا ولكن السמיד الذي كان يقدم هو الخبز المصنوع من الدقيق الأبيض الشديد النعومة. وقد جاءت الكلمة في «المقامة الصناعية» للحريري، قال: «وهجمت عليه فوجدته مثافئًا لتلميذ علي خبز سמיד وجدي حنيذ» (مقامات الحريري ص ١٥) والسמיד هنا الأبيض الناصع، وليس البرغل.

الكفاءة:

يستعمل المعاصرون كلمة «الكفاءة» للدلالة على القُدرة وحُسن التصرف. ويقول اللغويون إنَّ هذا الاستعمال غير صحيح، وإنَّما كلمة «الكفاية» هي الدالَّة على هذا المعنى، ويستندون في ذلك إلى ما جاء في المعاجم القديمة، ففي (لسان العرب): «كفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر، يُقال: كفاك هذا الأمر أي حَسبك، وكفاك هذا الشيء». وفي الحديث: «مَنْ قرأ الآيتين من سورة البقرة في ليلة كَفَّتاه» أي: أغتاه عن قيام الليل... وكفاه مؤونته كفاية، وكفاك الشيء يكفيك واكتفيت به، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء ٤٥] المعنى: اکتفوا بالله وليًّا. والكفاية هنا معناها الاكتفاء لا «الكفاءة». وهذا ما جاء في المعاجم الأخرى، ففي (المصباح المنير): «كفى الشيء يكفي كفاية فهو كافٍ إذا حصل به الاستغناء عن غيره، واكتفيت بالشيء: استغنيت أو قنعت به» وفي (مختار الصحاح): «كفاه مؤونته يكفيه كفاية». (وينظر أساس البلاغة ص ٨٣٠).

وهذه الكلمة بمعانيها المختلفة لا تدلُّ دلالة واضحة على المقصود، جاء في (لسان العرب): «كافأه على الشيء مكافأة وكفاء: جازاه، والكفيء: النظير، وكذلك

الكُفء والكفوء... والمصدر «الكفاءة»... والكفاءة في النكاح: هو أن يكون الزوج مساوياً للمرأة في حبّها ودينها ونسبها وبيتها وغير ذلك».

وذهبت المعاجم الأخرى إلى هذا المعنى، ففي (ديوان الأدب ٤/١٨٢):
«الكفاءة: مَصْدَرُ الكُفء».

ولم يُجِز الدكتور مصطفى جواد هذا الاستعمال للدلالة على القدرة وحُسن التصرف، قال: «قل فلان ذو كفاية في العمل» ولا تقل: «فلان ذو كفاءة في العمل» (قل ولا تقل ص ١٠٥) ولكنه أجاز استعمالها بعد سطور من قوله فقال: «ويجوز استعمال الكفاءة في أول التوظيف باعتبار أن الرجل الطالب للوظيفة كالمخاطب امرأة على نفسه، فكما تحتاج المرأة إلى الكفاءة بينها وبين الرجل فكذلك الحال بين الرجل والوظيفة، ولذلك يصبح قولهم في التوظيف وشروط كفاءة الموظف أي طالب التوظيف، وتوفرت الكفاءة في فلان للوظيفة المذكورة وتقول: «عُيِّنَ فلانٌ في الوظيفة بكفاءة» ثم أظهر فيها كفاية وصرامة وشهامة». وهذا توجيه عجيب، فإذا صحّ استعمال كلمة «الكفاءة» في أول الوظيفة فلماذا لا يصحّ استعمالها بعد ذلك وهي صفة قد تكون ملازمة للإنسان في كل حين.

إنّ كلمة «الكفاءة» غير كلمة «الكفاية» التي معناها الاستغناء عن الشيء أو الاكتفاء، وهناك بيع الكفاية وهو «أن يكون لي على رجل خمسة دراهم وأشتري منه شيئاً بخمسة فأقول: خذها منه». وأين هذا المعنى من معنى كلمة «الكفاءة» الدالة على القدرة وحُسن التصرف.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمالها بهذا المعنى، جاء في (المعجم الوسيط): «الكفاءة للعمل: القُدرة عليه وحُسن تصريفه» وتابعه في ذلك (المعجم العربيّ الأساسيّ) وفيه: «الكفاءة: قُدرة على العمل وحسن تصرّف فيه. كفاءة فنيّة نادرة، وخبير ذو كفاءة، وتوجد كفاءات كثيرة في البلاد العربية، وشهادة الكفاءة، وشهادة الكفاءة في التدريس».

وذهب إلى مثل هذا الدكتور أميل يعقوب في كتابه (معجم الخطأ والصواب في اللغة ص ٢٣١) قال: «أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استعمال «الكُفء» و«الكفاءة» بمعنى الكفاية والكافي، لأنّ معنى القائل: «هو كُفء» أو «من أهل

«الكفاءة» أنه يجانس العمل ويرتفع إلى مستواه» (وينظر كتاب الألفاظ والأساليب ص ٢١٩).

وتجدر الإشارة هنا الى أنَّ زهدي جار الله (ينظر الكتابة الصحيحة ص ٣١٤) وهو في مجال تخطيط استعمال «الكُفء» بمعنى الكافي والكفي استعمل كلمة «الكفاءة» بمعنى «الكفاية» قال: «فالكفء ليس صاحب (الكفاءة) أو الجدارة كما يتوهم البعض» فوقع فيما حذر منه.

وإلى مثل هذا ذهب الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه (العربية الصحيحة ص ١٧١) قال: «وقد اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارًا بالتسوية بين «الكفاءة» و«الكفاية» وبين «الكفء» و«الكافي» في الاستعمال، ولست معه في هذا، لأنه يؤدي إلى خلط الدلالات ويتنافى مع الدقة المطلوبة في التعبير».

وليس الأمر كذلك بل الدقة في التعبير أن تُستعمل «الكفاية» بمعنى الاستغناء والاكتفاء، وتُستعمل «الكفاءة» للقدرة على العمل وحُسن الأداء والتصريف. وفي المعاجم مادّتان لغويتان هما: «كفاً» وفيها جاءت لفظة «الكفاءة» و«كفى» وفيها جاءت لفظة «الكفاية» والفرق بين معنييهما واضح كما جاء في (لسان العرب) وغيره، واستعمال كل كلمة بمعناها خير من الخلط بينهما فكلمة «الكفاءة» هي القدرة والمهارة، وكلمة «الكفاية» هي الاستغناء والاكتفاء، فيقال: «في الوزارة كفاءات عالية» ويقال: «في المخزن كفاية من الحبوب» أو «في هذا العمل ما فيه الكفاية» ونحو ذلك من العبارات التي تفرّق بين القدرة والاكتفاء.

الكَنَفَانِي:

الكَنَفَانِي: نسبة إلى صانع «الكُنَافَة» وبائعها، وهي نوع من الحلوى (المعجم الوسيط - كنف).

وفي (محيط المحيط): «الكنافة نوع من حلويات المولدين ج: كنافات وصانعها كنفاني» (مادة كنف).

رمضان» أو غيره، وتقدّم في الغالب بعد وجبات الطعام.

ويبدو أنّ «الكنافة» كانت معروفة منذ القديم، قال دوزي: «نوع من الشعيرية تُصنع من فتائل العجين، تُقلّى بالزبد ويُسكب عليها العسل المذاب» ثم قال: «إنّ هذه الكلمة وَفَقًا للقصاص التي وردت في (رياض النفوس) قد استعملت منذ القرن الثاني للهجرة «إني كان عندي شيء من سميد وعسل وزبد فقالت لي نفسي اليوم أعمل كُنَافَة للشيخ». والكنافة: رَغَائِف رقيقة جدًا تطبخ ثم يُعمل فيها الأفاويه والعسل» (تكملة المعاجم العربية ٩/ ١٥٤).

وفصّل الشيخ أحمد رضا في شرح «الكنافة» وقال إنّها - بكسر الكاف - وخصّ أهل الديار الشامية بها ونقل عن صاحب (التاج) أنّها بضمّ الكاف أي مثل «ثُمَامَة» وهي «هذه القطائف المأكولة، وصانعها «الكَنَفَانِي» - محرّكة - لغة عاميّة». وعلّق على عبارة (التاج) بقوله: «أقول: وهي غير ما نعرفه، نحن من أبناء البلاد الشامية، والقطائف نوع آخر من الحلواء...»

المُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ...

أبي تمام:

لقد طَلَعَتْ فِي وَجْهِ مِضَرَ بَوِجْهِه بلا طَائِرٍ سَعْدٍ وَلَا طَائِرٍ كَهْلٍ
فإنَّ «كهلاً» ههنا من غريب اللغة، وقد رُوي أنَّ الأصمعيَّ لم يَعْرِفْ هذه الكلمة،
وليست موجودة إِلَّا في شعر بعض الهذليين وهو قوله:
فلو أنَّ سَلَمَى جَارَه أَوْ أَجَارَه رِيَّاحُ بَنِّ سَعْدٍ رَدَّه طَائِرُ كَهْلٍ
وقد قيل: إِنَّ الكَهْلَ: الضخم. (سرّ الفصاحة ص ٦٩، وينظر ديوان أبي تمام
٥٢٣/٤ وفيه: «ولا طائر سهل» وديوان الهذليين ١٦٥/٢).

والكهْلُ في اللغة معروف، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: الكَهْلُ الذي وَخَطَه
الشَّيْبُ، ورأيت له بُجَالَةً، ورجل كَهْلٌ وامرأة كَهْلَةٌ، وَقَلَّ ما يقال للمرأة «كَهْلَةٌ» إِلَّا أَنْ
يقولوا: «شَهْلَةٌ كَهْلَةٌ» (العين ٣٧٨/٣).

وفسّر الزمخشريّ كلمة «الكَهْلُ» في بيت خُرَاشِ الهذليّ: «فلو كان سلمى...»

دخل حدّ الكهولة وقد تزوّج»، (النهاية ٢١٣/٤) وفيه: «الكَهْل من الرجال مَنْ زَادَ على الثلاثين سنة إلى الأربعين».

ووردت كلمة «الكَهْل» في قول السَّمَوَال:
وما قلَّ مَنْ كانت بقاياهُ مِثْلَنَا شبابٌ تَسامى للعُلى وكُهلُ
قال المرزوقي: «الكَهْل: الذي وَخَطَه الشَّيْبُ» (شرح ديوان الحماسة ١/١١٢).
وظلّت تتردّد الكلمة في كلام الناس وكتبهم وأشعارهم، ومن ذلك قول ابن الزُّبَيْرِ:

سُقيا لواهِبٍ كَهْلُها ووليدُها ما دامَ في أبايَها الذِّيال
نِعَمَ الشابُّ شابُّهم وكهولُهم صيَّابة ليسوا من الجهال
(الأغاني ٧/١١٤).

وقول عمر بن أبي ربيعة:
والغَواني إذا رأيْناكَ كَهْلًا كانَ فيهنَّ من هَواك ثواءُ
(ديوانه ص ٤٧٦، الأغاني ١/١٧١)، وفي الملحق بعض التغيير.

وقول وضاح اليمن:
ترجَّلَ وضاحٌ وأَسْبَلَ بَعْدَما تكهَّلَ حينًا في الكُهلِ وما احتَلَمَ
(الأغاني ٦/٢٢٧).

وقول نابغة بني شيبان:
من شابِّ وكهولٍ حَلِّموا كَأْسَ المَديرِ
(الأغاني ٧/١١٣).

وما غنته سلامة القسّ:
كما بذاك الحَجونِ من وَخي صِدْقٍ وكُهلٍ أَعفَّةٍ وشبابِ
(الأغاني ٨/٣٤٣).

وقول هُميدة بنت النعمان بن بشير:

كهولٌ دِمَشَقَ وشُبَانُهَا أَحَبُّ إلَيْنَا مِنَ الْجَالِيهِ
(الأغاني ٢٢٧/٩، وينظر ١١٢/٢٢، ١٨٨/٢٤).

وكانت كلمة «كَهْل» يُخاطب بها مثل: «يا كهل، قل لهذا الذي معك» ومثل:
«فدنت مني ثم قالت: يا كهل» (ينظر الأغاني ٥٦/٢، ١٠١/١٧).

هذا ما كان في القديم، ولا تزال كلمة «الكَهْل» تُستعمل لتحديد العمر، وهي بين
الشباب والشيخوخة، قال أبو حيان التوحيدي: «وأنا في ذيل الكُهولة وبادئة
الشيخوخة» (الإمتاع والمؤانسة ٢/١) أي أنه بدأ يُودَّعُ عامه الثلاثين أو الأربعين
ليدخل في دور من أدوار عمره وهو الشيخوخة.

السير

المثاقفة :

شاعت كلمة «المُثاقَفة» في الأوساط الأدبية والنقدية في هذه الأيام، وهي من الفعل «ثقف»، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «الثَّقَفُ: مَصْدَرُ الثَّقَافَةِ، وفعله ثَقَّفَ» إذا لزم، وثقفت الشيء وهو سرعة تعلّمه، وَقَلْبُ ثَقَّفَ أي سريع التعلّم والتفهّم (العين ١٣٩/٥).

وفي (ديوان الأدب ٣٦٥/٢): «ثَقَّفَ الرمح: أي سَوَّاه». وفي (مقاييس اللغة ص ١٦٩): الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرءِ الشيء، يقال: «ثَقَّفَتِ القَنَاةُ إِذَا أَقَمَتِ عِوَجَهَا، قال عَدِيُّ بن الرُّقَاع: نَظَرَ المَثَقَفِ فِي كُعُوبِ قَنَاةِهِ حَتَّى يُقَيِّمَ ثَقَافَهُ مَنَادَهَا وثقفت هذا الكلام من فلان، ورجل ثَقَّفَ لَقْفَ، وذلك أَنْ يُصِيبَ عِلْمَ ما يسمعه على استواء» (وينظر مجمل اللغة ٣٦٣/١).

وفي (لسان العرب - ثقف): «ثَقَّفَ الشيءَ ثَقْفًا وَثَقَافًا وَثُقُوفَةً: حَذَفَهُ... وَثَقَّفَ الرَّجُلُ ثَقَافَةً أَي صَارَ حَازِقًا خَفِيفًا مِثْلَ ضَخْمٍ فَهُوَ ضَخْمٌ، ومنه المَثاقِفَةُ» ولم يوضح معنى «المثاقفة».

وفي (المعجم الوسيط): «ثاقفه مثاقفة وثقافًا: خاصمه وجالده، بالسلاح ولاعبه إظهارًا للمهارة والحدق». وجاء مثل ذلك في (المعجم العربيّ الأساسيّ) و(لغة العرب ١٦٤/١).

وأخذت الكلمة دلالة أخرى منذ القديم، قال أبو حيان التوحيدي: «فلعلّ هذه المَثاقِفَةُ تبقى وتُروى ويكون في ذلك حُسْنُ الذِكرى» (الإمتاع والمؤانسة ٩/١) ويُريد بالمثاقفة المطارحة في العلم والأدب.

هذا هو معنى «المثاقفة» في القديم أي: المجالدة والمطارحة والمذاكرة، واشتُعملت في الوقت الحاضر في الدراسات الأدبية والنقدية بمعنى تداخل الثقافات وتفاعلها، وليس هذا المعنى ببعيد عما ذهب إليه أبو حيان التوحيدي.

المَحْضَر:

تُطلق كلمة «المَحْضَر» على ما يُكتب في واقعة أو جُلْسَة من تقرير يتضمّن تلك الواقعة. وهذه الكلمة تشيع في الأوساط الثقافية والفكرية والسياسية والإدارية، وكانت تُستعمل في القديم للدلالة على «محضر القاضي» كما ذكر الفارابي في (ديوان الأدب ٢٨١/١) وهي مأخوذة من «الحُضور».

وفي (لسان العرب - حضر): «الحُضور: نقيض المغيب والغيبة... وكلمته بحضرة فلان وبمحضر منه أي بمشهد منه... ويُقال للمناهل: المحاضر للاجتماع والحضور عليها... والمحضر: السَّجَل».

وفي (القاموس المحيط - حضر): «المَحْضَر: خَطٌّ يُكتب في واقعة خطوط الشهود في آخره بصحة ما تضمّنه صدره، والقوم: الحضور، والسَّجَل».

وجاء في (الكليات ص ٨٧٤) لأبي البقاء الكفوي: «المَحْضَر: هو ما يُكتب إذا ادّعى أحد على الآخر، وإذا أجاب الآخر وأقام البيّنة فالتوفيق، وإذا حكم فالسَّجَل». ويتّضح هذا في أحكام القضاء قديماً.

وخصّص صاحب (المنجد) الكلمة بمحضر «الصَّبْط في اصطلاح المحاكم» وهو «الإفادة الخطيّة التي يشهد فيها رجل الأمن أو الشرطي أو الدركي بما قيل أمامه، وما شاهده، وما قام به من تنفيذ مذكرات المحاكم والأحكام»، وهذا المعنى كالسابق.

وخطا (المعجم الوسيط) خطوة جديدة فقال: «المحضر: السجل، صحيفة تُكتب في واقعة وفي آخرها خطوط الشهود بما تضمّنه صدرها كمحضر مجلس الوزراء أو محضر الشرطة»، وعدّ هذا المعنى مولّداً.

ولم يخرج (المعجم العربيّ الأساسيّ) عما ذكره (المنجد) و(المعجم الوسيط)، إذ جاء فيه: «المحضر: جمع: محاضر، السجلّ، صحيفة تُكتب في واقعة كمحضر الشرطة (محضر مخالفة) نوع من التقارير تلخّص فيها وقائع اجتماع أو جلسة، محضر الجلسة».

فكلمة «المَحْضَر» صحيحة الاستعمال، وقد توسَّع المعاصرون فيها واستعملوها للدلالة على كل وثيقة تُسجَّل فيها الوقائع، ولا سيَّما جلسات الاجتماعات لتكون وثيقة شهادة على ذلك الاجتماع، وقد تكون فيها توصيات تحتاج إلى التنفيذ.

المدوَّنة:

المدوَّنة - بضم الميم وفتح الواو المشدَّدة - اسم «مفعول» من الفعل «دَوَّنَ»، ففي (ديوان الأدب ٣/ ٤٣٤): «دَوَّنَه: أي كتبه في الديوان».

وفي (لسان العرب - دون): «دَوَّنَت الدواوين» ونقل عن ابن الأثير قوله: «لا يجمعهم ديوان حافظ، الديوان: هو الدفتر الذي يُكتب فيه أسماء الجيش، وأهل العطاء، وأوَّل مَنْ دَوَّنَ الدواوين عُمر» (ينظر النهاية ٢/ ١٥٠).

وذكر ابن الأثير وابن منظور والجواليقي أنَّ أصل كلمة «الديوان» فارسيّ مُعَرَّب ومعناها «الشياطين» أي كُتَّاب يُشبهون الشياطين في نفاذهم، و«الديو» هو الشيطان. وهذا غريب إذ ذكر سيبويه كلمة «الديوان» ولم يذكر أنَّها فارسية، قال: وسألته - أي الخليل - عن «ديوان» فقال: بمنزلة «قيراط» لأنَّه من «دَوَّنَت» (الكتاب ٣/ ٢١٨). وعلّق أحمد محمد شاكر على الكلمة فقال: «الديوان في العربية هو مجتمع الصحف، أو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء. ونقل الشهاب عن المرزوقي في (شرح الفصيح) قال: هو عربيّ من «دَوَّنَت الكلمة» إذا ضبطتها وقيدتها؛ لأنَّه مَوْضِع تضبط فيه أحوال الناس، وتُدَوَّن. وهذا هو الصَّواب، وليس مُعَرَّبًا» (المعرب ص ١٥٤، حاشية ٥، وينظر شفاء الغليل ص ١١٩).

وفي (أساس البلاغة ص ٢٨٩): «دَوَّنَ الكتب: جمعها، وهو ديوان الحساب، وهي دواوين». ولم يُشر إلى فارسية الكلمة، وفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ (المعجم الوسيط)، جاء فيه: «دَوَّنَ الديوان: أنشأه وجمعه، والكتب: جمعها ورتَّبها»، وجاء مثل ذلك في (لغة العرب ١/ ٤٦٩).

فكلمة «المدوَّنة» مُشتَقَّة من الفعل العربي «دَوَّنَ» وليست من «الديو» - أي الشيطان - الفارسية، وهي قديمة، وللإمام مالك بن أنس الأصبغي المتوفى سنة (١٧٩هـ) «المدوَّنة الكبرى» وهي من أَجَلِّ الكتب في مذهب الإمام مالك. وفي

(الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٧٤): «مدوّنة: كتاب في فقه المالكية... وهي ذات المنزلة الأولى في فقه مالك». ولها شروح ومختصرات كثيرة (تنظر في كشف الظنون ١/١٦٤٤).

واللغة العربية وهي تنزع عنها الألفاظ الأعجمية بما لديها من وسائل تنميتها تجد ما يُغنيها عن عبارات مثل «بنك المعلومات» و«بنك الذخيرة اللغوية» ونحوهما مما تتداوله الألسن والأقلام، وما أفصح وأصح أن يقال: «مدوّنة المعلومات» و«مدوّنة الذخيرة اللغوية» لتختفي كلمة «بنك» في مثل هذا الاستعمال، كما أخذت تختفي في غير ذلك، وبدأ الحريصون على سلامة اللغة العربية يستعملون: «مَصْرِف الإصدار» و«مصرف التسليف» و«مَصْرِف الادّخار» و«مَصْرِف الدم» و«مَصْرِف العيون» و«المصرف المركزي» - كما في سورية ولبنان - بدل «بنك الإصدار» (bank of issue) و«بنك التسليف» (credit bank) وبنك الادّخار (savings bank) وبنك الدم (blood bank) وبنك العيون (eye bank) والبنك المركزي (central bank). وذلك أن كلمة «البنك» (bank) لا تعني «الصرف» في اللغة الإنكليزية فحسب، وإنما لها عدّة معانٍ، في حين أن كلمة «المَصْرِف» ذات دلالة دقيقة على المقصود.

ومهما يكن من أمرٍ فإشاعة كلمة «مدوّنة» و«المَصْرِف» خير من استعمال كلمة «بنك» الأعجمية، وهما مما جاء في لغة العرب منذ القديم.

المذياع:

استعملت كلمة «المذياع» للدلالة على الجهاز الذي يلتقط ما تبثّه محطات الإذاعة، وكان الناس عند دخوله يسمّونه «الراديو» (radio).

وكلمة «المذياع» اسم آلة على وزن «مفعال» وهذه الصيغة عربية قيست عليها كثير من أسماء الآلة والأداة، وهي مشتقة من الفعل «ذاع». جاء في (الصيف ٢/ ٢٣٠): «الذّيع: إشاعة الخبر، أذعته فذاع، ورجل مذياع مشيع لا يستطيع كتمان شيء، وأذعت به - الباء دخيل - معناه أذعته».

ولا تخرج المعاجم عن هذا المعنى، واستعملت كلمة «المذياع» في الشعر، قال عمر بن أبي ربيعة في ابن سُرَيْج:

قَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَجُودَانِهَا صُوحِبْتَ وَاللَّهُ لَكَ الرَّاعِي
يَا بَنَ سُرَيْجَ لَا تُذِغْ سِرَّنَا قَدْ كُنْتَ عِنْدِي خَيْرَ مَذْيَاعٍ
(ديوانه ص ٤٨٨ ، وينظر الأغاني ١/ ٣٢٩).

وأقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة الكلمة، جاء في (المعجم الوسيط):
«المذّياع آلة الإذاعة ج: مذياع». وقد يُراد بها جهاز الإرسال. وفي (المورد -
إنكليزي عربي): قد يراد بكلمة (radio): جهاز الاستقبال.

وأقرّها المجمع العلمي العراقي، جاء في (ألفاظ حضارية ص ٢٠٤):
«المذّياع: جهاز يتسلّم ما يُذاع من دُور الإذاعة على الموجات الإشعاعية». وأطلق
الكلمة نفسها على الأداة التي يُذاع بها الصوت على الموجات الصوتية أيضًا.
إنّ كلمة «المذّياع» هي التي تدلُّ على جهاز الاستقبال وقد شاع استعمالها لأنّها
كلمة فصیحة أصيلة، ولكنّ عباس أبو السعود خطّأها، قال: «وقد شاع علم، أَلَسْتِهِم

إجراءات مُعَيَّنة لتصحيح الدعوى والسير فيها. حَقَّ المرافعة: حَقَّ تقديم أوجه الدفاع عن المتهم. قانون المرافعات: قانون يُنظِّم الإجراءات التي تتبع في رفع الدعوى أمام المحاكم يوم المرافعة: اليوم المُخصَّص لدفاع المحامي عن المتهم.

وكان (المنجد) قد جاء فيه من قبل: «رافعه إلى الحاكم: شكاه واستحضره أمامه ليحاكم. ترافع الخصمان إلى الحاكم: تحاكما». ثم قال (المعجم الوسيط): «رافعه: رفعه وإلى الحاكم وغيره رَفَعَ الأمر إليه وشكاه. ويقال: رافعه وخافضه: داوره كل مداورة... ترافعا إلى الحاكم: تحاكما، والمحامي عن المتهم أمام القضاء: دافع عنه بالحجة (مُحدِّثة)... المرافعة: إجراءات مقرَّرة لتصحيح الدعوى والسير فيها، وقانون المرافعات قانون ينظِّم الإجراءات التي تُتبع في رفع الدعوى أمام المحاكم - مجمعية». يتَّضح من ذلك أنَّ كلمة «المرافعة» مصدر «رافع» ففي (ديوان الأدب ٣٨٧/٢): «ورافعه إلى الحاكم» وفي (ص ٤٧٠): «وترافعوا إلى الحاكم».

أَنَّ جمعها القياسي «المرائي». وكان الحريريّ وقد خَطَأَ «المرايا»، قال: «ويقولون في جمع مرآة: «مرايا» فيوهمون فيه كما وَهَمَ بعض المحدثين حين قال:

قُلْتُ لِمَا سَرَبَ لِحَيْثُهُ بَعْضَ الْبَلَايَا
فَتَنُ زَالَتْ وَلَكِنْ بَقِيَتْ مِنْهَا بَقَايَا
فَهَبِ اللَّحِيَّةَ غَطَّتْ مِنْهُ خَدًّا كَالْمَرَايَا
مَنْ لَعِينِيهِ الَّتِي تَقْسِمُ فِي الْخَلْقِ الْمَنَايَا

والصَّواب: أَنَّ يُقَالُ فِيهَا «مَرَاءٍ» عَلَى وَزْنِ «مَرَاعٍ» أَمَّا «مرايا» فهو جمع ناقة مَرِي، وهي التي تَذُرُّ إِذَا مَرِيَ ضَرْعُهَا وقد جمعت على أصلها الذي هو «مَرِيَّة» وإنَّما حذفت الهاء منها عند إفرادها لكونها صفة لا يُشاركها المذكر فيها» (دُرَّةُ الْغَوَاصِ ص ٢٢٥).

وعقَّب أبو الثناء الألويسيّ، على ذلك بقوله: «ونعقب أَنَّ هذا غير صحيح رواية ودراية. قال ابن مَرِيّ حكى ثعلب في (الفصيح) أَنَّ يُقَالُ: «ثلاث مرأٍ» فإذا كثرت فهي «مرايا». وذكره جماعة من أهل اللغة كابن السكيت وابن قتيبة وكفى بهما سَنَدًا، إِلَّا أَنَّ فِي جَعْلِ ثَعْلَبِ «مَرَاءٍ» وَهُوَ «مَفَاعِلٌ» لِلْقَلَّةِ خَفَاءٌ، ثُمَّ أَنَّ الدَّاعِيَ لِتَوْهِيمِ الْقَائِلِ: «مرايا» أَنَّ «مَفَاعِلًا» وَنَحْوَهُ قَدْ تَفْتَحُ فِيهِ الْهَمْزَةُ الْعَارِضَةُ فَتَنْقَلِبُ الْيَاءُ الْأَخِيرَةَ أَلْفًا، وَتَقَعُ الْهَمْزَةُ مَفْتُوحَةً بَيْنَ أَلْفَيْنِ وَهِيَ تُشَبِّهُ الْأَلْفَ فَيُشَبِّهُ الْفَلْظَ مَا تَوَالَى فِيهِ ثَلَاثَةُ أَمْثَالٍ فَتَبْدَلُ هَاءً. وَهَذَا قِيَاسِيٌّ فِي الْهَمْزَةِ الْعَارِضَةِ، وَأَمَّا الْأَصْلِيَّةُ فَلَا يَجْرِي فِيهَا ذَلِكَ عَلَى الْمَشْهُورِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي (التَّسْهِيلِ) وَقَدْ تُعَامَلُ الْأَصْلِيَّةُ مُعَامَلَةً الْعَارِضَةِ، وَقَالَ شُرَاحُهُ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ «مَرَاةٍ»: مَرَايَا، وَ«مَرَاةٍ» «مِفْعَلَةٌ» مِنَ الرُّؤْيَةِ وَهِيَ آلَتُهَا كـ«مِطْرَقَةٍ» فَالْهَمْزَةُ فِيهَا أَصْلِيَّةٌ لَيْسَتْ عَارِضَةً لِلْجَمْعِ، وَالْأَصْلُ «مَرَايَة»، وَقَالُوا فِي جَمْعِهَا «مَرَائِي» وَهُوَ الْقِيَاسُ. وَ«مَرَايَا» مُعَامَلَةٌ لِلْهَمْزَةِ الْأَصْلِيَّةِ مُعَامَلَةً الْعَارِضَةِ، فَقَدْ ظَهَرَ صَحَّةُ «الْمَرَايَا» نَقْلًا وَعَقْلًا وَسَمَاعًا وَقِيَاسًا لِمَنْ جُلِّيَتْ مَرَاةٌ بِصِيرَتِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْمُحَدِّثِينَ» (كَشَفُ الطَّرَةِ ص ٤١٢) وَنَقَلَ الْأَبْيَاتَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْحَرِيرِيُّ.

لقد أشار الألويسيّ إلى ثعلب، وقد جاء في (الفصيح) وشرحه للهرودي: ومراة على مثال «مِرْعَاة» وهي أداة معروفة من حديد يتراءى فيها الإنسان فيها وجهه، وتجمعها «ثلاث مرأٍ» على مثال «مَرَاعٍ» فإذا كثرت فهي «المرايا» على مثال «خَطَايَا»

وكان ابن منظور قد قال: والمرآة - بكسر الميم - التي يُنظر فيها، وجمعها «المرائي» والكثير «المرايا» وقيل: مَنْ حَوَّلَ الهمزة قال «المرايا» (اللسان - رأى).

وذكر (المعجم العربي الأساسي) هذا الجمع، وفيه: «مرآة ج: مرايا».

وجاء في (الرائد ص ١٣٥٣): «أن جمع «المرآة»: مرايا ومراءٍ» وذكر مثل ذلك (القاموس الجديد ص ١٠٤٣) و(معجم الأخطاء الشائعة ص ٩٩).

وجمع «المرآة» على «المرائي» وَرَدَ في قول الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حيث قال: «وتشهد له المرائي». (نهج البلاغة ص ٢٦٩). وقال الجاحظ: «وخبرني عن المرائي وكيف صارت ترى فيها الوجوه وتبصر فيها الخلق» (التربيع والتدوير - رسائل الجاحظ ٥٥/٣ وما بعدها).

وعلق الدكتور إبراهيم السامرائي على قوله فقال: «جمعت المرآة على «المرائي» وهو جمع قياسي مثل: «مدرسة» و«مدارس» أمّا «المرايا» فعلى تحويل الهمزة. أقول: ولأن «المرآة» أداة ذات غرض خاصّ أعملوا فيها التوليد فولّدوا منها فِعْلاً على توهُّم أصالة الميم فقالوا: «تمرأى» جاء في الحديث: لا يتمرأى أحدكم في الماءِ أي لا ينظر وَجْهَهُ فيه كما قالوا: «تمسكَن» من «المسكَنَة» و«تمذَرَع» من «المذَرَعَة»، وغير هذا كثير (من معجم الجاحظ ص ١٦٦).

لقد أنكر الحريري كلمة «المرايا» ولكن ابن منظور ذكرها، ولا يجمع المعاصرون «المرآة» إلّا هذا الجمع، ونسبوا إلى الجمع فقالوا: «المرايائي» كما قال القدماء «الأمشاطي»، وكلمة «المرايا» أخفّ من كلمة «المرائي» التي تحتاج إلى تنوين عند تنكيرها فيقال: «مراءٍ» فكأنّها جمع «المراءى» الذي أطلق عليه المعاصرون اسم «پانوراما» (panorama) وإذا أدخلت عليها الألف واللام يُظنّ أنّها «المُرائي» الذي يُرائي، فكلّمة «المرايا» تجنّب القارئ والسامع والكاتب هذه الأمور.

المُرْفَق :

منذ عدّة سنوات استعملت كلمة «المُرْفَق» - بضمّ الميم وسكون الراء وفتح الفاء - في المراسلات الرسمية والشخصية فيقال: «المُرْفَق: معاملة السيد...» أو «المُرْفَقات: أوليات الموضوع» ونحو ذلك.

وأخذَ بعضُ المهتمين بالتصويب (التصحيح) اللغوي يخطئ هذه الكلمة، ويرى أن يُقال: «المُرَافِق» من الفعل «رافَق» وكأنَّ الكتاب الرسمي أو المعاملة رجل يرافق الآخرين، وحجّة ذلك أنَّ الفعل «أرفق» يَعْنِي «رَفَقَ به».

جاء في (ديوان الأدب ١٢٤/٢): «رَفَقَ به وعليه وأرفقه» وفي (ص ١٣١٧): «أرفقته أي نفعته، ويُقال: «أرفقه» و«رَفَقَ به» بمعنَى» وفي (ص ٣٨٨): «ورافقه في السفر».

وفي (مقاييس اللغة ص ٣٩٣): «رفق: الراء والفاء والقاف أصل واحد يدلُّ على مُوافقة ومُقاربة بلا عُتْف» (ينظر المجمل ٤٠١/٢).

ولا تخرج المعاجم القديمة عن هذا المعنى، وفي (المعجم الوسيط): «شيء مرافق لكذا: مُلْحَق به». وفي (المعجم العربيّ الأساسي): «أَرْفَقَ يُرْفِقُ إِرْفَاقًا كذا بكذا: أَلْحَقَ به - أرفق طلبه بشهادة الإجازة، أَرْفَقَ بطلبه شهادة تزكية، مُرْفَقٌ بطلبي شهادة كذا المرفقات: المستندات والأوراق التي تُرافق الخطاب الأساسي».

ويعني هذا أنَّ الفعل الثلاثي «رَفَقَ» عُدِّي بالهمزة فأصبح «أرفق» واشتُقَّ اسم المفعول «المُرْفَق» منه.

جاء في قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة «يرى المجمع أنَّ تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسية» (مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا ص ٩١).

وعالج محمد العدناني هذه المسألة في كتابه (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٢٦٥)، وأجاز استعمال كلمة «المُرْفَق» مستندًا إلى قرار مجمع اللغة العربية بدمشق الذي افترض فعلاً من «رَفَقَ» على وَزْنِ «أَفْعَلَ»، وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز تعدية الفعل اللازم بالهمزة (ينظر كتاب الألفاظ والأساليب ١٥/٢ وما بعدها).

ولم يُجَزْ زهدي جار الله استعمال عبارة «مُرْفَقَات الكتاب» وقال: إِنَّ الصحيح «مُلْحَقَات الكتاب» (الكتابة الصحيحة ص ١٤٠) ولكن «المُلْحَق» غير «المُرْفَق» فالكلمة الأولى كأنَّها تكملة أو إيضاح للكتاب المُرْسَل وهذا غير المقصود، في حين أَنَّ معنى «المُرْفَق» المُرْسَل مع غيره للاطلاع أو للإجراء أو للحفاظ كما هو مألوف في الدوائر الرسمية والمؤسسات.

إِنَّ اللغة العربية قابلة للنمو بما فيها من وسائل تنمية وتوسع، وقد أجاز مجمع دمشق استعمال كلمة «المُرْفَق» بافتراض فعل «أَرْفَقَ» من «رَفَقَ» يدلُّ على المعنى المقصود، أو بتعدية الفعل اللازم بالهمزة كما ذهب إليه مجمع القاهرة في قراره الخاص بتعدية الفعل الثلاثي بالهمزة.

لقد استعملت كلمة «المُرْفَق» قبل عَشْرَات السنين في العراق، وهي مقبولة بخلاف كلمة «المُرَافِق» التي لها عدَّة دلالات، وأقربها إلى الذهن مَنْ يرافق الرئيس أو القائد أو الوفد أي أَنَّ مصاحبة الأشخاص التي تدلُّ عليه كلمة «المُرَافِق» لا الأوراق التي تُرْسَلُ مع الرسالة أو الكتاب الرسمي.

المُساهمة:

يَرِدُ في التَّعبير الحديث مِثْلُ قَوْلِهِمْ: «فلان مُساهمةٌ في عمل الخير» من الفعل «ساهَمَ» أي أَنَّ له مشاركة في عمل الخير. ويرى بعضهم أَنَّ هذا التَّعبير غير صحيح، لأنَّ معنى «ساهَمَ»: قارع. جاء في القرآن الكريم قوله - تعالى -: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصفات ١٤١] أي: قارع فكان من المغلوبين في القرعة.

ولكنَّ صيغة «ساهَمَ» و«تساهَمَ» من «فاعِلٌ» و«تفاعلٌ» وهي للمشاركة. جاء في كتاب سيبويه (٦٨/٤): اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ «فاعِلته» فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: «فاعِلته». ثم قال في (ص ٦٩): «وَأَمَّا «تفاعلٌ» فلا يكون إِلَّا وَأَنْتَ تُرِيدُ فَعَلَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا».

وذكر رضي الدين الأسترابادي في (شرح شافية ابن الحاجب ٩٦/١) قول ابن الحاجب: «و«فاعِلٌ» لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلِّقًا بالآخر للمشاركة صريحًا» ثم شرحه. ونقل قول ابن الحاجب - أيضًا - في (ص ٩٩): «وتفاعلٌ لمشاركة أمرين

فصاعدًا في أصله صريحًا نحو «تشاركًا» ثم شرحه، وقال في (ص ١٠١): «اعلم أنَّه لا فَرْقَ من حيثُ المعنى بين «فاعِل» و«تفاعَلَ» في إفادة كون الشيء بين اثنين فصاعدًا».

وفي المعاجم القديمة والحديثة جاءت الأفعال: «اسْتَهَمَ» و«ساهَمَ» و«تساهَمَ»، وفي (العين ١١/٤): «اسْتَهَمَ الرجلان أي اقترعا لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾، ورد اسْتَهَمَ القومُ فسهمهم فلان» أي: قرعهم. والسَّهْمُ: النصيب» ولم يَرِدْ فيه الفعل «أسهم».

وفي (جمهرة اللغة) لابن دريد: «السَّهْمُ: النصيب... وساهمت الرجل مساهمة، وتساهم الرجلان إذا ضربا بسهميهما ليققسما». وجاء مثله في (المحيط في اللغة) للصاحب بن عباد، و(تهذيب اللغة) للأزهري، و(ديوان الأدب) للفارابي.

وفي (مقاييس اللغة ص ٤٧٤) لأحمد بن فارس: «أسهم الرجلان إذا اقترعا، وذلك من «السُّهُمة» و«النصيب» أنَّ يفوز كل واحد منهما بما يُصيب» وجاء في (مجمل اللغة ٩٨/٣): «استهم الرجلان: اقترعا».

وفي (أساس البلاغة ص ٤٧١) للزمخشري: من المجاز: أصابه في القسمة كذا سَهُمًا، وله سَهُمان من المغنم، ولي في هذا الأمر سُهُمة نصيب. واستهموا وتساهموا: اقترعوا، وساهمته فسهمته: قارعته فقرعته، وتساهموا الشيء: تقاسموه، قال:

تساهم ثوباها ففي الدُّرْعِ رِذَاةٌ وفي المِرْطِ لِفَاوَانٍ رِذْفُهُمَا عَبْلُ

وفي (لسان العرب - سهم): «السَّهْمُ: النصيب والحظ، واستَهَمَ الرجلان: تقارعا، وساهم القومُ فسهمهم سَهُمًا: قارعهم فقرعهم، وساهمته أي قارعته، فسهمته أسهمه، وأسهم بينهم أي أقرع، واستهموا أي اقترعوا، وتساهموا أي تقارعوا».

وفي (القاموس المحيط): «السُّهُمة - بالضم - القرابة والنصيب». واستدرك عليه الزبيدي في (تاج العروس): «استهم الرجلان: تقارعا، وتساهم الرجلان: تقارعا، وساهم القوم فسهمهم سَهُمًا: قارعهم فقرعهم».

ولم تخرج المعاجم الحديثة عن هذا المعاني مثل (البستان) لعبدالله البستاني

و(محيط المحيط) لبطرس البستاني و(متن اللغة) لأحمد رضا و(المنجد)، وذلك أنها لم تفصح عن المشاركة، ولكن (المعجم الوسيط) كان صريحاً في هذا الأمر، إذ جاء فيه: «أسهم بينهم: أقرع، وله أعطاه سَهْمًا أو أكثر، وفي الشيء اشترك فيه. سَاهَمه مساهمةً وسِهَامًا: قارعه وغالبه وباراه في الفوز بالسُّهَام، وفي التتزليل العزيز: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ وقاسمه أي أخذ سَهْمًا أي نصيبًا معه. ومنه شركة المساهمة، وفيه شارك، قال زهير:

أبا ثابتٍ سَاهَمَتْ في الحِزْمِ أهله فرأيتُك محمودٌ وعَهْدُك دائمٌ

تساهم الرجلان: تقارعا، والشيء اقتسماه.

وأوضح (المعجم العربي الأساسي) هذه المسألة كلَّ الإيضاح ففيه: «ساهم يُساهِم مساهمةً: باراه في الفوز بالسهم واقترع وفي شيء أو أمر: شارك فيه. ساهموا جميعًا في الدفاع عن المدينة أسهم يُسهِم إسهامًا في شيء أو أمر: ساهم... ف«ساهم» اسم فاعل من «ساهم». كان أحد المساهمين في تأليف الكتاب... عقد المساهمون اجتماعًا ناقشوا فيه أوضاع الشركة. مُساهمة: مصدر «ساهم»، شركة مساهمة».

ووقف مؤلفو التصحيح اللغوي عند هذه المسألة، ومنهم محمد العدناني في كتابه «معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٣٢٨) وأجاز استعمال «ساهم» و«أسهم» بمعنى شارك استنادًا إلى ما أقرّه مجمع اللغة العربية في القاهرة وما ورد في مقدمة (لسان العرب) وما ذهب إليه عدنان الخطيب في كتابه (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) وما جاء في (المعجم الوسيط).

وفصّل القول في المسألة عباس أبو السعود في كتابه (أزاهير الفصحى في دقائق اللغة ص ٢٧-٢٩) قال: «والحقُّ أنَّ استعمال «المساهمة» بمعنى المشاركة والمقاسمة صحيح» وذكر أدلةً على ذلك وهي:

- الأول: أنَّ مَنْ يُقَارِع لا بدَّ أن يكون له أسهم يشترك بها في القرعة.
- الثاني: أنَّ صاحب (الأساس) قال: «وتساهموا الشيء: تقاسموه».
- الثالث: أنَّ ابن منظور ذكر «المساهمة» بمعنى المشاركة في مقدمة (لسان العرب).

متابعة يتبع بعضها بعضًا كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن جاء بعده من اللغويين وأصحاب المعاجم حينما وضّحوا معنى الفعل «سَرَدَ».

وليس بدعًا أن يُشتقَّ المصدر الميمي «المَسْرَد» من الفعل «سَرَدَ» فقد اشتقَّ منه المعاصرون مصدرًا صناعيًا وهو «السَّرْدِيَّة» وتحدثوا عن «المناجاة السَّرْدِيَّة» و«طريقة السَّرْد» و«مستوى السَّرْد» و«حركات السَّرْد» و«الموقف السَّرْدِي» و«السَّارِد» ونحو ذلك مما يتسع له مجال الاشتقاق، ودلالة الكلمة على الطريقة التي تُروى بها القصة وما يتصل بها من تفنُّن وإبداع.

المِسْطَبَة:

المِسْطَبَة - بفتح الميم وكسرهما - هي المقعد الذي يُوضع في الحدائق العامة والمُنْتَزَّهات وأمام بعض الأماكن للجلوس عليها، وهي شائعة معروفة منذ القديم. ويقال للدكان الذي يقعد عليه الناس «مِسْطَبَة» (اللسان - سطب) جاء في (المنجد): «المِسْطَبَة والمِسْطَبَة ج: مساطب والصاد فيه أبلغ - مكانٌ مُمَهَّدٌ مُرْتَفَعٌ قليلًا يُقْعَدُ عليه».

وفي (البستان): «المساطب: سنادين الحدادين، والمياه المتدفقة، والدكان يُقعد عليها، نقول: «كم أبات هذا البيت رجالًا على المساطب وأوقعهم في المتالف والمعاطب». وجمع مِسْطَبَة ومِسْطَبَة - بالفتح والكسر - والمِسْطَبَة - أيضًا - خان الغرباء ومجتمع الفقراء والسائلين والمجرة، يقال: «سِر في بلاد الله، إما أن يبيتك على المِسْطَبَة أو يرفعك الى المِسْطَبَة» - والصاد فيها كلها لغة». وجاء فيه: «المِصْطَبَة - بتشديد الباء - مجتمع الناس، وهي الدكان يُجلس عليها، لغة في «المِسْطَبَة» - بتخفيف الباء».

وفي (المعجم الوسيط): «المِسْطَبَة: سندان الحداد، والدكان يُقعد عليه. ج: مساطب» وذكرها باسم «المِصْطَبَة» - أيضًا. وذكرها بالاسمين (المعجم العربي الأساسي) و(الرائد) و(القاموس الجديد).

وجاء ذكر «المِسْطَبَة» في خبر سلامة الزرقاء:

وابن جميل فاعلموا عاجلاً لا بدّ موقوف على مِسْطَبِهِ

(الأغاني ٦٧/١٥).

وجاء في (مثالب الوزيرين ص ١٢٧) لأبي حيان التوحيدي: «ونشأت في المساطب والشطوط» وجاء في (ص ١٢٨): «وحدثنا عن بعض أصحابه في المسطبة» (وينظر من معجم أبي حيان التوحيدي ص ٩٨).

وجاء في (الإمتاع والمؤانسة ١/ ٧٠): «لكان معلماً في مصطبة على شارع» وفي (رحلة ابن بطوطة ١/ ٣٧٥): «يقعد الناس عليها للوضوء».

إنَّ كلمة «المِسطبة» أو «المِضطبة» ليست عامّة، وإنّما هي عربية أصيلة جاءت في المعاجم والشعر والنثر، ولا تزال مستعملة حتى الآن لأنّها لم تفقد دلالتها، أو يندثر ما يجلس عليه الناس في الحدائق أو أمام العمارات والبيوت والمحلات.

المَشاكل:

تُستعمل الآن كلمة «المشاكل» جمعاً لكلمة «المُشكلة» ويرى بعضهم أنّ هذا الجمع غير صحيح، والصواب أنْ تُجمع جَمْعَ مؤنث سالماً فيقال: «المشكلات». وكلمة «المشكلة» من الفعل «أَشْكَلَ» وهو فعل أصيل، يقال: «أشكَل الأمرُ إذا اختلف، وأمرٌ مشكل شاكل: مشته ملتبس» (العين ٥/ ٢٩٦).

ولا تخرج المعاجم الأخرى عن هذا المعنى، ففي (مقاييس اللغة ص ٥١١): «يُقال أمرٌ مُشْكِل كما يقال: أمرٌ مشته».

والإشكال هو الالتباس، ففي (لسان العرب - شكل -): «أَشْكَلَ الأمرُ: التبس... ومنه قيل للأمرِ المشته: «مُشْكِل» وأشكَل عليّ الأمرُ إذا اختلف... وكل مختلط: مشْكِل... وحرف مشكل: ملتبس».

فكلمة «المشْكِل» أو «المشْكِلَة» تُجمع على «مُشْكِلَات» وهو ما عليه اللغويون، أما الجمع «مشاكل» فلم تذكره المعاجم وقد تعرض لهذه المسألة عباس أبو السعود، قال: «إنَّ أصحاب المعاجم لم يتعرّضوا غالباً في معاجمهم للنصّ على الجموع القياسية اكتفاء بأقيسة النحو الصرف» (أزاهير الفصحى ص ٢٣). واستند في جواز «مشاكل» إلى قول ابن مالك في الألفية وهو:

وبفعالٍ وشبهه انطقاً ما جُمع فوق الثلاثة ارتقى

وإلى قول أبي طالب - عم النبي محمد ﷺ - في مقاطعة قريش لبني عبد المطلب لأنهم لم يُسلموا النبي لهم:

لعمري لقد كلفتُ وجدًا بأحمدٍ
وإخوته ذأبَ المجدِّ المواصِلِ
فلا زالَ في الدنيا جمالًا لأهلها
وزيننا لمن والاهُ ذبَّ المشاكلِ

أي موضع إليه الدفع عنه بحلّ مشاكله.

وناقش الدكتور أحمد مختار عمر النحاة في جموع التكسير وانتهى إلى إجازة كلمة «مشاكل» جمعًا لكلمة «مشكلة» أو «مُشْكِل» مستندًا إلى ما انتهى إليه أبو السعود، وما أقرّه مجمع اللغة العربية في القاهرة في قياسية الغالب من جموع التكسير. (العربية الصحيحة ص ٨٦، وتنظر مجموعة القرارات العلمية ص ٦٨).

إنَّ كلمة «المشاكل» جمعًا لكلمة «المُشْكِلَة» أو «المشْكِل» ليست خطأً، وإنما هي جمع تكسير يُضاف إلى جمع المؤنث السالم.

المشاهير:

تجمع كلمة «مَشْهُور» جَمْعَ مذكر سالمًا فيقال: «مَشْهُورون» ويجمعها بعضهم جمع تكسير، ويقول: «مشاهير» وخطأً هذا الجمع بعضهم. وقد أوضح محمد العدناني المسألة وقال إنَّ هذا الجمع صحيح - أيضًا - بدليل ما جاء في (التاج): «المشاهير جمع «مَشْهُور» وهو المعروف المتداول».

وفي (المصباح): «مشاهير الكتب ساكنة عن ذلك».

وفي (مجمع الأمثال) للميداني في شرح المثل: «كيف أعادوك وهذا أثر فأسك؟» وهذا من مشاهير أمثال العرب. وقول أبي زيد: «إذا جاوزت المشاهير من الأفعال» (ينظر معجم الأخطاء الشائعة ص ١٣٥).

وكان سيبويه قد قال: «والمفعول نحو «مَضْرُوب» تقول: «مَضْرُوبون» غير أنهم قالوا: «مَكْسُور» و«مَكاسير» و«مَلْعُون» و«مَلاعين» و«مَشْوُوم» و«مَشائيم» و«مَسْلُوخة» و«مَسالِخ» شَبَّهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن» (الكتاب ٦٤١/٣) وينظر

أبنية الصرف في كتاب سيويه ص ٢١٤).

وذهب إلى ذلك مجمع اللغة العربية في القاهرة، وقراره: «قاس النحاة «مفعول» اسمًا أو مصدرًا على «مفاعيل» وترى اللجنة قياسية جمعه مطلقًا» و«قاس النحاة جمع «مفعول» اسمًا أو مصدرًا على «مفاعيل» وترى اللجنة قياسية جمعه كذلك وصفًا لكثرة ما ورد من أمثلة». (مجموعة القرارات العلمية ص ٧٦).

فكلمة «مَشْهُور» تُجمع جمع مذكر سالمًا، وجمع تكسير، فيقال: «مشهورون» و«مشاهير».

المَشْتَل :

شاعت كلمة «المَشْتَل» في هذا العصر للدلالة على الحقل الذي تُزرع فيه بعض النباتات، ثم تُنقل إلى مكان آخر يُعَدُّ لها إعدادًا يتفق مع نوعها وظروف نموها.

وليس في المعاجم القديمة مادة «شَتْل» ولكنها أُضيفت إلى بعض المعاجم الحديثة مثل (المنجد) الذي جاء فيه: «شتل شتلاً، وشتل قلعه ليغرس في مكان آخر، الشتلة واحدة «الشَّتْل» ما قلع من النبات ليغرس في مكان آخر كالخُضَر وغيرها. المَشْتَل: المكان الذي يُزَرَع فيه بَزْرٌ ليقلع بعد نبتة ويُزَرَع في مكان آخر، وذكر أنَّ الكلمة سريانية.

وذكر (المعجم الوسيط) أنَّها محدثة، وفيه: «شتل الزرع شتلاً: نَبَتَ البَذْرُ في مكان ليغرسه في مكان آخر. الشتلة: النبتة الصغيرة تُنقل من منبتها إلى مَغْرَسِها. المَشْتَل: أَرْضٌ يُبْدَرُ فيها البَذْرُ حتى إذا مَضَى عليه شهر أو أكثر نُقِلَ لِيُغْرَسَ في مكان آخر».

وجاء في (الرائد ص ١٣٨١): «المشتل: المكان الذي تُزرع فيه الغراس وتنمى، ثم تؤخذ منه لتُزرع في مكان آخر ج: مشاتل».

وجاء في (القاموس الجديد ص ٥١٠): «شَتْلُ يَشْتُلُ شَتْلًا النبات نَبَتَ البذر في مكان وقلعه ليغرسه في مكان آخر. الشتلة: هي النبتة الصغيرة المقلوعة من مكان لتغرس في غيره».

ودخلت الكلمة في الشعر الحديث، قال نزار قباني:

بكت الشَّامُ عليها
واستقالت بعدها
أنَّهُ الشَّامُ جميعًا
وشتولُ اليَاسمين

(ينظر تزوجتك أيتها الحرية ص ٢٥).

واستعملها في كتاباته النثرية، قال: «الفاتحون كل الفاتحين زرعوا الموت والرَّغَبَ والدمار حيث مرّوا باستثناء الفتح العربي الذي حمل معه شتول النخل وأشجار النارج وقصائد الشعر» (الكتابة عمل انقلابي ص ٥٠).

لقد أصبحت كلمة «المَشْتَل» معروفة في الوطن العربي واستعملها المزارعون والكتّاب، ولا يضير أن تكون مُحدّثة لأنَّ الحاجة تقتضيها، وإن كانت كلمة «المَغْرَس» فصيحة تُستعمل للدلالة على «المشتل» أو غيره من الأماكن التي يُغرس فيها النبات.

المَصْرَف:

واضطرفها: اشتراها، تقول لصاحبك: «بكم اضطرفت هذه الدراهم؟» فيقول: «اضطرفتها بدينار» و«فلان صرّاف وصيّرف وصيرفي وهو من الصيّارفة». وللدرهم على الدرهم صرّف في الجودة والقيمة، أي فضل.

وفصل ابن منظور في (لسان العرب - صرف) البحث في مادة «صرّف» وخلاصة ما جاء فيه فيما يخصّ كلمة «المصرف»: «الصرّف فضل الدرهم على الدينار والدينار على الدينار؛ لأنّ كلّ واحد منهما يُصرّف عن قيمة صاحبه. والصرّف بيع الذهب بالفضة وهو من ذلك؛ لأنّه يُنصرف به عن جَوْهَر إلى جَوْهَر، والتّصريف في جميع البياعات: إنفاق الدراهم. والصراف والصرّاف والصيرفي: النّقاد من الصيّارفة، وهو من التّصرّف، والجمع: صيارف، وصيارفة والهاء للنسبة. وقد جاء في الشعر «الصيارف» فأما قول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كلّ هاجرة

نفي الدراهم تنقاد الصيارف

فعلى الضرورة لما احتاج إلى تمام الوزن أشبع الحركة ضرورة حتى صارت حرفاً. ويقال: صرفت الدراهم بالدنانير، وبين الدرهمين صرّف أيّ فضل لجودة فضة أحدهما» (ينظر ديوان الفرزدق ص ٥٧٠ - نشرة الصاوي - والكتاب ٢٨/١، وشرح ابن عقيل ٨٣/٢).

بن شميل: تَبَنَكَ الرجل: إِذَا صار له أَضَل... وَالبُّنْك: ضَرْبٌ من الطَّيْب، عَرَبِيٌّ قال: هو دَخِيلٌ.

فليس من علاقة بين المؤسسة المعروفة وكلمة «البُّنْك» أو «تَبَنَكَ» بمعنى أقام وتأهَّل أو تمكن، وإِلَّا لَسُمِّيَ كُلُّ مكان استقرار أو إقامة أو تأهَّل «بنك» وهذا ما لم يَرِدْ عن العرب كما لم تَرِدْ كلمة «البنك» في المعاجم العربية القديمة، وكتاب (المعرب) للجواليقي، و(شفاء الغليل) لشهاب الدين الخفاجي للدلالة على المؤسسة المصرفية.

ومعنى «بُنْك» في الفارسية شجرة صغيرة، أثر، أثر قدم، مخزن. ومعنى «بنكاه» منزل، مسكن، مخزن، مقام، مركز، عمارة، مؤسسة، صندوق، خيمة، طليعة الجيش.

فالكلمة العربية للبنك هي «المَصْرِف» وهذا ما استعمل في العراق فقليل: «مَصْرِفُ الرافدين» و«مَصْرِفُ الرشيد» و«المَصْرِفُ العقاري» و«المَصْرِفُ التجاري» ونحو ذلك. واستعملت الجمهورية العربية السورية الكلمة نفسها، وفيها «المَصْرِفُ السوري المركزي» والجمهورية اللبنانية وفيها «المَصْرِفُ اللبناني المركزي». وكانت الدولة العثمانية قد استعملت الكلمة نفسها جاء في (تذكرة الشعراء ص ١٩): «قضى عبد القادر أسعدَ أيام حياته في بغداد موظفًا في المصرففخانة» وفي (ص ٢٠): «واضطَرَّ هو إلى مزاولة عمله في المصرففخانة» وفي (ص ٥٠): «أمر سيادته الشيخ صالح التميمي الموظف في المصرففخانة».

وجاء في (المعجم التركي العربي ٣/ ٣١٢) المصرف: (masraf) والمصرفوف (masruf) وأشار المؤلفون إلى أَنَّ الكلمتين عربيتان دخلتا في اللغة التركية.

إنَّ الالتزام بكلمة «بنك» بمعنى المَصْرِف يخالف التوجّه إلى قومية اللغة، فضلًا عن أَنَّ لكلمة (bank) الإنكليزية عدة معانٍ، وقد ذكر لها منير البعلبكي في (المورد) واحدًا وعشرين معنى لا يتّصل معظمها بالمؤسسة المصرفية مثل: ركام، وكومة، ومنحدر، وضفة، وصف، ومدير نادٍ للقمار، أو لعبة من ألعاب القمار ونحوها.

وصفوة القول:

الميم

- ٢ - أَنَّ كلمة «بُنْكَ» وكلمة «تَبْنُكَ» لا علاقة لهما بالمؤسسة المَصْرِفِيَّة.
- ٣ - أَنَّ لكلمة «بنك» (bank) الإنكليزية عدّة معاني غير مَعْنَى «المَصْرِف»
- ٤ - أَنَّ كلمة «المَصْرِف» هي الدالّة على المقصود لارتباطها بالفعل «صَرَف» و«صَرَّف» و«الصَّرَاف» و«الصَّيْرَف» و«الصَّيْرَفِي» وكلها ذات دلالة واحدة تدلّ على ما يقوم به «المَصْرِف»، ولذلك لا عُذْرَ لِمَنْ يُصِرُّ على استعمال كلمة «بنك» التي لا يمكن الاشتقاق منها كما اشتقت الكلمات الدالّة على الصَّيْرَفَة من الفعل «صَرَف». ومن الخير للعربية أَنْ يُطْلَقَ على المَصْرِفِ الأساسي اسم «المَصْرِف المركزي» - كما في سورية ولبنان - بدل اسم «البنك المركزي».

المعاجم:

أصدر رؤوف جمال الدين في عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م كتاب (مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد) وقال في الصفحة السابقة منه: «فوضعوا المعاجم والدواوين والموسوعات لجمع مفرداتها». وقال في الصفحة الثامنة: «لؤلؤني المعاجم» و«لتأليف المعاجم» و«رواد المعاجم العربية» أي أنّه لم يجمع كلمة «المعجم» على «معجمات» أو «معاجيم».

وألّف الدكتور مصطفى جواد في عام ١٩٦٨ كتاباً ردّ فيه ما ذكره جمال الدين، ووقف عند كلمة «المعاجم» فقال: «المعاجم التي استعملها رؤوف جمال الدين أرادَ بها «جمع «المُعْجَم» أي المعجمات والمعاجيم مع أَنَّ «المعاجِم» جمع «مُعْجَم» على وَزْنِ «المَذْهَب» وهو موضع العَجْم أي العضّ للاختبار، اختبار الصلابة أو الرخاوة على حسب الشيء المعجوم، ودخلت الكلمة ميدان المجاز، قال العلامة الزمخشري في (أساس البلاغة): «فلان صُلِبَ المُعْجَمَ لِمَنْ إِذَا عَجَمْتَهُ الْأُمُورَ وَجَدْتَهُ مَتِينًا». وقال في (ص د ق) من (الأساس): «وفلان صَدَّق، وصَدَّقَ المعاجم، وفلانة امرأة صَدُوقَة».

والمنكر والمطفل والمخبّل والمخنث فيكون «المعاجيم» كالمفاطير والمياسير والمطافيل والمخابيل والمخانيث، ويجوز حذف يائه لو وزن الشعر حسب، أو لخوف الالتباس» (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ص ١٦٠، وينظر أساس البلاغة ص ٦١٥ وص ٥٢٥) وقال - أيضًا - : «فالصواب الاكتفاء بالمعجمات أو المعاجيم لئلا يضطرب أمر التسميات في الكتب اللغوية» (دراسات ص ١٦٢).

وكان قد قال في عام ١٩٥٥ : «والمعاجم لم يرد في كلام الفصحاء والقياس يوجب أن يكون «المعاجيم» كالمرسل والمراسيل، والمُسند والمسانيد» (المباحث اللغوية في العراق ص ٦٢ - الحاشية ٤).

وفي عام ١٩٨٤ نشر محمد العدناني الطبعة الأولى من كتابه (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) وأشار في (ص ٤٣٢) إلى تخطيط الدكتور مصطفى مَن يجمع «المعجم» على «المعاجم» وأنَّ الصحيح «المعاجيم» كالمسند والمسانيد، أو «المعجمات» لأنَّ «المعاجم» لم تَرِد في كلام عرب الجاهلية وعرب القرنين الهجريين الأولين؛ ولأنَّ «المُعْجَم» مصدر كما قال أبو العباس المبرد، والمصدر لا يُجمع، ولأنَّ «المعجم» صفة من الصفات من اسمي الفاعل والمفعول التي أولها ميم تُجمع جمعًا سالمًا لا جمع تكسير.

وذكر العدناني أنه جاء في كتاب الدكتور مصطفى جواد الذي خطأ فيه استعمال كلمة «المعاجم» قوله:

أ - خلّو المعاجم منها.

ب - الصحيح من الكلمات التي في معاجم اللغة.

واستعرض العدناني بعض ما يتصل باستعمال «المعاجم» ثم قال: أمّا قول الدكتور مصطفى جواد أنَّ القياس يُوجب أن يُجمع «المعجم» على «معاجيم» مثل مُسند ومسانيد فصحيح، ولكنَّ الأصحَّ هو أن يُجمع على «معاجم» - أيضًا - مثل «مسانيد» اعتمادًا على قول الشافعي والقاموس والتاج والمدّ ومحيط المحيط وأقرب الموارد. ومما قاله الشافعي أنَّ «المسانيد» و«المسانيد» جمعان قياسيان لكلمة «مُسند»، ومما جاء في (التاج): «مسانيد على القياس، و«مسانيد» بزيادة التحتية - الياء - إشباعًا، وقد قيل: إنَّه لغة، وحُكي في مثله القياس - أيضًا -». وهنالك مَن اكتفى بجمع

«المسند» على «مسند» كاللسان والمصباح والتمن والوسيط.

وحذف الياء من «مفاعيل» وزيادتها في «مفاعيل» أجازة البصريون في الضرورة، وأجازة الكوفيون اختياراً معتمدين على قوله - تعالى - في الآية (٥٩) من سورة (الأنعام): ﴿وَعِنْدُ مَفَاتِحِ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ والأصل «مفاتيح» لأنه جمع «مفتاح»، وعلى قوله تعالى في الآية (١٥) من سورة (القيامة): ﴿وَلَوْ أَنَّ مَعَاذِرَهُمُ﴾ والأصل: «معاذره» لأنه جمع «مَعْذِرَة». وأجازوا زيادة الياء في جمع «مفعِل» فقالوا في جمع «جَعْفَر»: جعافِر وجعافير. أما جمع «مُفْعَل» على «مفاعِل» مثل «مُعْجَم» و«مَعْجَم» و«مُسْنَد» و«مسند» فمثله كثير في اللغة العربية كقول قيس بن الخطيم: أتعرفُ رسمًا كاطرادِ المذاهِبِ لعمرةٍ وخشًا غير موقفٍ راكِبِ

(ينظر ديوانه ص ٣١) وقد قال ابن السكيت في شرحه: «والمذاهِب» جلود كانت تذهب، واحداً منها «مذهب».

والمُجَسَّد: هو ما أشبع صبغه من الثياب ويجمع على «مجايد».
والمُطَرَّف: هو رداء من خز له أعلام، ويجمع على «مطارف».
ومُعَقَّب: ويجمع على «مصاعب».
والمُهَرَّق: وهو الصحيفة البيضاء يُكتب فيها (فارسي مُعَرَّب)، ويجمع على «مهاريق».

ومُضَحَّف: ويجمع على «مصاحف».

وهناك أمثلة كثيرة ذكرها في مقاله الدكتور ناصر الدين الأسد الذي وجد أن الصَّفدي المتوفى سنة (٧٦٤هـ) أوردَ كلمة «المعاجم» في الجزء الأول من (الوافي بالوفيات ص ٥٥): «وأما كتب المحدثين في معرفة الصحابة - رضي الله عنهم - مثل (الاستيعاب) لابن عبد البر، و(أسد الغابة) لابن الأثير وغيرهما، وكتب الجرح والتعديل والأنساب ومعاجم المحدثين ومشیخات الحفاظ والرواة، فإنها شيء لا يحضره حد ولا يقصره عد». هذا ما قاله محمد العدناني ويضاف إليه أن القطامي قال:

وناديننا الرسوم وهنَّ صُمٌّ وَمَنْطِقُهَا المعاجِمُ والسُّطَارُ
أي: منطقها السطور والآثار وكل ذلك لا يجيب (ديوانه ص ١٣٩). وفي

(القاموس المحيط): «المُسْنَد من الحديث ما أُسْنِدَ إلى قائله، ج: مسانِد ومسانيد عن الشافعي» (مادة سند).

وفي (تاج العروس): «وأثال بن النعمان صحابي، هكذا في سائر النسخ وهو غلط، إنما الصحابي هو ثمامة بن أثال بن النعمان من بني حنيفة، كما هو في المعاجم» (مادة أثل).

فكلمة «المعاجم» ليست خَطَأً، ولذلك يمكن أن يُقال في جمع كلمة «مُعْجَم»: معاجِم ومعاجيم ومُعْجَمَات، ولكن كلمة «المعاجِم» هي المستعملة كثيراً في الوقت الحاضر لخفة النطق بها.

المُقَارَنَة:

شاع في العصر الحديث اصطلاح «الأدب المقارَن» (comparative literature) ويرى بعضُ الباحثين أنَّ هذه التسمية غير صحيحة، والصَّواب أن يُقال: «الأدب الموازن» لأنَّ «المُقَارَنَة» لم ترد بهذا المعنى في القديم، وإنما وردت «الموازنة».

والموازنة من مادة «وَزَن» و«الْوَزَن» - بسكون الزاي - رَوُز الثقل والخفة، أو ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم، ووزن الشيء يزن وزناً: رجح، والشيء: قَدَرَه بالميزان ورفع لي عرف ثقله وخفته، ووزان بين الشيئين موازنة ووزاناً، ووازن الشيء: ساواه في الوزن، وهذا يُوازن هذا إذا كان على زنته أو محاذيه. وأوزان العرب ما بنت عليه أشعارها. والموازنة الميزانية، وموازنة سعر الصَّرْف في الاقتصاد عملية تقوم بها المصارف، وهي شراء الأوراق الأجنبية التي هي موضوع الصَّرْف من الجهات التي هبطت فيها أثمانها لتبيعها في الجهات التي ارتفع فيها السعر.

هذه خلاصة ما في المعاجم اللغوية، والموازنة في البلاغة «أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية». وألف أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (- ٣٧٠هـ) كتاب (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري) وحدد هدفه بقوله: «فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر، ولكني (أقارن) بين قصيدة وقصيدة من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، ثم أقول أيهما أشعر في تلك القصيدة، وفي ذلك المعنى» (الموازنة ١/٧) وتنظر (ص ٣٨٨).

المصم

فالموازنة عنده هي الميزان أي المساواة في الوزن أو خلاف ذلك. ووردت في القرآن الكريم عدّة آيات تدلّ على هذا المعنى كالوزن، والموزون، والميزان، والموازن التي قد تثقل فيكون صاحبها في عيشة راضية، وقد تخف فتكون أمّة هاربة.

فالموازنة عند الآمدي مصطلح دقيق، وهو وَضْعُ الميزان لمعرفة الراجح والمرجوح، واستعمل الفعل «قَارَنَ» للدلالة على ذلك. وكان الدكتور زكي مبارك قد أصدر سنة (١٩٢٥م) كتاب (الموازنة بين الشعراء) وذهب فيه إلى ما ذهب الآمدي، قال: «وليست الموازنة إِلَّا ضَرْبًا من ضُرُوب النقد التي يَتَمَيَّز بها الرديء من الجيّد، وتظهر بها وجوه القوّة والضعف في أساليب البيان» (الموازنة بين الشعراء ص ٥). وليس هذا معنى مصطلح «المقارَن» وإنّما معناه «دراسة تأثير أدب في آخر أو تأثيره به، أو الصلات الدولية المختلفة في الآداب، وهذا رأي المدرسة الفرنسية، أمّا المدرسة الأمريكية فتتوسّع في مفهوم الأدب المقارن بحيث يشمل المقارنة بين الآداب المختلفة مع التجاوز عن شرط وجود علاقة تبادلية بينهما.

ومادّة «قَرَنَ» تُعطي هذا المعنى، جاء في المعاجم اللغوية: قَرَنَ الشيءَ بالشيء وقرنه إليه يقرنه قرناً: شَدَّهُ إليه، وقد اقترن الشيئان وتقارنا، وقارَنَ الشيءَ الشيءَ مقارنةً وقرناً: اقترن به وصاحبه، والمقارنة: المصاحبة، والقرين: المصاحب، والقرنية: الزّوجة سُميت بذلك لمقارنة الرجل إياها. وفي الحديث الشريف: «قارنوا بين أبنائكم» أي سوّوا بينهم ولا تفضّلوا بعضهم على بعض. (النهاية ٥٣/٤).

فالمقارنة هي المساواة والتشابه، وهي غير الموازنة التي ذكرها الآمدي والدكتور زكي مبارك، فمصطلح «الأدب المقارَن» أو «النقد المقارَن» أو «النحو المقارَن» صحيح، ويؤيّد ذلك:

١ - أَنَّ القافَ والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدلُّ على جَمْع شيءٍ إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدّة (مقاييس اللغة ص ٨٥٢) والمقارنة في الأدب جمع شيء إلى شيء وليست الموازنة. (وينظر مجمل اللغة ١٥٦/٤).

٢ - أَنَّ الآمديّ استعمل لفظه «أقارن» بمعنى الترجيح بين الشعراء، وهذا يدلّ على أَنَّ الاستعمال قديم وإنّ جاء بمعنى الموازنة.

- ٣ - أَنَّ المقارنة هي المساواة كما جاء في الحديث الشريف.
- ٤ - أَنَّ مصطلح «المقارنة» شاع بدلالة معينة، ولا تؤدّي كلمة «الموازنة» معناه إلا إذا أُريد بها الاتساع في الدلالة، وهو ما لا ضرورة له؛ لأنّ دقّة المصطلح ودلالته على شيء واحد خير من مصطلح يَدُلّ على كثير من الأشياء أو المعاني.
- ٥ - أَنَّ (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة أقرَّ

وفي (تاج العروس): «المكوس - بضم الميم - هي الضرائب التي كان يأخذها العشَّارون».

وتوسَّع ابن منظور في (لسان العرب - مكس) في الإيضاح، قال: «المكس: الجباية، مكَّسه يمكِّسه مكَّسًا، ومكَّسته أمكَّسه مكَّسًا، والمكَّس: دراهم كانت تُؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية، والماكس: العشَّار، ويقال للعشَّار: مكَّس، مكَّس... والمكس: ما يأخذه العشَّار... والمكس: النقص، والمكَّس».

(رحلة ابن جبير ص ٥١ وغيرها).

٥ - أنَّ (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة نصَّ على أنَّ عربية «الجمرك» هي كلمة «مكس»، وأكَّد أنَّ الأجنبية تركية.

٦ - سهولة الاشتقاق من الكلمة، وهو ما فعله القدماء.

٧ - أنَّ العراق استعمل كلمة «المكس» منذ سنوات طويلة وفيه «مديرية المكوس».

فالتمسك بالعربية الفصيحة أولى من استعمال الكلمة الأجنبية والعودة إلى الاستعمال الصحيح محمود لتبقى لغة القرآن الكريم صافية نقية لا تكدرها الألفاظ الأعجمية، ويمكن أن تُسمَّى المؤسسة المعنية بهذا الأمر «هيئة المكوس العامة»، وفي ذلك اعتزاز بلغة الكتاب العزيز.

المِلاك:

تستعمل الآن في الكتابة والتقارير والأحاديث كلمة «كادر» ويُراد بها «المِلاك» - بكسر الميم - أي الفريق.

وفي اللغة الإنكليزية كلمة (cadre) وقد وَضَعَ لها منير البعلبكي في معجمه (المورد - إنكليزي عربي) الكلمات: إطار، مِلاك، كادر. ووضع لها الدكتور روجي البعلبكي في معجمه (المورد - عربي إنكليزي): مِلاك، سِلَك، ووضع لـ (personnel staff) عبارة «مِلاك الموظفين» ووضع لها الدكتور سهيل إدريس والدكتور جبور عبد النور في معجمهما (المنهل - فرنسي عربي) عبارة «موظف إداري». وجاءت كلمة (kader) في (المعجم الألماني العربي) لجونز كرال بمعنى: كادر، ومِلاك، وهي في اللغة اللاتينية (quadrum) بمعنى فريق العمل.

ولفظه «الكادر» هي ما كان يُعرف زمن العثمانيين باسم «القادرو» الذي هو النظام الذي يثبت به موظفو الدولة. (ينظر معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٥٧٣).

ولم تَرِدْ كلمة «كادر» في المعاجم العربية القديمة وإنَّما وردت كلمة «الكَدَر» وهو خلاف الصفو، يقال: كدر الماء، وكدر العيش هو ما كانت به هموم ومتاعب، وكَدَّر عليه: اغتاظ منه، وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير ٢] أي: انْقَضَتْ

وتناثرت .

وتأتي كلمة «الكدر» بمعنى «الكذن»، ففي (لسان العرب): «قال أبو منصور: الكذن والكدر والكذل واحد» وفسّر كلمة «الكديون» بقوله: «الكديون دقات السرقين - الزبل - يُخلط بالزيت فتُجلى به الدروع» ونبات الأكدر: حمير الوحش منسوبة إلى فحل منها . وحمار أكدر: إذا كان في لونه كُذرة، وكذلك غير الحمار، وحمار كدر: غليظ، والكؤذن: البرذون، وهو صُرْب من الدوابّ يخالف الخيل العراب: عظيم الخلقة غليظ الأعضاء. (ينظر ديوان الأدب ٢/٢٦٢، وأساس البلاغة ص ٨١٤، ولسان العرب، والقاموس المحيط).

فكلمة «كادر» غير عربية، وما جاء من مادة «كدر» في اللغة العربية لا تدلُّ على شيءٍ منها، وأغلب ما جاء فيها غير حسن، مثل «كدر الماء» و«كدر العيش» و«كدر النفس» و«كدر اللون» والتناثر كما في الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ والسيل الذي يَفْشُر وجه الأرض وحمار الوحش والسرقين - السرجين أي الزبل - واللون ينمو نحو السواد، والعُكارة في أسفل القدر.

إنَّ استعمال كلمة «كادر» غير فصيح ولا عربيّ مبين، ويقابلها في العربية «الملاك» - بكسر الميم - من الفعل «مَلَك» جاء في (لسان العرب): «مَلَأَ الأمرَ ومَلَأَهُ - بكسر الميم وفتح - قِوامه الذي يُملأ به وصلاحه. وفي (التهذيب): ومَلَأَ الأمرُ أن يُعتمد عليه، ومَلَأَ الأمرَ ومَلَأَهُ: ما يقوم به. وفي الحديث: «مَلَأَ الدينَ الوَرَعَ».

وجاء مثل ذلك في المعاجم القديمة، وفي (المعجم الوسيط) و(المعجم العربيّ الأساسيّ).

هذا هو المعنى اللغوي لكلمة «الملاك» وفي (المنجد): «الملاك في اصطلاح الحكومات: جماعة أصحاب المناصب المثبتين في مناصبهم، يُقال: أُدْخِلَ فلان في مَلَأَ الجيش» أو في «الملاك الحكومي» أي: سُجِّلَ اسمه بين أصحاب المناصب الرسميين».

إداري أو هيئة إدارية يُقال: ملاك المجمع العلمي ثمانون موظفًا، أي مجموع الذي يعملون فيه». وهذا ما ذهب إليه مجمع اللغة العربية في دمشق، وأثبتته معاجم التصحيح اللغوي ومنها (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٥٧٣) و(أخطاء لغوية ص ٦٣).

واستعملت كلمة «الملاك» في العراق منذ زمن بعيد، وأثبتتها القوانين، ومن ذلك (قانون الملاك رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٠ المعدل) الذي حُلَّ محلّ (قانون الملاك رقم (٥٦) لسنة ١٩٥٦) وقد أُجريت عليه تعديلات كثيرة ليناسب المستجدات في استحداث الوظائف، وبقي اسمه ثابتًا أي «ملاك».

فكلمة «الملاك» العربية هي (cadre) الإنكليزية والفرنسية و(kader) الألمانية و(quadrum) اللاتينية، ولذلك يُقال: «ملاك الموظفين» و«الملاك الإداري» ولا يقال: «كادر الموظفين» و«الكادر الإداري» ويُقال: «قانون ملاك موظفي الدولة» ولا يُقال: «قانون كادر موظفي الدولة». ويُؤيد ذلك ويصحّحه أنّ معنى كلمة «الملاك» في اللغة العربية هو «قوام الشيء ونظامه» والموظفون هم قوام الوزارة أو المؤسسة أو المنظمة ونحوها.

إنّ كلمة «الملاك» هي اللفظة الدالة على الكلمة الأجنبية واستعمالها هو السليم، وقد شاعت في كثير من الدول العربية، ولم تستطع كلمة «الأطر» التي تستعمل في بعض الأقطار أن تنتزعها من مكانها؛ لأنها أوضح دلالة، وألصق بالمعنى اللغوي الذي تُشير إليه المعاجم العربية، وذلك لأن «قوام الأمر هو ما يتكوّن منه الأمر، أمّا إطاره فيما يُحيط به» كما يقول عبد الحق فاضل في كتابه (أخطاء لغوية ص ٦٣).

وصفوة القول: أنّ كلمة «كادر» غير عربية وأنّ ما يُقابلها في لغة الضاد كلمة «الملاك» ذات الدلالة الواضحة، والاستعمال العربي الفصيح الذي يحرص عليه المؤمنون بأمّتهم، وبلغه القرآن الكريم.

الملوكي:

الأصل في اللغة العربية أنّ يُنسبَ الجمع إلى مفردة كما ذهب النحاة وعلى رأسهم سيبويه الذي قرّر أنّ الإضافة تقع على الواحد الذي كُسّرَ عليه، وعلّل ما جاء

على خلاف ذلك. (ينظر الكتاب ٣/٣٧٨-٣٨٠).

ومعنى هذا أَنَّ النسبة إلى «الملوك»: ملكي، في حين أَنَّ هذا لا يَدُلُّ على المقصود إذا قيل: «صدرت قرارات ملكية» ويُراد ما أصدره الملوك في اجتماع قمتهم، والدقيق أَنَّ يُقال: «صَدَرَتْ قرارات مُلوكية».

والنسبة إلى الجمع واردة في اللغة العربية، وكان شيخ النحاة والصرفيين أبو الفتح عثمان بن جني سَمَّى أحد كتبه (التصريف الملوكي) وقال ياقوت الحموي عن عز الدين إبراهيم: «وكان ملوكيَّ الهمة، شريف النفس» (معجم الأدباء ٣/١٥٧) وذلك خشية الالتباس إذا نسب إلى المفرد، لأن هذا الممدوح لم يحمل صفة ملك بعينه وإنما صفة الملوك عامة، ولو قيل: «ملكيَّ الهمة» لا تصرف إلى ملك واحد من الملوك، وليس هذا المقصود.

وكان العرب قد نسبوا إلى الجمع فقالوا: «الطَّرائفي» و«الثَّعالبي» و«الطرائقي» و«الأنصاري» و«الخرائطي» و«الأمشاطي» و«القُوطي» و«الأخباري» ونحوها.

فالنسبة إلى «الملوك» ملوكي، أما «ملكي» فهي نسبة إلى الملك.

المِمْطَرَة:

تستعمل الآن للوقاية من المطر والشمس كلمة «المظلة»، وقد تستعمل كلمة «الشَّمْسِيَّة» في جميع الأحوال أي للشمس والمطر.

وكان العرب الأوائل يستعملون كلمة «المِمْطَرَة» أو «المِمْطَر» للوقاية من بلل المطر. وقد ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة «بُرْئُس» (العين ٧/٣٤٣)، وقال الفارابي: «المِمْطَر: ما يُلبس في المطر يُتَوَقَّى به» (ديوان الأدب ١/٢٩٧). وقال ابن منظور: «المِمْطَر والمِمْطَرَة: ثوب من صوف يُلبَسُ في المطر يتوقَّى به من المطر»، عن اللحياني: واستمطر الرجلُ ثوبه: لبسه في المطر... وإِنَّمَا سُمِّيَ «المِمْطَر» لَأَنَّهُ يَسْتَتَلُّ به الرجل، وأنشد:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَلَقِي كَالْمِمْطَرِ اليوم أضحي وغداً أظلل

وفي (المعجم الوسيط): «استمطر الثوب: لبسه في المطر» وهذا هو المعنى

القديم للكلمة أي أَنَّ «المِمْطَر» أو «المِمْطَرَة» ثوب سميك يُلبس فوق الملابس للاتقاء من المطر، وهو ما يُطلق عليه اليوم «المعطف المشمّع» الذي يمنع تسرّب الماء من خلاله. وجاء بهذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة:

واسرِّج لي الدهماء واذهب بممطري
ولا تُعلمن خلقاً من الناس مذهبي

(ديوانه ص ٤١٨، وفي الأغاني ٢٦٨/١، ٢٤٥/٩: واعجل). وقول ابن

ميادة:

قد جُبْتُها جَوْبَ ذي المِقراضِ مِمْطَرَةً
إذا استوى مغفلاتُ البید والحدب

(شعر ابن ميادة ص ١٧، الأغاني ٣١٤/٢).

إنَّ استعمال كلمة «المِمْطَر» أو «المِمْطَرَة» للثوب الذي يُلبس فوق الملابس للوقاية من المطر خير من استعمال «المعطف المشمّع» الذي قد يكون من مادة أخرى غير مشمعة.

وإنَّ استعمال كلمة «المِمْطَلَّة» للوقاية من المطر والشمس خير من استعمال كلمة «السَّمْسِيَّة» التي لا تدلُّ إلا على اتقاء الشمس على الرغم من أَنَّ «المِمْطَلَّة» تُطلق على كل ما يُستظل به، قال الفرزدق:

لعمري لأعرابيةٌ في مِمْطَلَّةٍ تظلُّ بروقي تبنتها الريح تخفقُ

(ديوانه ٥٥/٢، وفي الأغاني ٣٣٢/٩: تظلُّ بأعلى).

المُواصَفَة:

وصَف الشيء يَصِفُه وصفًا وصفةً: نُعِتَ بما فيه، وفي (العين ١٦٢/٧): الوصفُ: وَصْفُكَ الشيءَ بحليته ونعته. ويقال للمهرِّ إذا توجَّه لشيء من حسن السيرة، وقد وصف معناه أَنَّهُ قد وصف المشي أي وصفه لمن يريد منه. ويقال: هذا مُهَرٌّ حين وصف. وفي حديث الحسن: «إِنَّهُ كَرِهَ المُواصَفَةَ في البيع».

وقد وردت «المُواصَفَة» في المعاجم، ففي (أساس البلاغة ص ١٠٢٤): «واصَفْتَه الشيءَ مواصفةً، ونُهَيْتَ عن بيع المواصفة وهو أَنْ يبيع الشيءَ بصفته وليس

عنده، ثم يبتاعه ويدفعه». وجاء مثل ذلك في (لسان العرب - وصف)، وفي (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩١/٥): «بيع المواصفة: هو أن يبيع ما ليس عنده، ثم يبتاعه فيدفعه إلى المشتري، قيل له ذلك لأنه باع بالصفة من غير نظر ولا جِيزة مِلْك».

واستعملت كلمة «المواصفة» في العصر الحديث بمعنى بيان الصفات فيقال: «مواصفات بناء العمارة» و«مواصفات البضاعة» و«مواصفات المواد الإنشائية» وهناك منظّمة باسم «المنظّمة العربية للمواصفات والمقاييس».

وخطأ بعضهم كلمة «المواصفة» لأنها لم تَرِدْ في المعاجم القديمة بهذا المعنى، وقد ذكرها (المعجم الوسيط) بهذا المعنى، جاء فيه: «المواصفة: صفة الشيء المطلوب شراؤه أو عمله» وجاء مثل ذلك في (المعجم العربي الأساسي).

وعالج محمد العدناني هذه المسألة في كتابة (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٧٢٢) وقال: «ويُخطئون مَنْ يُطلق على بيان الصفات التي يجب توافرها في الشيء المطلوب الحصول عليه اسم «المواصفات» لأنّ الباحثين في المعجمات لا يجدون هذه الصيغة وما تدلُّ عليه في استعمال المعاصرين لها». ولكن جاء في الجزء الثاني من المجلّد الحادي والخمسين من مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق (ربيع الآخر ١٣٩٦هـ - نيسان ١٩٧٦م) ما يأتي: درست لجنة الألفاظ هذا وانتهت إلى أمرين:

الأوّل: أنّ اشتقاق صيغة «المواصفة» هو من مسموع اللغة في عصر الرواية والاستشهاد.

الثاني: أنّ دلالة «المواصفة» على معنى صفة الشيء دلالة جرى بها الاستعمال في فصح العربية الخالص.

ولهذا ترى اللجنة إجازة استعمال «المواصفات» في معناه الذي يستعملها المعاصرون فيه. ووافق المؤتمر على إجازة كلمة «المواصفات» وكان ذلك في الدورة الثانية والأربعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة المنعقد في المدّة الواقعة بين تاريخ (٢٣) صفر سنة ١٣٩٦هـ - الموافق لـ (٢٣) شباط ١٩٧٦م) وتاريخ (٧) ربيع الأوّل ١٣٩٦هـ - الموافق لـ (٨) آذار ١٩٧٦م).

وكان محمد شوقي أمين قد قَدَّمَ مذكِرةَ عَرَضَ فيها للفظ «المواصفات» وذكر أنه
«ليس في مَأثور اللغة هذه الصيغة بدالاتها الحضارية المحدثَة» ولكن تتبع المادّة
اللغوية لها في بعض استعمالاتها يَقِفُنَا على رجوع اشتقاق صيغة «المواصفة» إلى

صاحبه، فإذا أجرت قطعت الأم من أصلها وأُطْلَع فرخها الذي كان لحق بها فيصير أمًا وتبقى فراخًا ولا تزال هكذا. وهذا هو وصف الشجرة المعروفة، وقال الفيروزابادي: ثمر ملين مُدِيرّ محرك للباءة، يَزِيد في النطقة والبلغم والصفراء،

مرّة أشعب بملحة فبكى فقلت: ما يُبكيك؟ قال: «أنا بمنزلة شجرة الموز إذا أنشأتها ابتتها قُطعت، وقد نشأت أنت في موالي، وأنا الآن أموت فإنما أبكي على نفسي» (الأغاني ١٩/١٥٥).

فكلمة «المَوْز» عربية وقد وردت في أقدم المعاجم وهو (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وجاءت في القرآن الكريم باسم «الطَّلح» وهو الموز في أكثر الآراء.

المِيل:

الميل - بكسر الميم - وخُدَّة قياس الطول تساوي (١٧٦٠) ياردة أو (١٦٠٩,٣٥) أمتار. ويظنّ بعضهم أنّ هذه الكلمة غير عربية لاستعمالها في كثير من لغات العالم فهي في الإنكليزية (mile) وفي الألمانية (meile) وكتبت في الإنكليزية القديمة (mil) وجاءت بهذه الحروف في (المعجم التركي العربي) (mil) وجاء فيه أنّها لاتينية (٣/٣٦١) وجاء في (المعجم الذهبي - فارسي عربي) للدكتور محمد ألتونجي ص (٥٥٤): «ميل: معرب عاميّ، سيخ، ميل». وذكر أدي شير في (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٩): «الميل: المُلُوم الذي يكحل به فارسية «ميل» وقال فرنكل أنّه معرب عن اليوناني، فالفارسي يكون مأخوذاً عن اليوناني، ومنه - أيضاً - بالآرامية، وأمّا الميل للمسافة فهو تعريب الرومي (mille)، والآرامي نفسه مأخوذ من اليوناني».

وليس في المعاجم العربية وكتب المعرب والدخيل ما ينصّ على أنّ كلمة «الميل» أعجمية، فمثلاً لم ترّد في كتاب (المعرب) للجواليقي ولا في كتاب (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجي. ولم تُشر المعاجم العربية إلى عجمتها، ففي (العين ٨/٣٤٥): «الميل: المنار يُبنى للمسافر في أنشاز الأرض وأشرافها».

وفي (جمهرة اللغة ٣/١٧٥): «الميل الذي يُكتحل به، والجمع: أميال، ويُقال له «المُلُوم» - أيضاً - . والميل من الأرض، والجمع أميال، وهو المسافة من الأرض مُتراخية ليس له حدّ معلوم».

يُبنى للمسافر في أنشاز الأرض.

وفي (مجمل اللغة ٤/ ٣٠٥): «الميل من الأرض قَدْرَ مَتَهَى البصر».

وفي (أساس البلاغة ص ٣٠٥): «قَدْرَ مَدِّ البصر».

وفي (لسان العرب - ميل): «الميل من الأرض قَدْرَ مَتَهَى مَدِّ البصر، والجمع: أميال ومُيُول، قال كثير عزة.

سيأتي أمير المؤمنين ودونه صِمَادٌ من الصَوَانِ مَرَّتْ مُيُولُهَا
ثنائي تنميه إليك ومِذْحَتِي صُهَابِيَّةُ الألوانِ باقٍ دَمِيلُهَا

وقيل للأعلام المبنية في طريق مكة «أميال» لأنها بُنِيت على مقادير مدى البصر من الميل إلى الميل، وكل ثلاثة أميال منها فرسخ. والميل: منار يُبنى للمسافر في أنشاز الأرض وأشرافها، وقيل: مسافة من الأرض متراخية لها حَدٌّ معلوم. والميل: المُلمول، قال الأصمعي: قول العامة لما يُكحل به العين خطأ إنما هو «الملمول» وهو الذي يُكحل به البصر، ويقال للحديدة التي يُكتب بها في ألواح الدفتر «مُلمول» ولا يقال: «ميل» إلا للميل من أميال الطريق. الجوهري: ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق والفرسخ ثلاثة أميال، وجمعه «أميال» و«أُمَيْلٌ» وأنشدني ابن بري لأبي النجم: حتى إذا آلَ جرى بالأُمَيْلِ وفارق الجزء ذو التَّابِلِ

وفي حديث القيامة: «فَتُدْنَى الشمس حتى تكون قَدْرَ مِيلٍ» أراد الميل الذي يكتحل به، وقيل: أراد ثُلُثَ الفَرَسَخِ، وقيل: الميل القطعة من الأرض ما بين العلمين، وقيل: هو مَدِّ البصر» (وينظر النهاية ٤/ ٣٨٢).

وفي (رياض الصالحين ص ١٨٧): «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ» (وينظر لباب الألباب ص ١٠). وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - لما بعثه إلى اليمن مشى معه أكثر من مِيلٍ يُوصِيهِ».

وفي (القاموس المحيط): «الميل: منار يُبنى للمسافر، أو مسافة من الأرض متراخية بلا حَدٍّ، أو مائة ألف إصبع إلا أربعة آلاف إصبع، أو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع بحسب اختلافهم في الفرسخ، هل هو تسعة آلاف بذراع القدماء، أو اثنا عشر ألف ذراع بذراع المحدثين ج: أميال، ومُيُول». (وينظر تاج العروس، وديوان

الأدب ٦/٣ ، ٣).

إنَّ كلمة «الميل» عربية بدليل :

١ - أنَّ كتب المعرب والدخيل لم تُشِرْ إلى عُجمتها إذا لم تذكرها في المعرب والدخيل.

٢ - أنَّ المعاجم العربية لم تُشِرْ إلى عجمتها ابتداءً من معجم (العين).

٣ - أنَّها وردت في حديث القيامة، ومُعَاذُ بنِ جَبَلٍ.

٤ - أنَّها مددت في (سيرة ابن هشام ١٠١/٢، جاء فيها: «فخرج رسول الله -

ﷺ - حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال».

٥ - قال عمر بن أبي ربيعة:

بينما يذكرنني أَبْصَرْنَنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعدُو بي الأَغَر

(ديوانه ص ١٤٣، الأغاني ١/١٢٣).

٦ - قال جميل بثينة:

فما سِرْتُ من مِيلٍ ولا سِرْتُ لَيْلَةً

من الدَّهْرِ إِلَّا اعتادني مِنْكَ طَائِفُ

(ديوانه ص ١٢٦).

٧ - قال عبدالله بن دمينه:

فسَايَرْتُه مِقْدَارَ مِيلٍ وَلِيتَنِي بَكَرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيًّا أَفَارِقُهُ

(الفاضل للمبرد ص ٢٣).

٨ - وردت في شعر كثير عزة، وقد مرَّ البيتان (ينظر ديوانه ص ٢٥٩ وهما:

سيأتي أمير المؤمنين...).

١١ - وردت في قول المتنبي في وصف الأسد:
سبق التقاءكه بوئبة هاجمٍ لو لم تُصادفه لجازك ميلا
قال ابن جني: «إنَّ الميل المسافة من الأرض المتراخية ليس له حَدٌّ معروف،
(شرح ديوان المتنبي المنسوب إلى العكبري ٢٤٢/٣).

١٢ - وردت في (كتاب الديارات) للشابشتي المتوفى سنة (٣٨٨هـ) إذ قال في
دير سرجس: «وهو بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق، وبينها وبين القادسية
ميل» (ص ٢٣٣).

وقال في دير قنى: «بينه وبين دجلة ميل ونصف» (ص ٢٦٥). وذكر «الميل» في
عدة صفحات أخرى منها: ٢٨٩، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٩٤.

١٣ - وردت عشرات المرات في (معجم البلدان) لياقوت الحموي، ومن ذلك
كلامه على بركة الحبش إذ «طولها نحو ميل» (٤٠١/١).

١٤ - وردت في شعر ابن النطاح مادحاً أبا ذُلف العجلي:
قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو أنَّ طول قناته ميلٌ إذنَ نَظَمَ الفوارسَ ميلا
(الأغاني ١٥٥/١٧).

١٥ - وردت في شعر أبي نواس:
يُحصون أميال الطريق وفي يدي
كم خطوة تحنى البعير خطاها

(ديوانه ٢٣٨).

١٦ - وردت في (مجمع الأمثال) للميداني، قال في شرح المثل: «ترك الخداع
مَنْ أجزى مِنْ مائة» أي «من مائة غلوة وهي اثنا عشر ميلاً». وقال في شرح المثل:
«أجبن من هجرس»: «فتصبح من الموضع الذي باتت فيه على أميال جُبناً منها وخوراً
في طباعها». وقال في شرح المثل: «أطمع من أشعب»: «ومن طمعه أَنَّهُ مَرَّ برجل
يمضغ علكاً فتبعه أكثر من ميل حتى علم أَنَّهُ علك» (مجمع الأمثال ٢٢/١، ١٨٥،
٤٤٠).

١٧ - جاءت كلمة «الميل» في (مقامات الحريري): «ريثما يقطع مدى ميل» (ص ٣٧٧).

١٨ - وردت في (معاهد التنصيص ص ٢٠٨/١، ٢٦٢/٣، ٢٦/٤)، ووردت كثيراً في (رحلة ابن جبير).

١٩ - جاءت كلمة «الميل» كثيراً في كتاب (الأغاني) مقياساً للمسافات (٢٠٢/١، ٤٠١، ٤٠٧، ١٣٠/٢، ٨٣/٣، ٨٥، ٣١٣/٦، ٣٢٠، ٦٢/١٥/٧، ٧٦، ١٩٢/٩، ٣١٨/١٥، ٦١/١٧، ١٤٧، ٣٦١، ٣٧/١٨، ٥٣، ١٥٨/١٩، ٣٨/٢٢). وجاءت مقياساً للمساحات، وفي أخبار القتال الكلابي: «والشقراء: ماء لبني قتادة بن سكين بن قريظ، وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال» (٢٤/١٩٣).

هذا ما كان من حياة «كلمة الميل» وفي كتب التراث الشيء الكثير مما يعزّز أصالة هذه الكلمة وعروبته، وإن جاءت في غير العربية. وكان القدماء دقيقين في وصف «الميل» وطوله الذي حُدِّدَ بالفراسخ كما جاء في معظم المعاجم والكتب، أو بالأصابع كما جاء في (القاموس المحيط)، كما حدّوا به المسافات والمساحات كما جاء في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني.

النون

الناسخ:

حدّد النحاة أوزان اسم الآلة بثلاثة هي: «مِفْعَل» و«مِفْعَلَة» و«مِفْعَال»، قال سيبويه: هذا باب ما عالجت به، أمّا «المِقْصَص» فالذي يُقْصَص به، والمِقْصَص: المكان والمصدر وكل شيء يُعالج به، فهو مكسور الأوّل كانت فيه هاء التانيث أو لم تكن، وذلك قولك: «مِخْلَب» و«مِنْجَل» و«مِكْسَحَة» و«مِسْلَة» و«المِضْفَى» و«المِخْرَز» و«المِخِيْط». وقد يجيء على «مِفْعَال» نحو: «مِقْرَاض» و«مِفْتَاح» و«مِضْبَاح» (الكتاب ٩٤/٤، وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص ١٩٩).

وقال الرضي: «وجاء «الفِعال» - أيضًا - للآلة كالخياط، والنظام» (شرح الشافية ١٨٨/١).

وزاد مجمع اللغة العربية في القاهرة صيغة «فَعَّالَة» مثل: «ثَلَاجَة» جاء في قراره: «صيغة «فَعَّال» في العربية عن صِيغ المبالغة، واشتُعملت - أيضًا - بمعنى النسب أو صاحب الحدّث وعلى الأخصّ الحِرَف، فقالوا: «نَجَّار» و«خَبَّاز» ومن أسلوب العرب إسناد الفعل إلى ما لا يلبس الفاعل زمانه ومكانه أو آله، فقالوا: «نَهَرُ جارٍ» و«لَيْلٌ سَاهِر» و«عِيشَة راضية»، وعلى ذلك يكون استعمال صيغة «فَعَّالَة» اسمًا للآلة استعمالًا عربيًا صحيحًا. وجاء في قرار آخر:

«أولًا: لا يُقْتَصَر على الصِّيغ الثلاث المشهورة في اسم الآلة وما أقرّه المجمع قبلًا من إضافة صيغة «فَعَّالَة».

ثانيًا: يقتضي النظر في قياسية صِيغ أخرى لاسم الآلة تقدير اعتبارين: أن يكون ما ورد من أمثلة الصيغة المراد قياسها عددًا غير قليل، وأن تكون هذه الصيغة مأنوسة في العصر الحديث بين المتكلمين للدلالة على اسم الآلة. وتطبيقًا لهذا يُضاف إلى

«النِّسوان» ظناً منه أنها عامية على الرغم من أنها وردت في المعاجم العربية ومنها (العين ٣٠٣/٧)، جاء فيه: «النِّسوة والنِّسوان والنِّسوة كله جملة النساء لا واحد له من لفظه».

ولم يقتصر سيبويه على استعمال كلمتي «النساء» و«النسوة» وإنما ذكر «النسوان» أيضاً ٦٤٣/٣. قال: «وتقول في الإضافة إلى نساء: «نِسْوَيَّ» لأنها جماع «نِسْوة» وليس نسوة بجمع كُسِّرَ له واحد» (الكتاب ٣/٣٧٩، وتنظر ص ٤٦٠، ٦٤٣)، وفيها وردت كلمة «النِّسوان» أيضاً.

وجاءت الكلمات الثلاث: «النسوة» و«النساء» و«النسوان» في (ديوان الأدب ١٢/٤، ١٦) وفيه: «وهُنَّ النساء» و«النِّسوان: النساء» وفيه - أيضاً: «النسوة جمع امرأة على غير لفظها».

ولم يخرج ابن منظور عن ذلك، قال: «النِّسوة» و«النِّسوة» - بالكسر والضم - والنساء والنسوان جمع «المرأة» من غير لفظه (اللسان - نسا). وذكر مثل ذلك (القاموس المحيط).

ووردت كلمة «النِّسوان» في قول سيد الرسل محمد - ﷺ - قال: «شئوا الغارة، ولا تقتلوا الصبيان والنِّسوان».

ووردت في الشعر العربي القديم، قال المزرد بن ضرار الغطفاني:
وَقُلْتُ لِنِسْوَانٍ تَعْرِضُنْ دُونَهَا إِلَيْكَ إِنِّي غَيْرُكُنْ أُرِيدُ
(ديوانه ص ٧١).

وقال أوس بن حجر:
يُقَرِّعُ لِلرِّجَالِ إِذَا أَتَوْهُ وَلِلنِّسْوَانِ إِنْ جِئْنَ السَّلَامُ
(ديوانه ص ١١٥).

وقال عمر بن أبي ربيعة:
أَهَذَا سِخْرُكَ النِّسْوَانُ قَدْ خَبَرْنِي الْخَبَرَا
(ديوانه ص ٣٨٤، الأغاني ٢١١/٨).

وقال:

وأحسنُ خَلْقِ اللَّهِ جَيِّدًا وَمُقْلَةً
تُشَبِّهُ فِي النُّسْوَانِ بِالشَّادِنِ الطِّفْلِ
(الأغاني ١١/١٧٨).

وقال كلثوم بن عمرو العتّابي:
رَأَتْ حَوْلَهَا النُّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الثَّرَا
مقلدة أعناقها بالقلائد
(الأغاني ١٣/١٢٣).

واستعملت الكلمة في النثر القديم، قال السيرافي فيمن يشرب النبيذ: «والنُسوان يَفْعَلْنَ النوادرَ عليه» (معجم الأدباء ٣/٩٥، وينظر ٤/٢٣).

وقال بديع الزمان الهمذاني في (المقامة الإبلية): «فقلت: يا شيخ هذه القصيدة لجريز قد حفظها الصبيان وعرفها النُسوان» (مقاماته ص ١٨٢).

وجاءت في (كتاب الأغاني) (١٢/١٧٦) كلمتا «النُسوان» و«النساء» متابعتين في عبارة واحدة، وقال أبان بن عبد الحميد:
ماذا رَأَتْ فِيهِ وَمَاذَا رَجَتْ وهي من النُسوان مختاره
(الأغاني ٢٣/١٦٤).

وقال عَمَّار بن عمرو بن عبد الأكبر:
لَا بَتِياعِي أَمْلَحِ النُّسْوَانَ مِنْ فِيءِ الرِّمَاحِ
(الأغاني ٢٤/١٢٥).

فكلمة «النُسوان» فصيحة وليست عامية كما يذهب إليه بعض القائلين.

النُّسَاني:

نفسانية» (نهاية الإيجاز ص ٩٧، وينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص ١٢٨).

وشاعت كلمة «النفساني» واستعملت استعمالات كثيرة من ذلك - مثلاً - :
«التحليل النفساني» (المعجم الوسيط)، وتنظر مقدمة الإمام محمد عبده لنهج البلاغة ص (ي) و«الأعراض النفسانية» (معتك الأقران ١/١٥٣، كتاب خلق الإنسان ص ٢٢٤). و«مجرد النفسانية» (غرائب الاغتراب ص ١١٩، وتنظر المؤلفات الكاملة للأرسوزي ١/١٦٠، منهج المعجمية ص ٢١٤، ديوان معروف الرصافي ١/٢١١، ديوان علي الجارم ٤/١٧٣، البيوت ص ٢١٠).

والنفساني في الطبّ هو (psychic)، أما النفسيّ فهو (psycho) (المعجم الطبّي الموحد ص ٩٢، قاموس اللسانيات ص ١٦٣) ولذلك لا يقال للعالم في الدراسات النفسية: «العالم النفسيّ» بل «العالم النفسانيّ»، وقد تغيّرت الدلالة بتغيّر النسبة لتدلّ كلمة «النفسانيّ» على الحرفة أي المتخصّص بالدراسات النفسية أو بعلم النفس.

والنسبة بزيادة الألف والنون عدّها القدماء شاذّة، وقد نسوا أنّ لها عدّة دلالات ومنها «النفسانيّ» التي لا تدلّ عليها كلمة «النفس»، ولذلك يقال «العالم النفسانيّ» و«المرض النفسيّ» للفرقة بين النسبتين.

النَّفْطُ:

ينطق المذيعون وغيرهم كلمة «النفط» - بكسر النون - ويعدّون فتحها خطأ، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي قد ذكر أنّ الكسر والفتح صحيحان، قال: «النَّفْطُ» و«النُّفْطُ» لغة، حُلابة جبل في قعر بئر تُوقد فيه النار» (العين ٧/٤٣٧).

وذكر محمد العدنانيّ هذه المسألة وقال: «ويُخطئون مَنْ يفتح نونَ «نَفْطُ» ويقولون: هو «نِفْطُ» مع أنّ معظم المعاجم تُجيز الوجهين، وتقول: إنّ كسر النون أفصح. وأنا أؤثر فتح النون لأنّ المعاجم تُجوزُ ذلك، ولأنّ العامّة في جميع البلدان العربية التي أعرفها تفتح النون» (معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٥٢، وينظر لسان العرب - نفط).

وأقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة الوجهين، وقال: إنّها مجمعية (المعجم

(الوسيط)، وما هي بالمجمعية وإنّما هي قديمة وقد صرّح بالكسر والفتح الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين).

وتُشتقّ من النفط الخام عدّة أنواع من الوقود (ينظر مصطلحات الطاقة ص ٢٠٠)، ويُستعمل في المدافئ والطباخات والأفران في الوقت الحاضر نوع من مشتقات النفط يُسمّى في العراق «النفط الأبيض» وهذه التسمية قديمة، جاء في أخبار الفرزدق: «أسنّ الفرزدقُ متى قاربَ المائة فأصابه «الدُّبيلة» - داء جوفيّ - وهو بالبادية فقدم إلى البصرة فأُتي برجل من بني قيس مُتطّيب، فأشار بأنّ يُكوى ويشرب «النفط الأبيض» فقال: أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا» (الأغاني ٣٨٩/٢١).

إنّ استعمال كلمة «النفط» - بكسر النون وفتحها - صحيح، وهي خير من استعمال كلمة «البترول» التي تنسب إليها الآن بعض الجامعات العربية، واستعمال كلمة «النفط الأبيض» خير من كلمة «كيروسين» (kerosine or kerosene).

النّوادي:

جاء في (لسان العرب - ندي): «النّديّ: المجلس ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرّقوا فليس بنّديّ. وقيل: النّديّ مجلس القوم نهاراً عن كُراع. والنادي كالنّديّ التهذيب: النادي المجلس يندو إليه مَنْ حوَالِه، ولا يُسمّى نادياً حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرّقوا لم يكن نادياً، وهو النّديّ، والجمع «الأنّدية»... وفي حديث أبي سعيد: «كنا أنداءً فخرج علينا رسول الله - ﷺ -». الأنداء: جمع النادي وهم القوم المجتمعون... وقوله - تعالى - : ﴿فَلْيَعْلَمِ نَادِيَهُ﴾ [العلق ١٧] يريد عشيرته، وإنّما هم أهلُ النادي، والنادي مكانه ومجلسه فسّمَاه به».

ويتّضح من كلام ابن منظور أنّ جمع كلمة «النادي»: الأنّدية، والأنداء، وفي شعر الشريف الرضي جاءت كلمة «الأنّدية» قال:

تري اليومَ في بَغْدَادَ أنْديةَ الهوى
لها مُبْدِيٌّ من بَغْدِينَا ومُعِيدُ

ولم ترد كلمة «النوادي» جمعاً لكلمة «النادي» ويخطئ المنذر وإبراهيم اليازجي هذا الجمع، ولكن الدكتور أميل يعقوب قال في كتابه (الخطأ والصواب ص ٢٥٢):

وطوايع، أو على «فاعلاء» نحو: قاطِعاء وقواطِيع، أو على «فاعِل» - بكسر العين - نحو: كاهِل وكواهِل. و«فواعِل» - أيضًا - جمع لوصف على «فاعِل» إِنْ كان لمؤنث عاقل نحو: حائِض وحوائِض، أو لمذكر ما لا يعقل نحو: صاهِل وصواهِل. فَإِنْ كان الوصف الذي على «فاعِل» لمذكر عاقل لم يُجمع على «فواعِل»، وشذَّ فارس وفوارِس، وسابق وسوابِق». وعدّها سيويه قياسية في الأسماء، قال: «وما كان من الأسماء على «فاعِل» أو «فاعِل» فإنه يُكسّر على بناء «فواعِل» وذلك: تَابِل وتوايِل، وطابِق وطوابِق، وحاجِر وحواجِر، وحائِط وحوائِط» (الكتاب ٦١٤/٣).

الثاني: أَنَّ جمع لفظة «النادي» على «النوادي» شاعت في الوطن العربي، ولم يكن شيوعها خطأ وإنما قيسَتْ، وإنْ لم تَرِد في (لسان العرب).

النوايا:

النِّية: ما يَتَوَي الإنسان بقلبه من خير أو شرّ (العين ٣٩٤/٨) ويُقال: «لي في بني فلان نِية أي حاجة» (ديوان الأدب ١٩/٤). وفي (لسان العرب - نوى): «نوى الشيء نِية ونِية - بالتخفيف - عن اللحياني وحده، وهو نادر إلّا أَنَّ يكون على الحذف، وانتواه كلاهما قصده واعتقده... والنِّية: الوجه الذي يُذهب فيه، قال النابغة الجعدي:

إِنَّا أَهْلُ أَوْسٍ نَحْنُ نَوِيَّةُ أَيْهٍ ۖ نَحْنُ نَوِيَّةُ أَيْهٍ ۖ نَحْنُ نَوِيَّةُ أَيْهٍ ۖ

وشاع الجمع «نوايا» وأدخله (المعجم العربي الأساسي) في مادة «نوى» جاء فيه: «نية مصدر نَوَى، ج: نيات ونوايا».

وجاءت ألفاظ على هذه الصيغة مثل: الحشايا، والمرايا، والضحايا، والهدايا، والرزايا، والمنايا، وربما كان أصل الكلمة «نويّة» فَقُلِبَت الواو ياءً وحُذفت لتوالي ثلاث ياءات. وإذا صحّ هذا الافتراض فإنّ جمع «نوية»: «نوايا» مثل الحشايا والعشايا والضحايا ونحوها.

وكلمة «النوايا» أَخَفَّ من كلمة «النيات» وأجمل إيقاعاً، وقد قَبِلَ هذا الجمعُ مجمعُ اللغة العربية في القاهرة «حملاً لها على نظيرتها بمعناها وهي «الطوايا» أو باعتبارها جمعاً لـ «نية» حملاً على نظائر من الكلمات جمعت فيها «فِعْلة» على «فعائل» (كتاب الألفاظ والأساليب ١/٢).

لهم

الهاتف:

في سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م فرغ الشاعر معروف الرصافي من تبييض كتابه (الآلة والأداة) في القسطنطينية، وفيه تحدث عن الآلة التي تنقل الكلام من بُعدٍ وسَمّاها «التلفون»، قال: «التلفون - هو بكسرتين ويفتح التاء وكسر اللام أو بفتحهما - هكذا تتكلم به الناس، وبعد فائه واو تُلفظ بين الضمة والفتحة وهو كلمة يونانية الأصل مركّبة، ومعناها: الصّوت البعيد، وحاصلهما الإسماع من بُعد، ويُطلق اليوم على آلة حديثة تكون بالنسبة إلى الصوت كالتلغراف بالنسبة إلى الكتابة، فإنّها تُستخدم بنقل الصوت من مكان إلى آخر. والذي أراه هو أن نقطع النظر - نحن معاصر العرب - عن كيفية تَلَفَظِ هذه الكلمة عند أهلها فننطق بها كما تقتضيه اللهجة العربية، وذلك بأن نُفَرِّغها في صيغة توافق إحدى صيغ الكلمات المستعملة في اللغة العربية كما هو الشأن في أكثر الكلمات المُعَرَّبَةِ، وعليه فنقول فيها: «تَلْفُون» كـ «حَلَزُون» ومن الجائز أن نجتمعها على «تَلافين» كما يجوز أن نشتق منها فعلاً رباعياً فنقول: «تَلْفَن» إذا تكلم بالتلفون فهو «مُتَلْفِن». وما أدري لماذا لا يجوز لنا ما جاز لأسلافنا ونحن ورثتهم وخلفاؤهم في اللغة؟ فكل ما أوجدته ملكاتنا في اللغة يجب أن يكون عربياً أيضاً، لا سيما إذا كان منطبقاً على القواعد التي قررتها سلفيتهم». (الآلة والأداة ص ٤٩). ونشر هذا الكلام سنة ١٩٢٣م في العدد (٦٧) من جريدته (الأمل) وكان قد استعمل الكلمة الأجنبية في شعره، قال:

تلفونٌ به إلى الغيب نُضْغِي وتلسكوبُنا إلى الأزواج

(يُنظر النقد الأدبي الحديث في العراق ص ٢٩٢).

ولم يكن الرصافي الوحيد الذي دعا إلى استعمال كلمة «التلفون» والاشتقاق منها، وكان عبد الله البستاني قد قال: «وأنا لو سألوني عن كلمة «تلفون» لقلت لهم:

اكتبوها كما هي، وقولوا: «تَلْفَنَ يُتْلَفَنَ تَلْفَنَةً» فاللغة لا يضيرها إذا نُقِلَتْ عن اللغات الحية لتنهض وتعيش» (الاشتقاق والتعريب ص ١٢٦).

ومنهم الدكتور حسن ظاظا الذي دعا إلى تجنب استعمال كلمة «الهاتف» والأخذ بكلمة «التلفون»، قال: نأخذ - مثلاً - الهاتف فإنَّ أصل معناها عند العرب القُدَامَى كائن خُرَافِيٍّ أو عِفْرِيٍّ من الجنِّ يصيح بك فتسمع صوته ولا تراه. ونقل هذه اللفظة إلى معناها التَّقْنِيّ - التكنولوجي - وهو «التلفون» سيوقع في كثير من اللبس، وسيجعل استعمال هذه الكلمة من جديد لهذا المعتقد العربيّ الفولكلوريّ القديم محفوفاً بإمكانية الخلط بين معناها الأصلي والمعنى الحديث. ولتتصوّر شاعراً معاصراً ينتظر حديثاً تلفونياً من حبيبته ويطول انتظاره دون جدوى فيلعن «الهاتف» الذي أضربَ عن الكلام، أهو يا ترى يلعنُ العفاريت أم هو يلعن هذه الآلة الحديثة لأنها لا تحمل إليه الصوت الناعم العزيز؟ ثم يقول: «ومع ذلك فما نزال نفضّل على «الهاتف» كلمة «التلفون» الدخيلة، لأنّ الهاتف بمعناه القديم ما يزال صالحاً للاستعمال، ثم إنّ كلمة «التلفون» ستيح لنا أنْ نشقّق منها فنقول: «تَلْفَنَ» - مثلاً - والمعول في كل ذلك ليس على صانع اللفظة ولكنْ على مستعملها، فاللفظة إنّ كانت سهلة منسجمة مع الذوق اللغوي الموروث فرضت نفسها، فالتلفون والفعل «تَلْفَنَ» ظفرا بحق الحياة في القصص والمسرحيات والسينما والصحافة وعلى ألسنة المتكلمين» (كلام العرب ص ٨٥، ٨٧).

وهذا كلام عجيب غريب يصدر من رجل يفترض فيه أنْ يحافظ على سلامة اللغة العربية ويسعى إلى تنميتها بوسائل نموّها المهمة كالقياس والاشتقاق والمجاز، فضلاً عن أنّ معنى «الهاتف» القديم لا يعرفه أحد من المعاصرين، ومن يُقَرَّر أنّ نطق كلمة «تلفون» أسهل وأخفّ من نطق كلمة «الهاتف» وأنّ الاشتقاق من اللفظة الأجنبية أيسر من الكلمة العربية الذي يظلّ جذرها محور المعنى العام.

وهذا ما ينطبق على الآلة المعروفة، وقد أطلق عليها كلمة «الهاتف» مجمع دمشق، قال أحمد رضا في (متن اللغة): «الهاتف الذي يُسَمَّعُ صَوْتُهُ وَلَا يُرَى شَخْصُهُ». وذكر (المعجم الوسيط) أَنَّ عَرَبِيَّةَ «التلفون» هِيَ كَلِمَةُ «الهاتف» وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ (المعجم العربي الأساسي). وجاء في (لغة العرب ١/ ١٤٥): «الهاتف: وهو جهاز كهربائي ينقل الأصوات من مكانٍ إلى مكانٍ».

فكلمة «الهاتف» هِيَ الْمُعَبَّرَةُ عَنْ كَلِمَةِ «تلفون» خَيْرَ تَعْيِيرٍ، وَقَدْ شَاعَ اسْتِعْمَالُهَا، وَلَا يَذْهَبُ الظَّنُّ إِلَى الْجَنِّ أَوْ غَيْرِهَا عِنْدَ اسْتِعْمَالِهَا، أَوْ اسْتِعْمَالِ «الهاتف الخلوي» أَوْ «الهاتف المحمول» أَوْ «الهاتف النقال». ودخلت الكلمة في الكتابات الأدبية والصحفية والبحوث العلمية، وأُغْرِمَ بِهَا الدُّكْتُورُ زَكِي مَبَارَكُ واستعملها كثيراً في شعره بصيغة المبالغة «الهتاف» لا للضرورة الشعرية فحسب، وإِنَّمَا لِكثْرَةِ مَا كَانَ يَتَنَظَّرُ مِنْ نِدَاءَاتٍ أَوْ مَكَالِمَاتِ الْحَبِيبَاتِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ كَلِمَةَ «التلفون» إِلَّا نَادِراً (ينظر عاشق بغداد ص ٤٦-٤٨).

كَانَ اخْتِيَارُ مَجْمَعِ دِمَشْقَ لِكَلِمَةِ «الهاتف» مُوَفِّقاً، وَشَاعَتِ الْكَلِمَةُ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنَّ بَقِيَتِ كَلِمَةُ «التلفون» تَتَرَدَّدُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَلَيْسَ فِي الْكُتَابَاتِ أَوْ الْمَكَاتِبَاتِ الرَّسْمِيَةِ وَدَوَائِرِ الْمَوَاصِلَاتِ الَّتِي يَحْرُصُ الْعَرَبُ عَلَى أَنَّ تَظَلَّ لُغَتُهُمْ صَافِيَةً مُعَبَّرَةً عَنِ الْمُسْتَجْدَّاتِ بِمَا لَدَيْهَا مِنْ قُدْرَةِ التَّوَسُّعِ بِالْوَسَائِلِ الْكَثِيرَةِ.

إِنَّ كَلِمَةَ «الهاتف» أَحَقُّ وَأَكْثَرُ دَلَالَةً مِنَ التَّسْمِيَّاتِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أُطْلِقَتْ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، وَهِيَ: تَلْفُون، وَمِسْرَّة، وَمِقُول، وَإِرْزِيز، وَسَمَاعَةٌ، وَسَمَاعَةٌ حَدِيثَ بِالسُّلُوكِ، وَآلَةٌ تَكَلِّمَ عَلَى بُعْدٍ، وَآلَةٌ مُتَكَلِّمَةٌ، وَتَلْغَرَفٌ نَاطِقٌ.

وَمَاتَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَّاتُ، وَظَلَّتْ كَلِمَةُ «الهاتف» وَهِيَ تَهْتَفُ كُلَّ حِينٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَشَبُّثِ بَعْضِهِمْ بِكَلِمَةِ «التلفون» فِي الْمَقْرُوءِ وَالْمَنْطُوقِ.

الهامش:

يَكْثُرُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ اسْتِعْمَالُ كَلِمَةِ «الهامش» لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِشَارَاتِ الْمَوَاصِلِ أَوْ الْمَرَاجِعِ فِي نَهَايَةِ الصَّفْحَةِ، فِي الْبَحْثِ الَّذِي يُكْتَبُ أَوْ الْمَصْتَفَى الَّذِي يُؤَلَّفُ، وَيُقَالُ:

إنّ هذا غير صحيح، والصّواب هو كلمة «الحاشية».

جاء في (العين ٣/ ٤٠٥): «الهِمَشُ: السريع العمل بأصابعه، والهِمَشَةُ: الكلام والحركة، وقد هَمَشَ القوم يَهْمَشُونَ». وجاء هذا المعنى في (ديوان الأدب ٢/ ١٦٤): «هَمَشَ القوم يهْمَشُونَ: وهو أن يتحرّكوا ويغلي بعضهم على بعض» و(تنظر ص ٤٠٦).

وذكر أحمد بن فارس في (مقاييس اللغة ص ١٠٣٦) أنّ الهاء والميم والشين أصل يدلّ على سرعة عمل أو كلام» (ينظر المجلد ٤/ ٤٨٩). وفي (الأفعال ٣/ ٣٤٩) لابن القطاع الصقلي أنّ الهَمَشَ: التحرك مع الكلام.

ولم يخرج (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(البستان) عن هذا المعنى، وجاء في (المعجم الوسيط) مع إضافة عبارة: «الهامش: حاشية الكتاب، وفلان يعيش على الهامش: لم يدخل في زحمة الناس» وذكر أنّ كلمة «الهامش» مُحدّثة. وأكّد (المعجم العربيّ الأساسيّ) هذا المعنى، ونسب إلى الكلمة وقال «الهامشيّ» ومن ذلك: «ملاحظة هامشيّة في غير صلب الموضوع». وكلمة «الهامش» ليست مُحدّثة، فقد جاءت في كتاب (بديع القرآن ص ٢٥١) لابن أبي الإصبع المصري المتوفى سنة (٦٥٤ هـ): «لم يتّسع هذا الهامش لذكرها».

وقال العارف عبدالغني النابلسي المتوفى سنة (١١٤٣ هـ - ١٧٣١ م) في كتابه (نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار ص ٣٤٢) وهو يتحدّث عن كتابه: «وقد وافق فراغ جمع هذا الكتاب سنة ستّ وسبعين وألف، ولما ذكرت بديعيتي التي وضعت فيها اسم النوع على (هامش) شرح بديعيتي الخالية من اسم النوع»، ويقصد «على حاشية شرح...».

فكلمة «الهامش» ليست جديدة وقد ذكرها المتقدّمون، أمّا كلمة «الحاشية» فليست ببعيدة عن هذا المعنى أي الإشارة في آخر الصفحة أو أسفلها إلى المصادر والمراجع، ففي (ديوان الأدب ٤/ ٤٢): «حاشية الثوب وغيره جانبه، والحاشية: صغار الإبل، وكذلك حاشية الناس».

ولم تخرج المعاجم الأخرى عن هذا المعنى وإنّ توسّعت في الكلام وذكرت -

فضلاً عن ذلك - أموراً لا تتصل كثيراً بهذا الاتجاه.

وذكر المطرزي الناصر بن أبي المكارم المتوفى سنة (٦١٠هـ) في كتابه (الإيضاح) وهو شرح مقامات الحريري: أنّ من ذلك «حاشية الكتاب» (ينظر شفاء الغليل ص ١٠٤).

وجاء في (المعجم الوسيط) تلخيص لما جاء في المعاجم القديمة، ففيه: الحاشية من كل شيء: جانبه وطرّفه، ومن الإبل صغارها التي لا كبار فيها، والأهل والخاصة، يقال: هؤلاء حاشيته، وما علق على الكتاب من زيادات وإيضاح (ج): حواشٍ، ويقال: «عيش رقيق الحواشي» ناعم في دعة، و«كلام رقيق الحواشي»: لين، و«رجل رقيق الحواشي» لطيف الصحبة. وجاء مثل ذلك في (المعجم العربي الأساسي).

يتّضح ممّا قاله القدماء والمعاصرون أنّ كلمة «الهامش» إذا استعملت لحواشي صفحات البحث أو الكتاب لم تكن بعيدة عن الدقّة والصواب، فضلاً عن أنّ للكلمتين دلالات أخرى غير ما يقصده الباحثون والمؤلفون، وهي ما لا يصحّ أن تحلّ إحداها محلّ الأخرى. فيقال - مثلاً - : «عُقِدَ لقاءٌ على هامش اجتماعات المؤتمر» ولا يقال: «على حاشية اجتماعات المؤتمر». ويقال: «جاء الرجل وحاشيته» ولا يقال: «جاء الرجل وهامشه».

إنّ لكلّ منهما استعمالاً دقيقاً وإن اشتركت الكلمتان فيما يطلق عليه بالإنكليزية كلمة (footnote) ولذلك كان استعمال كلمة «الهامش» صحيحاً مثلما كان استعمال كلمة «الحاشية» التي قد تكون لها معانٍ تتجاوز ما يُراد منها في البحث والتأليف.

الهام:

يستعمل بعضهم كلمة «المهمّ» من الفعل «أهمّ» ويستعمل بعضهم كلمة «الهامّ» من الفعل «همّ» ويريدون ما في الشيء من أهميّة بالغة. وفي (العين ٣/ ٣٥٧): «الهمّ: ما هممت به في نفسك، نقول: أهمّني هذا الأمر، والهمّ: الحزن... ويقال: أهمّني الشيء أي أحزنني، وهمّني: أذابني، والمهمّات من الأمور: الشدائد». وفي (جمهرة اللغة): «همّ بالشيء يهمّ همّاً: إذا عزم عليه أو حدّث به نفسه...»

أَهَمَّنِي الشَّيْءُ يُهَمِّنِي: إِذَا أَحْزَنَنِي فَأَنَا مُهَمَّمٌ، وَالشَّيْءُ مُهِمٌّ.

وفي (مقاييس اللغة ص ١٠١٦): «الهاء والميم: أصل صحيح يدلُّ على ذَوْبَانٍ وَجَرَيَانٍ وَدَبِيبٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ. مِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: «هَمَّنِي الشَّيْءُ»:

أنفُسهم» أي ما بهم إِلَّا هَمَّ أنفسهم لا هَمَّ الدين، ولا هَمَّ الرسول - ﷺ -
 والمسلمين، أو قد أوقعتهم أنفسهم وما حلَّ بها من الهموم والأشجان» (وينظر
 ٣٠٥ / ٢) في تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُوهُمْ يَهَا﴾ (وينظر المفردات في

والغامّة - بالتشديد - أي: المحزن أو المحزنة، بينما قولك: «أهمني الأمر» صار يعني أثار اهتمامي، ولو أنه في الأصل كان مرادفًا لفعل «همّني» (أخطاء لغوية ص ٧٢).

ولكن غيرهما يُجوز استعمال «الهام» قال محمد العدناني: «ويُخطئون من يقول: «أمر هام» ولا خطأ في ذلك؛ لأنّ هنالك فعلين: همّ الأمر يهمّه همّا ومهمّة: أقلقه وأحزنه فهو «هام» وهنالك أيضًا: أهمّ الأمر فلانًا: أقلقه وأحزنه فهو مهمّ، وكلتا الكلمتين صحيحة» (معجم الأخطاء الشائعة ص ٢٥٩).

وقال زهدي جار الله في (الكتابة الصحيحة ص ٣٨١): «نقول: هذا أمر هام أو مهمّ، وهذه مسألة هامة أو مهمة، كلاهما صحيح».

وقال الدكتور أميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب ص ٢٦٣) بعد أن أشار إلى رأي الدكتور مصطفى جواد، ناقلًا قول إبراهيم اليازجي «هذا أمر مهمّ» أفصح من «أمر هام».

ورأى الدكتور أحمد مختار عمر أن لا حرج في استعمال كلمة «الهام» بمعنى «المهمّ» (العربية الصحيحة ص ١٥٥).

يتّضح ممّا تقدّم أنّ أصحاب المعاجم والقلماء لم يستعملوا كلمة «الهام» بمعنى «المهمّ» ولكنّ ورود الفعل «همّه» بمعنى «أهمّه» يُجيز ذلك وإن كان الأفضل استعمال كلمة «المهمّ» لسببين:

الأول: تخصّيص كل كلمة بمعنى، فكلمة «المهمّ» تأتي للأمر الشديد ولذي القيمة العظيمة، فيقال: «هذا الأمر مهمّ» و«هذه المسألة مهمّة»، وتأتي كلمة «الهام» للدلالة على الغمّ والحزن والقصد ونحو ذلك.

الثاني: قد ينصرف الذهن إلى غير ما يُقصد من كلمة «الهام» إذ هناك كلمة «الهامة» وهي كل ذات سمّ يقتل، وكان الرسول محمد - ﷺ - يُعوّذ الحسن والحسين - عليهما السلام - فيقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين سامّة وهامة» (ينظر النهاية ٢٧٥/٥).

فالكلمتان صحيحتان، ولكنّ دلالة كلمة «المهمّ» واضحة كلّ الوضوح ولا تلتبس

بكلمة «الهام» أو «الهامة» التي شاع استعمالها الآن، وكان الجاحظ قد قال في رسالة «التربيع والتدوير» (رسائل الجاحظ ١٠٥/٣): «وهو أن تبدأ من العلم بالمهم».

الهاون:

يُطلق اليوم على مدفع «المورتر» (mortar) اسم «مدفع الهاون» أو «الهاون» فقط، وهي الكلمة التي استعملها المتأخرون في الوقت الحاضر - أيضًا - للدلالة على ما تُدَقُّ به الأشياء، وتكون في الغالب - مصنوعة من النحاس أو مادة أشدَّ صلابة كالبرنز. وكان الحريري قد خطأ الكلمة، وذكر أنَّ الصَّواب «هاون» - بواوين - على صيغة «راووق»، قال: ويقولون: «هاون» و«راوق» فيوهمون فيهما إذ ليس في كلام العرب «فاعِل» والعين منه واو، والصواب أن يُقال: «هاون» و«راووق» ليتظما فيما جاء على «فاعول» مثل: قارون، وفاروق، و«ماعون». (دُرَّة الغواص ص ٢٤٠). وعلّق أبو الثناء الآلوسي على ذلك فقال: وما ذكر لا يُعوَّل عليه إذ ذكر ابن قتيبة في باب الأسماء الأعجمية وكذا ذكره الجوهري قال: أصله «هاون» فحذف منه الواو الثانية استثقالًا لاجتماع واوين فبقي «هاون» - بضَمِّ الواو - فقالوا: «هاون» بالفتح؛ لأنَّه ليس في كلامهم «فاعِل» - بالضَمِّ - وإنَّما قال أصله «هاون» لأنَّه جُمِعَ على «هاوين» كقانون وقوانين؛ إلَّا أنَّه هو الصحيح دون غيره كما توهم. ومثله من الأسماء الأعجمية (لاوذ بن نوح) و(لاون) علم رومي، بل «فاعِل» فيها كثير كبابك ولامك وهاجر أم إسماعيل - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - . وقد جاء «هاون» - أيضًا - على الأصل كما في (القاموس) وغيره» (كشف الطرّة ص ٤٤٧).

وجاء مثل ذلك في (لسان العرب - هون) أي أنَّ كلمة «الهاون» صحيحة، وفسرها كما فسرها الآلوسي الذي يبدو أنَّه اعتمد على (اللسان) في تعقيبه.

وذكر الجواليقي أنَّ «الهاون» أعجمي مُعَرَّب مثل «فاعول» ومنع أن يُقال: «هاون» لأنَّه ليس في كلام العرب اسم على «فاعِل» موضع العين منه واو (المعرب ص ٣٤٦). وردَّ الآلوسي هذا القول لورود «هاجر» على «فاعِل»، ويضاف إليه ما ذكره سيويه من كلمة «تابَل» و«طابَق» (الكتاب ٦١٤/٣) (وينظر أبنية الصرف في كتاب سيويه ص ٢٠٨). وأعاد الجواليقي في كتابه (تكلمة إصلاح ما تغلط فيه العامة ص ٣٠) القول بأنَّ الأصل «الهاون» لأنَّه ليس في كلام العرب كلمة على «فاعِل» (وينظر

أدب الكاتب ص ٣٨٩) وكلام سيبويه ينقض كلام الجواليقي .

ولم يُشر شهاب الدين الخفاجي إلى عجمة الكلمة (شفاء الغليل ص ٢٦٩)، ولكنّ أدي شير قال: إنّها فارسية وهي بالتركية «هاون» وبالكردية «جاون» (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٥٩).

إنّ كلمة «الهاوون» ليست أعجمية إذ أنّها على وَزْن «فاعول» التي جاءت عليها مئات الكلمات في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب، ويبدو أنّ الكلمة خَفَّتْ وأصبحت «هاوَن» ونقلها الفرس إلى لغتهم بهذه الصيغة التي ذكرها ياقوت الحموي في (معجم الأدباء ٣٠٩/٥) كما تستعمل الآن.

وعدّ (المعجم الوسيط) الكلمة مجمعية، جاء فيه: «الهاوَن: وعاء مُجَوَّف من الحديد أو النحاس يُدَقُّ فيه» وذكر «الهاوون» وجمعها «هواوين» وقال: إنّها «الهاوَن».

وأقر (المورد - إنكليزي عربي) الكلمة عند تفسيره كلمة (mortar) وفيه: «هاوَن، مدفع الهاون». وجاء مثل ذلك في (المورد - عربي إنكليزي).

وفسّر (معجم المنهل - فرنسي عربي) كلمة (mortier) بالهاوَن ومدفع الهاون، وجاء مثل ذلك في (المعجم العسكري الموحد) و(المعجم العام للدرك الملكي).

إنّ كلمة «الهاوَن» للدلالة على ما يُدَقُّ فيه، أو على «مدفع الهاوَن» صحيحة، استعملت بالمعنى الأوّل قديماً وحديثاً، وبالمعنى الثاني حديثاً، يقول العسكري لنوع من أنواع المدافع «هاوَن» وتقول ربّة البيت «هاون» أيضاً لما يُدَقُّ به.

الهدف:

يشيع في الكتابات الحديثة استعمال عبارة: «هدف إلى» وصل إلى الهدف أو سعى إليه، ولم يَرِدْ هذا المعنى في المعاجم القديمة، ففي (العين ٢٨/٤): «الْهَدَفُ: الْغَرَضُ، وَالْهَدَفُ مِنَ الرِّجَالِ: الْجِسْمُ الطَّوِيلُ الْعِنَقُ الْعَرِيضُ الْأَلْوَحُ، وَالْهَدَفُ: كُلُّ شَيْءٍ عَرِيضٍ مَرْتَفِعٍ، وَأُهْدِفَ الشَّيْءُ: إِذَا انْتَصَبَ». وفي (أساس البلاغة ص ١٠٥٣): «رموا في الْهَدَفِ والأهداف، ومن المجاز: فلان هَدَفَ لهذا الأمر وغَرَضَ له». وفي (لسان العرب - هدف): «الإهداف: الدنو منك والاستقبال لك والإنصاب، يُقال:

الهاء

أَهْدَفَ لِي الشَّيْءُ فَهُوَ مُهْدِفٌ، وَأَهْدَفَ لَكَ السَّحَابُ وَالشَّيْءُ: إِذَا انْتَصَبَ...
وَالْإِهْدَافُ: الدُّنُو، أَهْدَفَ الْقَوْمُ إِذَا قَرَّبُوا... وَكُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ قَدْ اسْتَقْبَلَكَ فَهُوَ مُهْدِفٌ
وَمُسْتَهْدِفٌ. وَقَدْ اسْتَهْدَفَ أَي: انْتَصَبَ، وَمِنْ ذَلِكَ أَخَذَ «الهدف» لانتصابه لمن يرميه.
والهدف: المشرف من الأرض... وَالْهَدَفُ الْغَرَضُ الْمُتَضَلُّ فِيهِ بِالسَّهَامِ، وَهَدَفَ
إِلَى الشَّيْءِ: أَسْرَعَ.

وفي (القاموس المحيط - هدف): «الْهَدَفُ - محرّكة - كُلُّ مُرْتَفِعٍ مِنْ بِنَاءٍ أَوْ كَتِيبٍ
رَمَلٍ أَوْ جَبَلٍ، وَالْغَرَضُ، وَهَدَفَ إِلَيْهِ: دَخَلَ». وفي (النهاية في غريب الحديث والأثر
٢٥١/٥): «كَانَ إِذَا مَرَّ بِهِدْفٍ مَائِلٍ أَسْرَعَ فِي الْمَشْيِ» الْهَدَفُ: كُلُّ بِنَاءٍ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ.

ولا تخرج المعاجم: (تاج العروس) و(المنجد) و(البستان) عن هذه المعاني أي
أَنَّ عبارة «هَدَفَ إِلَى» بِمَعْنَى «سَعَى إِلَى تَحْقِيقِ غَايَةٍ» لَمْ يَرِدْ، وَفَسَّرَ (المعجم الوسيط)
كلمة «الهدف» بِمَا فَسَّرَتْهُ الْمَعَاجِمُ الْقَدِيمَةُ وَبَعْضُ الْحَدِيثِ، وَأَضَافَ: «اسْتَهْدَفَ
الشَّيْءَ: جَعَلَهُ هَدَفًا» وَذَكَرَ أَنَّهَا مَجْمُوعِيَّةٌ، وَقَالَ: الْهَادِفُ مَا يُوَجِّهُ إِلَى غَرَضٍ مُحَدَّدٍ،
يُقَالُ «أَدَبَ هَادِفٌ» وَ«فَنَّ هَادِفٌ» (مُحَدَّثَةٌ). وَالْهَدَافُ: مَنْ يُحَسِّنُ تَسْدِيدَ الْكُرَةِ إِلَى
المرمى (مستحدثة).

وجاء في (المعجم العربيّ الأساسيّ): «هَدَفَ يَهْدِفُ هَدَفًا فَهُوَ هَادِفٌ» وَذَكَرَ
كثيرًا من المعاني التي ذكرتها المعاجم السابقة، ثم ذكر عبارة هَدَفَ إِلَى الْأَمْرِ: جَعَلَهُ
هَدَفًا وَغَرَضًا يَسْعَى إِلَيْهِ «هَدَفَ إِلَى مُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ» أَي سَعَى إِلَى مُسَاعَدَتِهِمْ.

وتعرّض الدكتور مصطفى جواد للمسألة، قال: «قل هذا يرمي إلى الإصلاح
وَيَسْتَهْدِفُهُ، وَلَا تَقْلُ يَهْدِفُ إِلَى الْإِصْلَاحِ» وَذَلِكَ لِأَنَّ «هَدَفَ لِلشَّيْءِ» لَا يُوْدِي هَذَا
الْمَعْنَى، وَلَهُ مَعْنَى آخَرٌ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَمِنْ أَجْلِهِ اسْتَقَّ الْفِعْلُ مِنْ
«الْهَدَفِ». وَنَقَلَ بَعْضُ مَا جَاءَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَ(اللِّسَانِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
وَذَكَرَ: «هَدَفَ إِلَى الشَّيْءِ جَعَلَهُ هَدَفًا لَهُ» وَهُوَ مَا عَدَّهُ مَوْلَدًا (المعجم الوسيط). ثُمَّ
قَالَ: وَهَذَا الْمَوْلَدُ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ مَعَانِي «هَدَفَ» الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى تَعْنِي
قُرْبَ الْوَصُولِ وَالِدُخُولِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا عَلَى حِينٍ أَنَّ «رَمَى» إِلَى الشَّيْءِ لَا يَعْنِي الْقُرْبَ
مِنْهُ وَلَا إِصَابَتَهُ، وَإِنَّمَا يَعْنِي الْجَهْدَ وَالسَّعْيَ لِإِصَابَتِهِ، فَالْهَدَفُ يَكُونُ بَعْدَ الرَّمْيِ وَهُوَ
مُقَارَبَةُ النِّجَاحِ، يُقَالُ: «رَمَى إِلَى النِّجَاحِ فَهَدَفَ لَهُ» أَي قَارَبَهُ. أَمَّا اسْتَهْدَفَ فَمَعْنَاهُ

اتَّخَذَهُ هَدَفًا، وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَام - عَلَى إِحْدَى رَوَاتَيْنِ، وَهِيَ فِي قَوْلِهِ: «دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ... وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِحَمَامِهَا» قَالَ عَزَّ الدِّينُ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: «وَمُسْتَهْدَفَةٌ - بِكَسْرِ الدَّالِ - مُنْتَصِبَةٌ مُهَيَّاءٌ لِلرَّمِيِّ، وَرُوي «مُسْتَهْدَفَةٌ» - بَفَتْحِ الدَّالِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ كَأَنَّهَا قَدْ اسْتَهْدَفَهَا غَيْرُهَا أَيْ جَعَلَهَا أَهْدَافًا». وَنَقَلَ ذَلِكَ فَخْرُ الدِّينِ الطَّرِيحِيُّ وَلَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ. قَالَ فِي (مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ): «فِيهِ أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ - بِكَسْرِ الدَّالِ - الْمُنْتَصِبَةُ - الصَّوَابُ: مُنْتَصِبَةٌ لِأَنَّ الْمَفْسَّرَ نَكَرَةً - وَاسْتَهْدَفْتُ أَيْ طَلَبْتُ اتِّخَاذَ هَدَفٍ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ مُرْتَفِعٍ مِنْ تَرَابٍ أَوْ رَمَلٍ وَمِنْهُ «مُسْتَهْدَفَةٌ» - بَفَتْحِ الدَّالِ - وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فِي (الْإِعْتِبَارِ ص ٤٠): «وَكَانَ قَدْ هَدَفَ مِنَ الْعَرَبِ إِلَيْنَا خَلَقٌ كَثِيرٌ» أَيْ: قَصِدَ إِلَيْنَا. وَأُسَامَةُ كَانَ مِنْ رِجَالِ الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلْهَجْرَةِ وَلَا يَقُومُ كَلَامُهُ لِمَنَاهَضَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ الَّذِي ضَمِنَتْهُ مَعْجَمَاتُ اللُّغَةِ» (يَنْظُرْ قُلْ وَلَا تَقُلْ ص ٤٨-٤٩).

وَقَالَ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ فِي (مَعْجَمِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ ص ٢٥٨): يَقُولُونَ: «هَدَفَ إِلَى الْفَتْكِ بِالْعَدْوِ» وَالصَّوَابُ: «كَانَتْ غَايَتُهُ الْفَتْكَ بِالْعَدْوِ» أَوْ «اسْتَهْدَفَ الْفَتْكَ بِالْعَدْوِ» أَوْ «جَعَلَ الْفَتْكَ بِالْعَدْوِ هَدَفًا لَهُ». وَاسْتَدَّ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْمَعَاجِمِ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَكِنْ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) قَالَ: «هَدَفَ إِلَى الْأَمْرِ» رَمَى، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ هَدَفًا لَهُ (مُؤَلَّدَةٌ) وَلَمْ يَذْكُرْ (الْوَسِيطُ) أَنَّ مَجْمَعَ الْقَاهِرَةَ أَقَرَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحْمِلُنَا عَلَى الْإِحْجَامِ عَنْ اسْتِعْمَالِ: «هَدَفَ إِلَيْهِ» بِمَعْنَى: جَعَلَهُ هَدَفًا لَهُ».

هَذِهِ خِلَاصَةٌ مَا ذُكِرَ عَنْ «هَدَفَ» وَيَتَّضِحُ أَنَّ فِي مَا ذَكَرَ كَثِيرًا مِنَ التَّخْرِيجَاتِ وَمَحَاوِلَةِ الْإِبْتِعَادِ عَنْ مَعْنَى السَّعْيِ إِلَى الشَّيْءِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مَعْنَى الْهَدَفِ هُوَ الْوُصُولُ وَالْمُقَارَبَةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَضْلًا عَنْ أَنَّ فِي الْمَجَازِ مَتَّسَعًا لِنَقْلِ الْكَلِمَةِ إِلَى مَعْنَى آخِرٍ لِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ، وَلِذَلِكَ يَصَحُّ أَنْ يُقَالَ: «هَدَفَ إِلَى الْإِصْلَاحِ» لَهُ «هَدَفٌ إِلَى السَّيِّئِ»

الهَدمُ:

تُستعمل كلمة «الهَدم» في بعض الأقطار العربية بمعنى الملابس، وهي عربية فصيحة، وإن كانت في استعمالها القديم تدلّ على «الخلق» من الملابس، جاء في (العين ٣١/٤): «الهَدم: الخلق البالي، والجمع أهْدَام».

وقال ابن منظور في (اللسان - هدم): الهَدم - بالكسر - الثوب الخلق المرقع، وقيل: هو الكساء الذي ضُوْعِفَتْ رِقاؤه وخصّ ابن الأعرابي به الكساء البالي من الصّوف دُونَ الثوب، والجمع: أهْدَام وهْدِيم... قال أوس بن حجر:

وذا ت هَدم عارٍ نواشِرُها تُضْمِتُ بالماءِ تُؤَلِّبُا جَدِعا
... وأنشد ابن بري لأبي دود:

هَرَقْتُ فِي صَفْنِهِ ماءً لِيَشْرِبَهُ فِي دائِرِ خَلْقِ الأَعْضاءِ أهْدَامِ
وفي حديث عمر: «وقفت عليه عجوزٌ عَشَّعةٌ بأَهْدَام...» وفي حديث علي: «لبسنا أهْدَامَ البلى». (وينظر النهاية ٢٥٢/٥).

وجاء في أخبار الطرماح: «إِذْ رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا قَدْ جاءَ يَشْحَبُ أَهْدَامًا لَهُ» (الأغاني ٣٧/٢).

وجاء في أخبار أبي شراعة:

الهواية:

جاء في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) أَنَّ: هَوِيَ يَهْوَى: أَحَبَّ، ورجل هَوٍ: ذو هوى مخامر، وامرأة هَوِيَّة لا تزال تَهْوَى على «فَعْلَةٍ» وهَوِيه - كرضيه - هَوَى فهو هَوٍ: أَحَبَّهُ، واستهوته الشياطين: ذهبت بمهواه وعقله، وفي التنزيل العزيز: ﴿كَأَلَيْكَ أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ [الأنعام ٧١] وقيل: استهوته: استهامته وحيرته.

ولم ترد كلمة «الهواية» - بكسر الهاء - في المعاجم القديمة وإنما وَرَدَتْ كلمة «الهاوِيَّة» وهي جهنم، وفي القرآن الكريم: ﴿فَأُتْمُ هَاوِيَّةٌ﴾ [القارعة ٩] أي مَسْكَنُهُ جهنم ومستقره النار والهاوِيَّة: كل مَهْوَاة لا يُذْرِكُ قَعْرُهَا. والهاوي: الجراد أو الذئب، قالوا: إذا أَجْدَبَ النَّاسُ أَتَى الْهَآوِي وَالْعَآوِي وقيل: إِنَّ الْهَآوِي الْجَرَادُ، وَإِنَّ الْعَآوِي الذَّئْبُ، وقيل: إِنَّ الْهَآوِي الذَّئْبُ وَإِنَّ الْعَآوِي الْجَرَادُ. وَالْهُوَّةُ وَالْمَهْوَاةُ: الحفرة البعيدة الْقَعْرِ، وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - وقد وصفت أباهَا: «وَأَمَّا مَنْ الْمَهْوَاةِ» أرادت البئر العميقة، أي أَنَّهُ تَحَمَّلَ مَا لَمْ يَتَحَمَّلْهُ غَيْرُهُ.

إِنَّ لَفْظَةَ «الهواية» - بكسر الهاء - جديدة، ويبدو أَنَّهُ أَخَذَتْ مِنَ الْفِعْلِ «هَوِيَ» - يَهْوَى أي: أَحَبَّ، جاء في (المعجم الوسيط): «الهواية: اللعب أو العمل المحبوب يُشْغَفُ بِهِ الْمَرْءُ وَيَقْضِي أَوْقَاتَ فَرَاغِهِ فِي مَزَاوِلَتِهِ دُونَ أَنْ يَحْتَرِفَهُ». وذكر أَنَّ اللفظة مجمعية، ومثلها كلمة «الهاوي» وهو «مَنْ يَعْشَقُ نَوْعًا مِنَ الرِّيَاضَةِ أَوْ الْعَمَلِ يُزَاوِلُهُ عَلَى غَيْرِ احْتِرَافٍ». وجاء مثل ذلك في (المعجم العربي الأساسي) و(ملحق المنجد) و(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٧٠٦) قال محمد العدناني: «ويُطْلَقُونَ عَلَى اللَّعْبِ أَوْ الْعَمَلِ الْمَحْبُوبِ يُشْغَفُ بِهِ الْمَرْءُ، وَيَقْضِي أَوْقَاتَ فَرَاغِهِ فِي مَزَاوِلَتِهِ دُونَ أَنْ يَحْتَرِفَهُ اسْمُ «هُوَايَةٍ» وَبَعْضُهُمْ يَنْكُرُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِأَنَّ الْمَعَاجِمَ لَا تَذَكِّرُهَا، وَلَكِنْ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ وَضَعَ لَهَا كَلِمَةَ «الهواية» - بكسر الهاء لا بضمها - وَأَوْرَدَهَا فِي مَعْجَمِهِ (الوسيط) وَأَطْلَقَ كَلِمَةَ «الهاوي» عَلَى مَنْ يَعْشَقُ نَوْعًا مِنَ الرِّيَاضَةِ أَوْ الْعَمَلِ يُزَاوِلُهُ عَلَى غَيْرِ احْتِرَافٍ، وَيَجْمَعُ «الهاوي» عَلَى «هُوَاةٍ» وَلِذَلِكَ قُلْتُ: «هُوَائِي الْمَطَالَعَةُ أَوْ السَّبَاحَةُ أَوْ الصَّيْدُ أَوْ الْغَنَاءُ أَوْ الرَّسْمُ» وَلَا تَقُلْ «هُوَائِي» - بضم الهاء -.

وكان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أصدر بهذا قراره: «يُصَاغُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْحِرْفَةِ أَوْ شَبْهِهَا مِنْ أَيِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الثَّلَاثِيِّ مُصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ «فِعَالَةٍ» - بالكسر -».

وأصدر قراراً آخر هو: «يُجاز ما يُستخدَث من الكلمات المصدرية على وَزْنِ «الفعالة» - بكسر الفاء - إذا احتملت دلالتها على معنى الحرفة أو شبهها من المصاحبة والملازمة، وعلى هذا لا مانع من قبول الكلمات الشائعة التالية: القِوامة - الهِواية - اللياقة - العِمالة - العِمادة - النِيافة - البِداية» (مجموعة القرارات العلمية ص ١١٣ - ١١٤).

ويتّضح أنّه لا يمنع مانع من استعمال «الهواية» و«الهاوي» فالأولى إمّا مصدر على وَزْنِ «فعالة» مثل: سِقاية - دِعاية - رِعاية، أو مشبهة بالحرفة فتكون على «فعالة» - أيضاً - مثل: زِراعة - صِناعة - تجارة - حِداة - نِجارة، وحملها على الحرفة ليس بعيداً. أما «الهاوي» فاسم فاعل من «هَوَى - يَهْوَى» لا من «هَوَى - يَهْوِي» أي سقط.

والكلمتان: «الهواية» و«الهاوي» ضرورتان في استعمال هذا العصر وإن لم تستعملتا في العصور الخوالي لعدم الحاجة إليهما. وفي اللغة العربية من الطاقات ما يجعلها تَشْتَوِعُ المستجدات، وقد دخلت كلمة «الهواية» في الشعر الحديث، قال صالح جودة في ديوانه (حكاية قلب ص ١١):

يا مَنْ جَعَلَتِ الحَبَّ تَسْلِيَةً لِقَلْبِكَ أَوْ هِوَاية

الهيئة:

الهيئة: هي الحال التي يكون عليها الشيء محسوسة كانت أو معقولة وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ [المائدة ١١٠] وهي الشارة والجماعة من الناس يعهد إليها بعمل خاصّ وجمعها «هيئات». قال الإمام علي - كرم الله وجهه -: «قد عادت كهية يوم بُعث نبيّه - ﷺ -» (نهج البلاغة ص ٥٧).

والكلمة من الفعل «هَيَّأ» يقال: هَيَّأه في الأمر وعليه: وافقه، وهَيَّأ فلان الأمر تهيئةً وتهياً: أصلحه وَيَسَّرَهُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف ١١٠]، والشيء: أَعَدَّهُ وَكَيَّفَهُ لتحقيق غرض خاصّ. (المعجم الوسيط).

وهذا ما جاء في المعاجم القديمة، ففي (لسان العرب - هياً): الهيئة والهيئة - بفتح الهاء وكسرهما - حال الشيء وكيفيته... وفي الحديث: «اقبلوا من ذوي الهيئات

عشراتهم»، قال: هم الذين لا يعرفون بالشرّ فيزلّ أحدهم الزلّة. الهيئة: «صورة الشيء وشكله وحالته».

وكان القدماء العرب يُطْلِقُونَ على علم الفلك اسم «علم الهيئة»، وكثر استعمال الكلمة في هذه الأيام باستحداث مؤسسات أُطْلِقَ عليها اسم «هيئة» مثل: الهيئة العليا للعناية باللغة العربية، وهيئة الكهرباء، وهيئة الإعمار والإسكان، والهيئة الطبية للدراسات العليا ونحو ذلك.

وأنكر عباس أبو السعود استعمال الكلمة وقال: «ويقولون فلان من هيئة كبار العلماء» والصواب أن تُحذف كلمة «هيئة» من هذا التعبير لأنها ليست ذات فائدة فيقال: «هو من كبار العلماء» أو «أحد كبار العلماء» أو «من جماعة العلماء الكبار» (شموس العرفان ص ١٠٧، وينظر معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٧٠٧) واستند في ذلك إلى أن كلمة «الهيئة» لم تأت بهذا المعنى قديماً مع العلم أن المعاجم تُشير إلى أن «الهيئة» هي حال الشيء وكيفيته، وهذا يبرّر استعمال الكلمة بمعناها الجديد لأنها كيفية معيّنة مشكّلة من أعضاء يعهد إليهم القيام بأعمال الهيئة التي حدّدها نظامها أو قانونها، فهي كالمؤسسات في أهدافها وأعمالها.

الو

الواسطة :

يظنّ بعضهم أنّ استعمال كلمة «الواسطة» للدلالة على ما يُتوصّلُ به إلى الشيء خطأً، والصّواب استعمال كلمة «الوسّاطة» ولكنّ هناك فرقاً بين الكلمتين. جاء في (العين ٢٧٩/٧): «واسطة القِلادة جوهرة تكون في وسط الكِرس المنظوم، وفلان وسِيط الحَسَب في قومه، وقد وسُط وسّاطة».

وفي (جمهرة اللغة ٢٩/٣): «فلان من واسِطة قومه أي من أعيانهم أُخِذَ من واسِطة العِقد؛ لأنّه يُجعل فيه أنفُس خَرَزِها».

وفي (محيط اللغة ٣٥٢/٨): «وسُط حسبُه وسّاطة».

وفي (تهذيب اللغة): «قال الليث: فلان وسِيط الدار والحَسَب في قومه، وقد وسُط وسّاطة». وجاء مثل ذلك في (ديوان الأدب ٢٣١/٣) و(مقاييس اللغة ص ١٠٥٢): «وهو أوسطهم حَسَباً إذا كان في واسِطة قومه وأرفعهم محلاً» وفي (أساس البلاغة ص ١٠١٩): «وهو من واسِطة قومه».

وفي (لسان العرب - وسط): «واسِطة القِلادة: الدرّة التي وسّطها وهي أنفُسُ خَرَزِها. وفي (الصحاح): واسِطة القِلادة الجواهر الذي في وسطها وهو أجودها... ووسط في حَسَبِهِ وسّاطة حلّ وسطه أي أكرمه، والتوسّط بين الناس من الوسّاطة» وقال الراغب الأصفهاني في رسالته «فضيلة الإنسان بالعلوم»: «المعرفة ضربان: ضرب يحصل بلا واسِطة، وضرب بواسِطة».

وقال ابن مالك في ألفيته (شرح ابن عقيل ١٩٢/٢):
التابع المقصود بالحكم بلا واسِطة هو المسمّى بَدَلًا

وفي (تاج العروس): «توسّط بينهم، عمل الوسّاطة».

وفي (البستان): «الواسِطة: العلة... الوَسَاطة: عمل الوسيط».

والواسِط: المكان الوسط، وإذا أُريد التأنيث قيل «واسِطة» (الكتاب ٣/٢٤٣، سرّ صناعة الإعراب ١/٣٦٧، اللسان - وسط).

وسمّى القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني كتابه (الوساطة بين المتنبّي وخصومه) ليتوسّط بينهم، وفي (المعجم الوسيط): «الواسِطة: واسِطة الكور، وواسِطة القلادة: الجَوْهَر الذي وسطها، وهو أجودها، وما يُتوصّل به إلى الشيء». الواسِطة في القانون الدُوليّ العامّ: محاولة دولة أو أكثر فضّ نزاع قائم بين دولتين أو أكثر». وفي (المعجم العربيّ الأساسيّ): «واسِطة: ما يُتوصّل به إلى الشيء».

يتّضح من هذه النصوص أنّ «الواسِطة» غير «الوسَاطة» وإن كانتا من مادة «وَسَط»، وقد ذكر زهدي جار الله في (الكتابة الصحيحة ص ٣٨٩) أنّ استعمال كلمة «بواسِطة» ترجمة حرفية من الإنكليزية، وليس الأمر كذلك وإنّما هي عربية كما جاء في الألفيّة ونصّ الراغب الأصفهاني.

لقد خطأ زهدي هذا الاستعمال وفعل مثله عباس أبو السعود في (أزاهير الفصحى ص ١٩٨) و(شموس العرفان ص ٥٢) ولكن محمد العدناني يرى أنّ لكل من «الواسِطة» و«الوسَاطة» معنى خاصّاً، مستدلاً بما جاء في بعض المعاجم والألفية وعبرة ابن الخشاب: «لأنّ المتعدّي إذا استوفى معموله الذي يتعدّى إليه بنفسه، لم يتعدّ إلى غيره إلّا بواسِطة» (معجم الأغلاط ص ٧٢١) وإلى ذلك ذهب الدكتور أميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب ص ٢٦٥) أي أنّ «الواسِطة» ما يُتوصّل به إلى الشيء، و«الوسَاطة» التوسّط بين شخصين أو دولتين.

إنّ «الواسِطة» غير «الوسَاطة» ولذلك جاز أن يقال: «سافرت بواسِطة الطائرة» وإنّ كان الأجمل أن يقال: «سافرت بالطائرة» لأنّ الباء تأتي للاستعانة، أمّا «الوسَاطة» فهي التوسّط بين الشخصين أو الدولتين، وفي ضوء هذا وضع القاضي الجرجاني كتابه ليكون وسيطاً بين المتنبّي وخصومه.

الوَفْق:

اختلف الكتّاب في استعمال كلمة «وَفْق» فذهب بعضهم إلى أنّها تأتي منصوبةً

فيقال: «وَفَقَّ القانون» وهذا هو الاستعمال الشائع اختصارًا للعبارة وسهولة في النطق وانسيابًا في التعبير، وذهب بعضهم إلى أنها تُجَرُّ بالحرف «على» فيقال: «على وَفَقَّ القانون». ولم يلتفت الفريقان إلى معناها في الاستعمالين اللذين يَتَضَحَّان فيما يأتي:

١ - وَفَقَّ الشيء: ما لاءمه، وقد وافقه موافقةً ووفاقًا، واتفقَ معه وتوافقا، تقول: «هذا وَفَقَّ هذا وفيقه وفوقه وسيه وعدله واحد».

٢ - الوَفَق: كل شيء يكون متسقًا ومتفقًا على تيفاق واحد فهو وَفَق.

أنشد رؤبة سَلَمَ بن قتيبة في وصف قوائم الفرس:
يَهْوَيْنَ شَتَّى وَيَعْقِن وَفَقًا

فقال له سَلَم: «أخطأت في هذا يا أبا الجحاف، جعلته مقيدًا».

٣ - الوَفَق: من الموافقة بين الشيئين كالالتحام، قال عُوفٍ القوافي:
يا عمرَ الخير الملقَى وَفَقَه سُمِّيت بالفاروق فافرق فرقه

٤ - جاء القومُ وَفَقًا أي متوافقين.

٥ - كنت عنده وَفَقَ طلعت الشمس، أي حين طلعت أو ساعةً طلعت.

٦ - أتانَا لوفَقِ الهلال ولميقاته وتوفيقه وتوافقه، أي لطلوعه ووقته ومعناه: أتانَا حين الهلال.

٧ - أتيتك لوفَقِ تفعل ذلك وتوافق وتيفاق وميفاق أي لحين فعلك ذلك.

٨ - حلوبة فلان وَفَق عياله، أي لها لبن قدر كفايتهم لا فضل فيه، وقيل: قدر ما

يقوتهم، قال الراعي:

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفَقَ الْعِيَالِ فَلَمْ يَشْرِكْ لَهُ سَبْدُ

وهذه المعاني ليست ما يُراد بالتعبير «على وَفَقِ القانون» وإن كانت من «وَفَقَّ - يَفِقُ». ولم تَرِدْ في المعاجم اللغوية القديمة والحديثة المتداولة عبارة على «وَفَقِ» ما عدا (المصباح المنير) للفيومي إذ قال: «وقد استعمل الفقهاء الشك في الحالين على وَفَقِ اللغة» أي بحسب اللغة، وهو ما يُراد به حين يقال: «على وَفَقِ القانون» وقد ذكر الفيومي هذا التعبير في مادة «شكك» لا في «وفق» التي قال فيها: «وَفَقَّ عياله: أي

اليمين

اليمين:

أعطت السياسة المعاصرة بعض الكلمات دلالاتٍ سلبيةً، ومنها كلمة «اليمين» التي تُطلق على غير المتقدمين أو الرجعيين، على الرغم من أنَّها من الكلمات التي تدلُّ على المنزلة الرفيعة، وقد ترددت بهذا المعنى في القرآن الكريم، قال الله - تعالى - : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ۝ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَنُفُوحٍ كَافٍ ۝ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۝ لِّجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عَرُبًا آثَرًا ۝ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝﴾ [الواقعة ٢٧-٣٨]. وقال مقابل ذلك : ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ فِي سَمُورٍ وَحَمِيرٍ ۝ وَظِلِّ مِّنْ يَحْمُورٍ ۝﴾ [الواقعة ٤١-٤٣]. ثم عاد - سبحانه - إلى أصحاب اليمين وقال : ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فَسَلَّمْتُ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝﴾ [الواقعة ٩٠-٩١] فأصحاب اليمين هم المكرّمون بخلاف أهل الشمال.

وتردّت كلمة «اليمين» في الحديث الشريف، ومن ذلك : «الحجر الأسود يمينُ الله في الأرض» و«كلتا يديه يمين» أي أنَّ يديه - تبارك وتعالى - بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما؛ لأنَّ الشمال تنقص عن اليمين. وتكرّر ذكر «اليمن» في الحديث وهو البركة وضده الشؤم (النهاية ٥/٣٠٠).

وظلَّ هذا المعنى الحسن لكلمة «اليمين» عند العرب، وإلى هذا المعنى ذهب الرماح بن ميادة حين قال :

أَلَمْ تَكُ فِي يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَلَا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَا
ولو أَنَّنِي أَذْنِبْتُ مَا كُنْتُ هَالِكَا عَلَى خَصْلَةٍ مِنْ صَالِحَاتِ خِصَالِكَا

أي أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ مُقَدِّمًا فَلَا يُؤَخِّرُهُ، أَوْ مُقَرَّبًا فَلَا يُبْعِدُهُ، أَوْ مُجْتَبَىً فَلَا يَجْتَنِبُهُ، لَقَدْ كَانَ فِي يُمْنِي يَدِيهِ مُعَزَّزًا فَلَا يَسْلُبُ مِنْهُ ذَلِكَ وَيَجْعَلُهُ عَلَى شِمَالِهِ . (ينظر نقد الشعر ص ١٨٢ ، شعر ابن ميادة ٢ ٧٧).

وقال ابن الدمينه:

أَبِينِي أَفِي يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحُ أُمَ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ

قال ضياء الدين بن الأثير في (الجامع الكبير ص ١٥٩): «فذكر اليمين وجعلها مثلاً لإكرام المنزلة، وذكر الشمال وجعلها مثلاً لهوان المنزلة؛ لأن اليمين أشرف منزلة من الشمال أو أكرم محلاً، وفي القرآن العزيز ما يدلُّ على ذلك».

وكان العرب يتشاءمون من الشمال، قال قيس بن ذريح:
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا ذَكَرْتُ لُبْنِي طُرْتُ لِي عَنْ شِمَالِيَا

وفي ذلك إشارة إلى تشاؤم العرب حين يطير الغراب من الشمال (ينظر ديوانه ص ١٦١، الأغاني ٢٠٨/٩). وفي (كشف الطرة ص ٣٧٩) لأبي الشاء الآلوسي: العرب تنسب الخير إلى اليمين والشر إلى الشمال، ومن كلامهم: «فلان عندي باليمين أي المنزلة الحسنة، وفلان عندي بالشمال أي بالمنزلة الدنية».

وهذا لا يزال معمولاً به في المراسم حيث يجلس الضيف إلى يمين المضيف تقديرًا واحترامًا له، ولا يُعدّ من اللائق جلوسه عن شماله. وفي أخبار طريح بن إسماعيل «أنَّ الوليد جلس يومًا في مجلس له عام، ودخل إليه أهل بيته ومواليه والشعراء وأصحاب الحوائج فقضاها، وكان أشرف يوم رُئي له، فقام بعض الشعراء فأنشد، ثم وثب طريح وهو عن يسار الوليد، وكان أهل بيته عن يمينه، وأخواله عن شماله وهو فيهم» (الأغاني ٣١٦/٤).

لقد سلبت الحركات السياسية كلمة «اليمين» معناها وأضفت عليها معنى سلبياً في حين أنَّ معناها الرُّفعة والعِزَّة والتقدّم والخير والاحترام.

فَهَارِسُ الْمُعْجَمِ

- فِهْرِسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
- فِهْرِسُ الْأَشْعَارِ
- فِهْرِسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاJِعِ
- فِهْرِسُ الْمَوَادِّ

- ٢٥٥- نهج البلاغة - الإمام علي بن أبي طالب - بيروت ١٩٨٢م (الدكتور صبحي الصالح).
- ٢٥٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- ٢٥٧- وليم بليك - د.ج. كلم - ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة - بغداد ١٩٨٢م.

فهرس المّواڈ

المقّمة ٥

الهمزة ١٣-٣٨

١٣	الآثاري
١٥	الأبحاث
١٧	الآبيات
١٨	الإدانة
٢١	الأراضي
٢٣	الأساسي
٢٣	الاستبيان
٢٥	الاستمارة
٢٦	الأسرة
٢٩	الاشتراك
٣١	الاعتبار
٣٤	الأناني
٣٥	الأنانيّة
٣٧	الانفعال

الباء ٣٩-٥١

٣٩	البؤساء
٤١	الباقلائي
٤٢	الباهت
٤٣	البدلة
٤٤	البرادة
٤٤	البراني

٤٥	البرانية
٤٦	البرنس
٤٧	البطاقة
٤٨	البن
٤٩	البواسل

الثناء ٥٢-٧٣

٥٢	التجول
٥٣	التحتاني
٥٤	التحتانيات
٥٤	التحوير
٥٦	الترجمان
٥٧	الترقين
٥٨	الترهات
٦٠	التزويق
٦٢	التسويق
٦٣	التشكيل
٦٤	التشويش
٦٧	التصويب
٦٩	التعميم
٧٠	التقييس
٧١	التقسيم

الثناء ٧٤-٧٧

٧٤	الثلج
٧٥	الثيل

الجيم ٧٨-٨٢

٧٨	الجادة
٧٩	الجامعة
٨٠	الجواني
٨١	الجوانية

الجيل ٨١

الحاء ٨٣-٩٠

الحاسوب ٨٣

الحشائش ٨٥

الحوائج ٨٦

الحياتي ٨٩

الخاء ٩١-٩٧

الخام ٩١

الخريطة ٩٢

الخصخصة ٩٣

الخطابة ٩٥

الخلق ٩٦

الدال ٩٨-١٠٧

الدَّبة ٩٨

الدستور ٩٨

الدَّن ٩٩

الدُّولي ١٠١

الديوان ١٠٣

الراء ١٠٨-١١١

الرئيسي ١٠٨

الرياسة ١١٠

الزاي ١١٢-١١٤

الزوجة ١١٢

السين ١١٥-١٢٥

السَّت ١١٥

السفرة ١١٦

السَّكان ١١٧

الشُّكر ١١٨

٢١٠ المِيل

النون ٢١٥-٢٢٤

٢١٥ الناسوخ
 ٢١٧ النَّسَائِي
 ٢١٧ النَّسْوَان
 ٢١٩ النَّفْسَانِي
 ٢٢٠ النَّفْط
 ٢٢١ النَّوَادِي
 ٢٢٣ النَوَايَا

الهاء ٢٢٥-٢٤٠

٢٢٥ الْهَاتِف
 ٢٢٧ الْهَامِش
 ٢٢٩ الْهَامَّ
 ٢٣٣ الْهَاوَن
 ٢٣٤ الْهَدَف
 ٢٣٧ الْهَذْم
 ٢٣٨ الْهَوَايَا
 ٢٣٩ الْهَيْئَةُ

الواو ٢٤١-٢٤٥

٢٤١ الْوَاسِطَةُ
 ٢٤٢ الْوَقْفُ

الياء ٢٤٦-٢٤٧

٢٤٦ الْيَمِين
 ٢٤٩ فَهَارِسُ الْمُعْجَمِ
 ٢٥١ فَهْرَسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
 ٢٥٥ فَهْرَسُ الْأَشْعَارِ
 ٢٦٥ فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ
 ٢٧٩ فَهْرَسُ الْمَوَادِّ